

U. B. LIBRARY

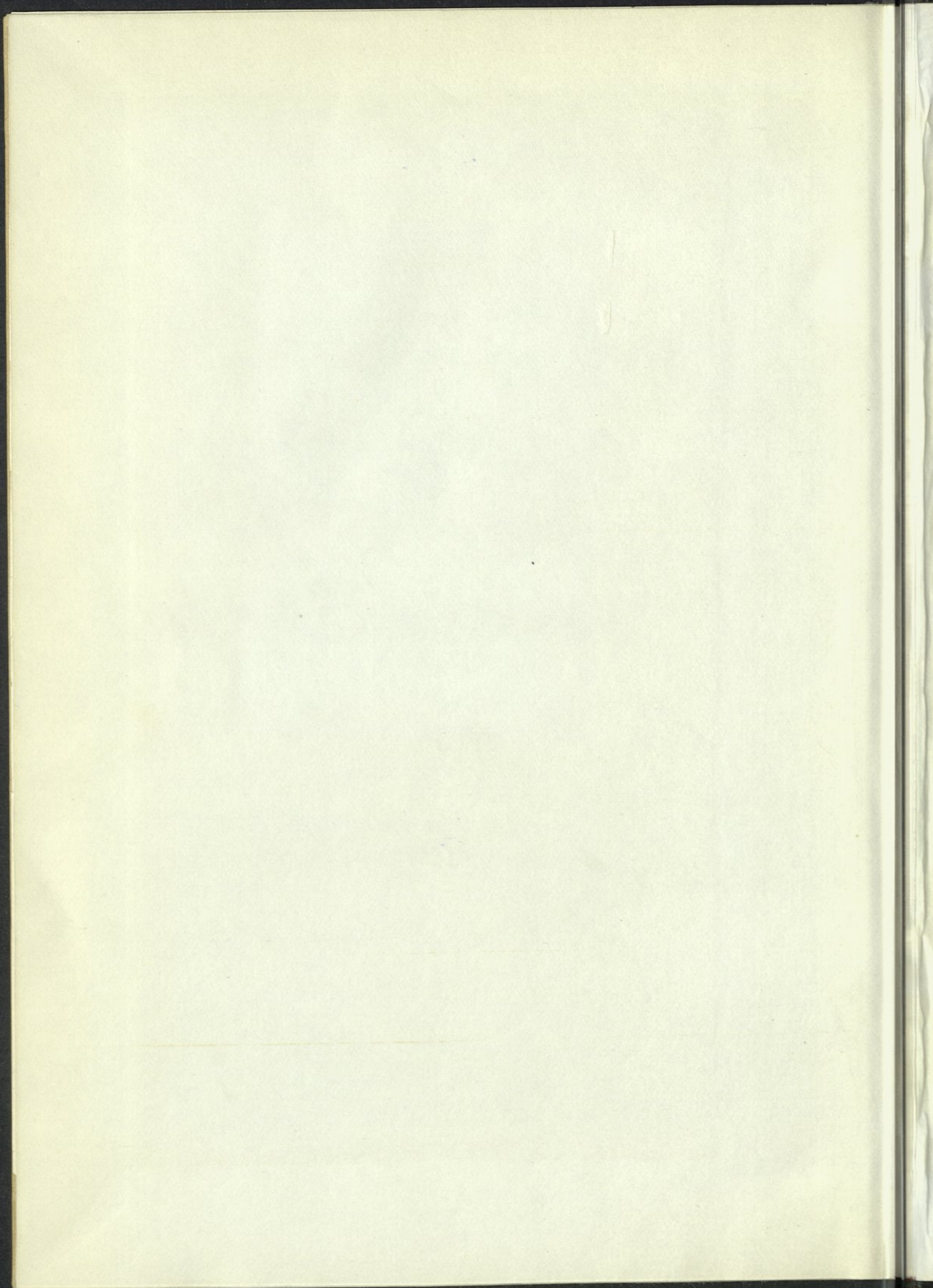
CLOSED
AREA

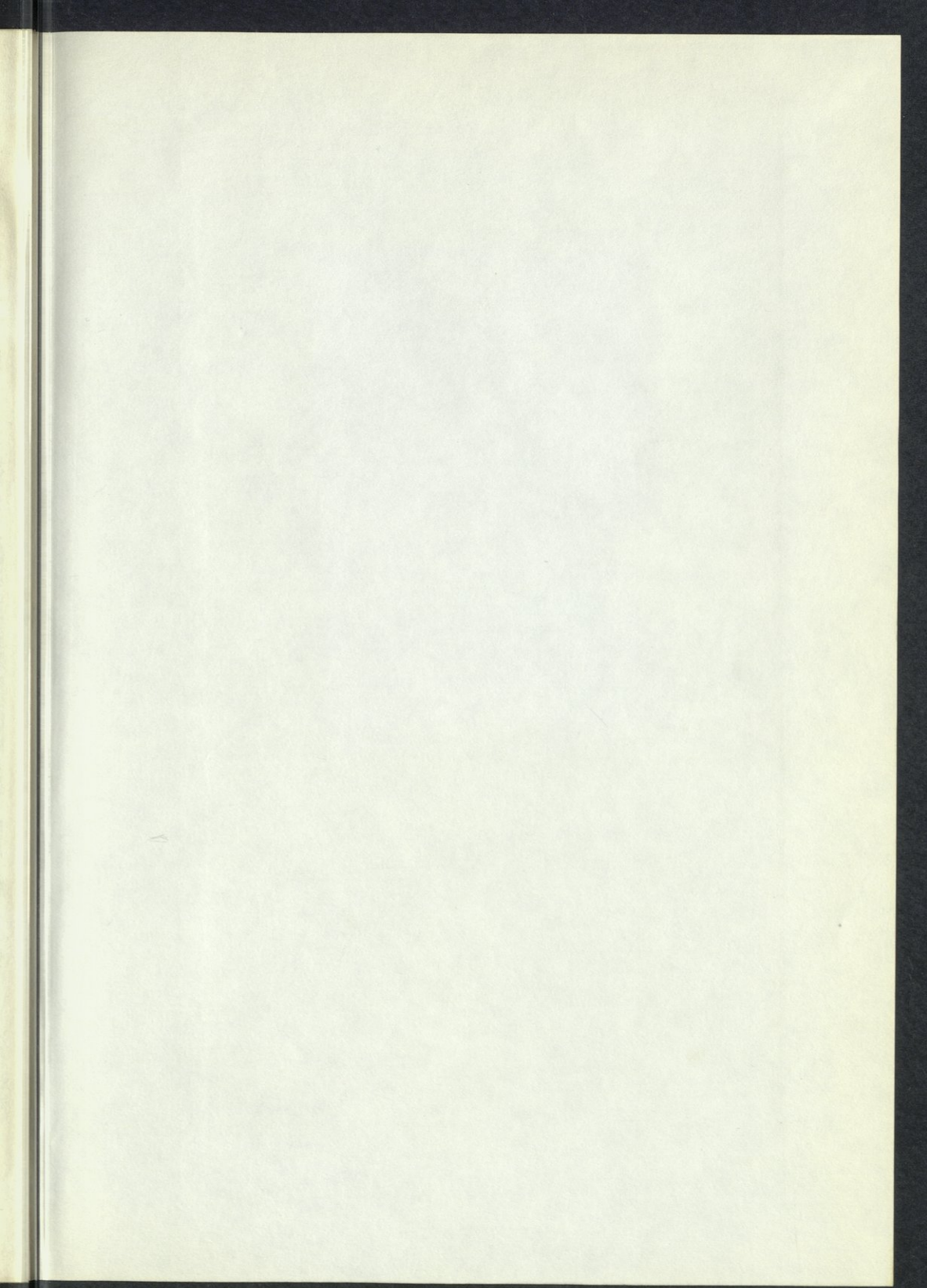
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



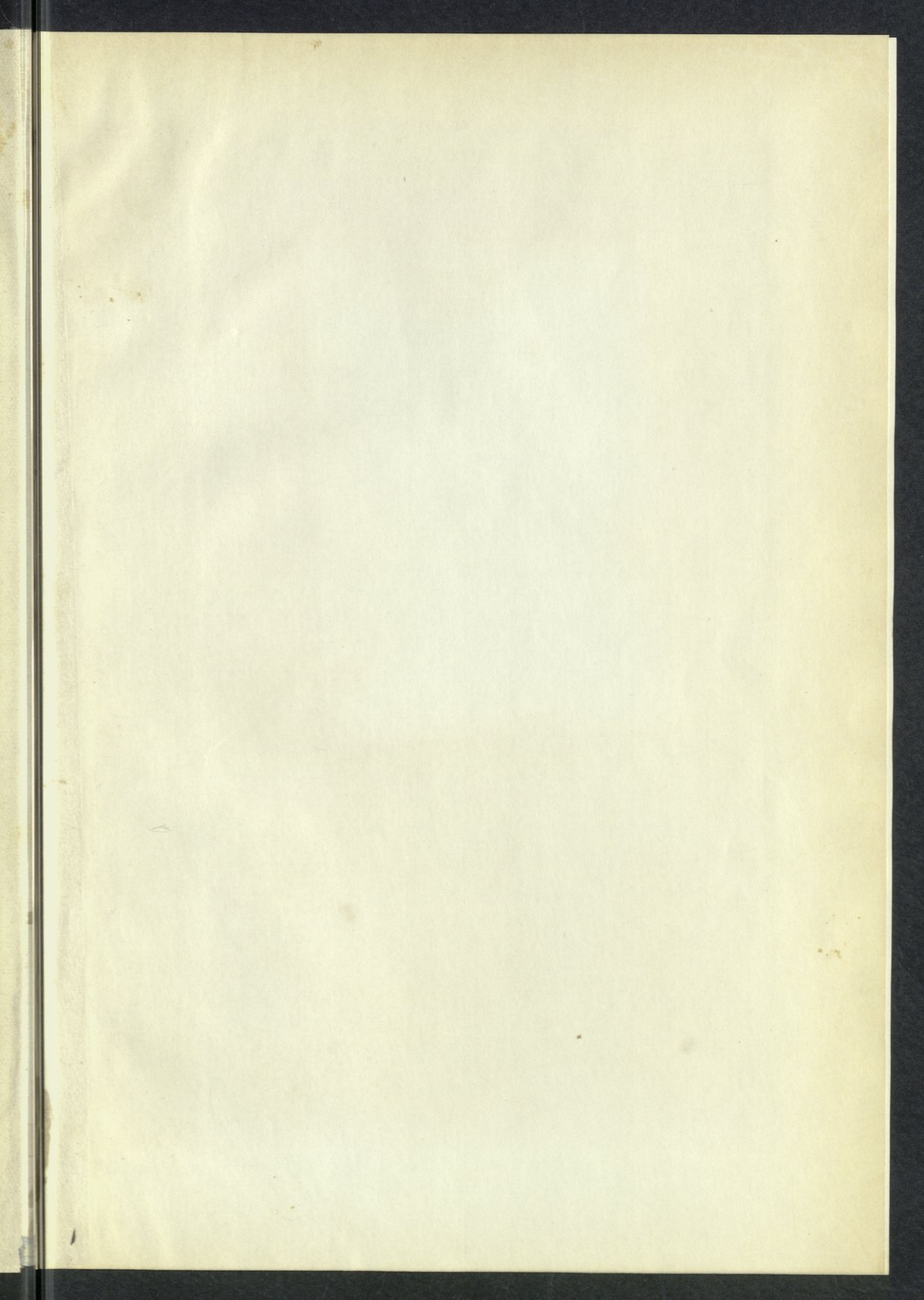
PHILIP HITTI COLLECTION

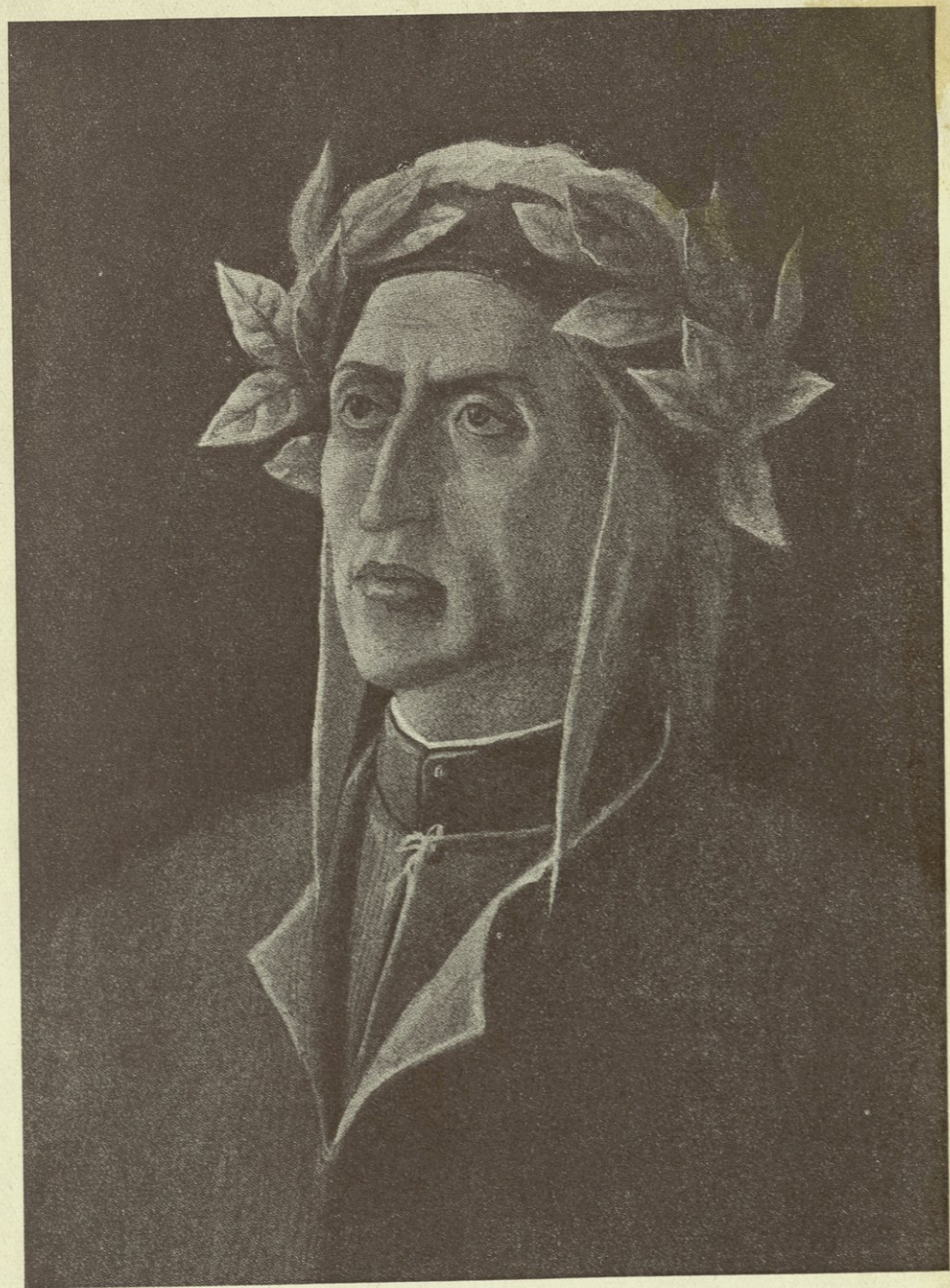
CLOSED
AREA



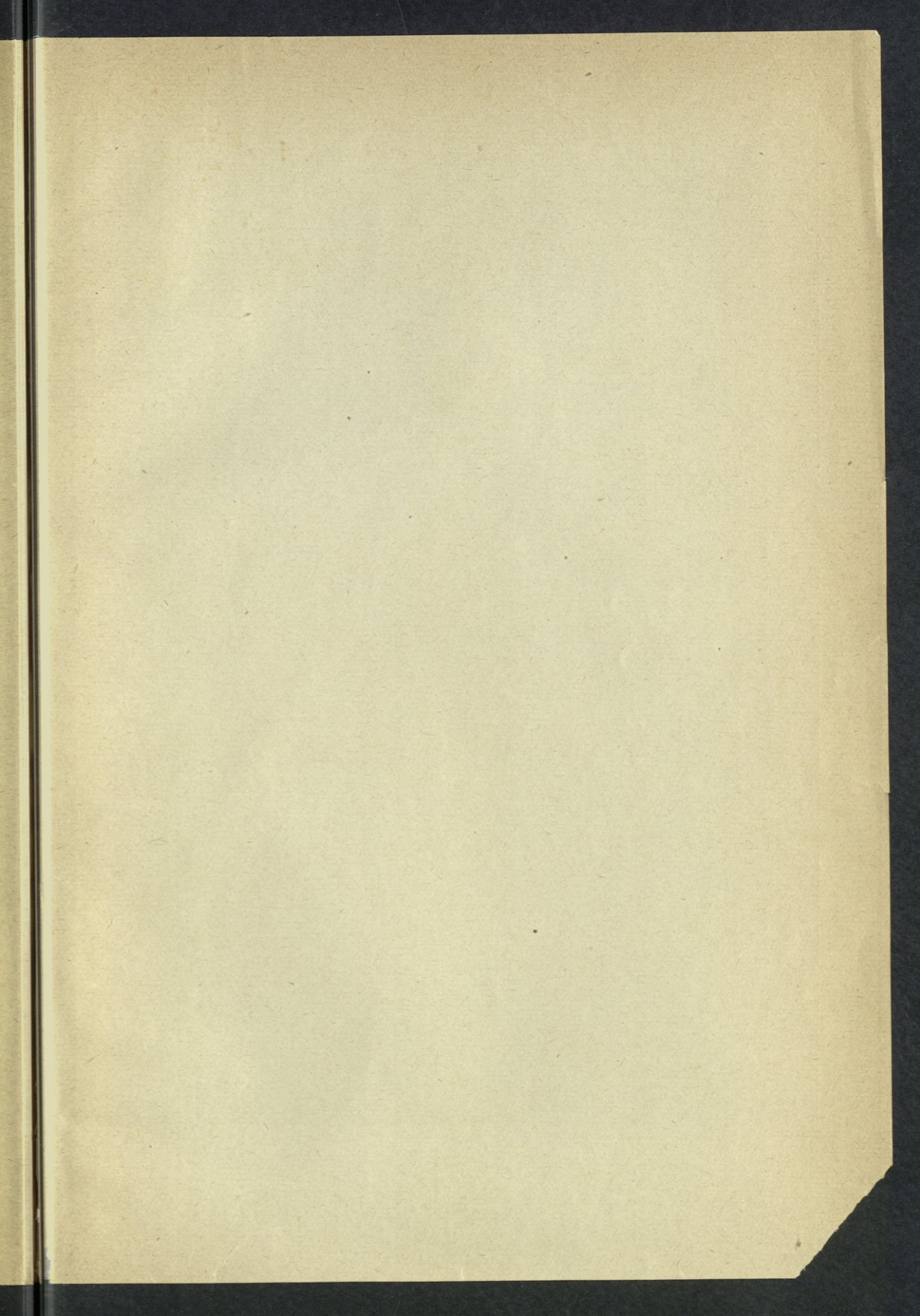


دار الفکر
بیت





رَسُولُ الْيَغْيَبِيَّةِ



الْحَلَّةُ الدَّائِنَةُ

في

الْمَهَالِكِ الْإِلَهِيَّةِ

وهي

تعريب

لاديقنا كومبدا

CA
858
D192rA
v.1
c.1

لشعر الايطالي واثني البعري

بقلم

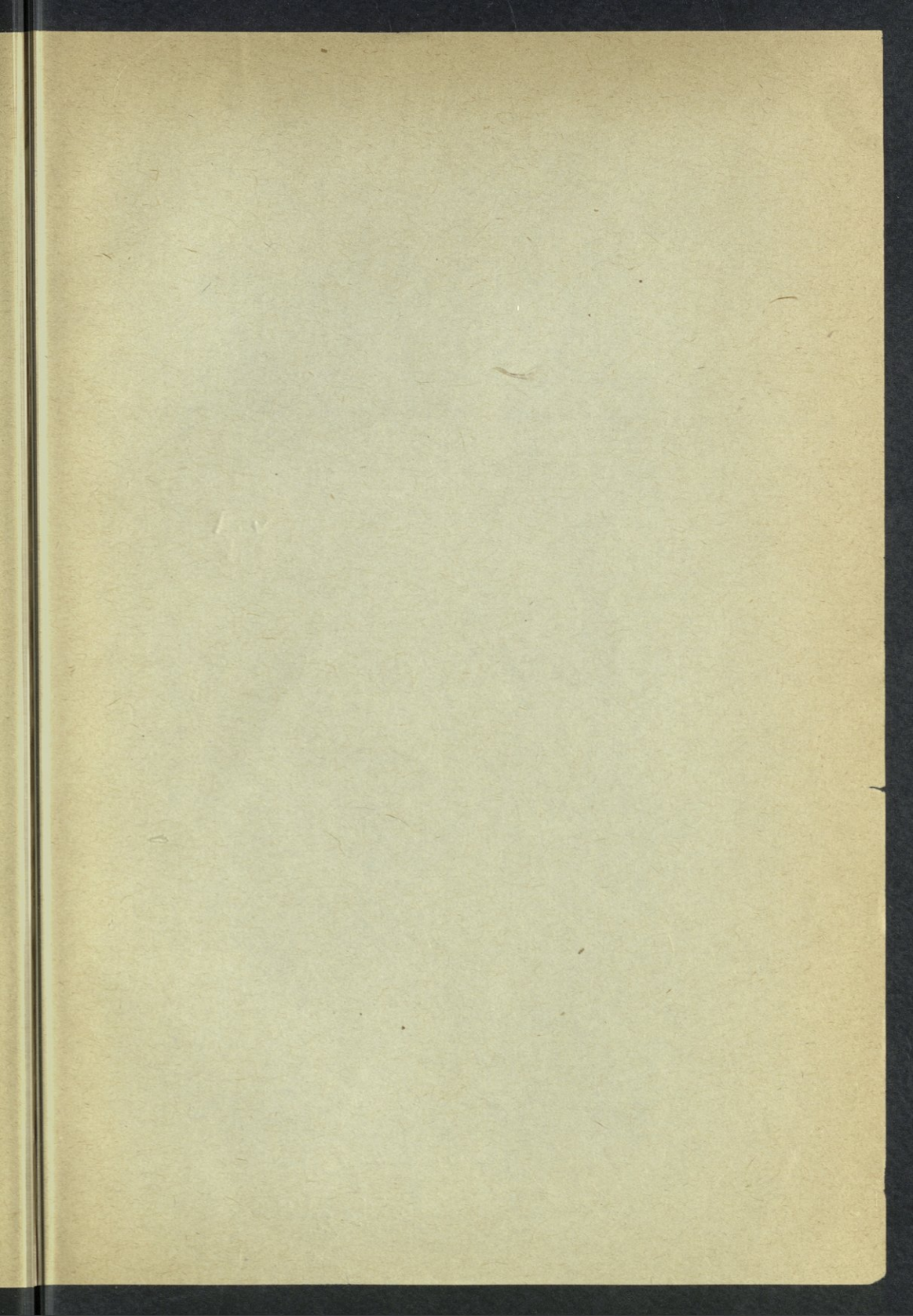
الكواكبي الاسعدي

الجزء الاول

في

المجهر

مقروء الطبع والتعريب محفوظة للمعرب





المقدمة

12830-155

الحمد لمن علم الانسان ما لا يعلم. واعانه على فهم ما لا يفهم.
اما بعد . فان الشاعر الايطالى « دانتي البغرى » (١)
(Dante Alighieri) قد اشتهر فى العصور المتوسطة وما بعدها بمجزته
الشعرية « لاديفينا كوميديا » (La Divina Commedia) الاغنية الالهية.
لكونها مبتكرة الوضع فريدة المعنى .
ففى عبارة عن رحلة تصور الشاعر انه عملها فى العالم
الساكن ما وراء القبر . وقسمها الى ثلاث مراحل : جهيم ،
ومطهر ، ونعيم .

تخيل انه لما بلغ الخامسة والثلاثين من العمر - اى قطع
نصف طريق الحياة - ضل فى غابة قفرة . ولكى يخرج منها تحتم

(١) - دانتي البغرى ولد فى فيرنزه (Firenze) من اعمال توسكانا (ايطاليا) سنة

١٢٦٥ م. من عائلة شريفة . ومات فى رافنا (Ravenna) فى ١٤ ايلول (سبتمبر)

سنة ١٣٢١ م. (راجع ترجمته فى « تحفة الجنان فى مختصر تاريخ الطليان » للمعرب)

عليه اجتمياز الممالك الالهية الثلاث . وليس له سبيل اخر . فشرع
حيثئذ برحلاته هذه التي دامت - حسب رأى شراحها - سبعة ايام
بلياليها . اى يوم وليلة في الجحيم . ويوم وليلة في المرور من الجحيم
الى المطهر . وثلاثة ايام بلياليها في الصعود على جبل المطهر .
ونصف يوم في الفردوس الارضى . والباقي في النعيم .

ففي الجحيم والمطهر ارشده الشاعر اللاتيني فيرجيليو (Virgilio)^(١)

وفي النعيم صحبه حبيبته بياتريشه (Beatrice)^(٢)

(١) - فيرجيليو مارون بوليو « امير الشعراء اللاتين » ولد في قرية قريبة
من منتوفا (Mantova) في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٧٠ ق. م. تلقى
العلوم في كريمونا (Cremona) وميلانو (Milano) ورومه (Roma) . وقضى معظم حياته
في نابولي (Napoli) . نظم عدة منظومات غاية في الفناسة واهمها المدعوة انيده
(Eneide) قضى في نظمها ١٢ سنة . كان ذا خطوة لدى الامراء ومكرما من
الامبراطور الرومانى اغسطس قيصر نفسه . توفى في ٢١ ايلول (سبتمبر) سنة
١٩ ق. م. كانت دواوينه منتشره كثيرا في زمان دانتي فولع بمطالعتها ودرسها
فاكتسب منها فوائد جزيلة لذلك اتخذه مرشدا له في رحلته هذه الخيالية ممثلا به
العقل المستقيم .

(٢) - بياتريشه - اسم المرأة التي هام دانتي بحبها وهما لم يتجاوزا العشرة
من العمر . وهى ابنة فولنكو بورتينارى . من عائلة شريفة من مدينة فيرنزه .
ولدت سنة ١٢٦٦ م. وماتت سنة ١٢٩٠ م. فحفظ دانتي دائما حبا في فؤاده
وتألم كثيرا لموتها . وهذا الحب وذاك الالم ولدا في مخيلة الشاعر افكارا جديدة
مبتكرة حتى قال بعضهم ان الاغنية الالهية انما هى وليدة ذنبك الحب والالم الشديدين
فمثل بياتريشه في هذه الرحلة السلطة الروحية وهى تصحبه الى المرحلة الاخيرة منها
الا وهو النعيم .

اتفق شراح الاغنية الالهية على كونها ذات مغزيين ممتازين :
الواحد خيالي ادبي . والاخر خيالي سياسي .

ففي المغزى الادبي يمثل دانتي الخاطيء في الغابة قد ضل
السييل . لانه ابتعد عن نعمة الله . واصبح غير قادر على خلاص
نفسه . فيحتاج الى العقل البشرى المستقيم الممثل بفيرجيليو .
والمسترشد بالسلطة الروحية الممثلة ببياتريشه . فيرشد هذا العقل الخاطيء
في الجحيم . ليمتبر الرذائل البشرية . وفي المطهر . ليدرس الوسائط
الاكثر تأثيرا لاصلاح الميول الشريرة . ثم تأتي السلطة الروحية .
فترفع التائب الى النعيم حيث يعرف الفضائل السامية الفائقة
الطبيعة . ويرى المكافأة المعدة لها . واخيراً يتأمل في الاسرار الالهية .
اما المعنى السياسي الظاهر بكل جلاء في هذه المنظومة .
فيعبر ناظمها عنه باظهار يقينه . ان الممالك المختلفة التي كانت
ايطاليا وقتئذ منقسمة اليهن . لم يكن بإمكانهن المحافظة عن
استقلالهن ما لم يرأسهن امبراطور من حزب الاحرار . ولذلك
يؤيد الضرورة اللازمة لنزع السلطة الزمنية من ايدى الاحبار
العظام - الباباوات - . وتسليم زمامها الى امبراطور .

فيتخيل جميعاً يضع فيه اوائك الحكام المستبدين. ورؤساء الاحزاب الهائجين. وذوى الاعمال والعوائد الفاسدة الذين كانوا يميثون ايطاليا قسداً بمنازعاتهم الدائمة. وحروبهم الالهية. وافعالهم الشريرة. ويخترع مطهراً يحوى كافة اوائك الامراء ورجال الحكومة الذين وان لم يجلبوا الاضرار لايطاليا. فانهم لم يدافعوا عنها كما كان واجباً عليهم. واخيراً يرينا نيمياً يكافأ فيه جميع الذين بذلوا انفسهم لمنفعة الشعوب. ويضع في وسطه عرشاً في اعلاه تاج ليشير بذلك الى المكان الممد للامبراطور اريغو السابع دى لوسمبورج. الذى كان يمتدده قادراً على ان يعيد لايطاليا رونقها القديم.

هذه هي المواضيع التى ادخلها دائتى في منظومته الالهية. مواضيع واسعة سامية مبتكرة. لم يتطرق اليها شاعر ولا ناثر. ثم يفتتح الفرصة فيتكلم عن العلوم المعروفة في عصره.

وكان علماء ذلك الزمن في اوربا عموماً يستعملون اللغة اللاتينية في كتاباتهم. والمظنون ان شاعرنا بدأ بها نظم معجزته هذه. بيد انه تركها ونظمها باللغة العامية ليسهل فهمها لعمامة الشعب. وبذلك رفع شأن هذه اللغة الى منزلة سامية في الاداب. فاصبحت فيما بعد للمول عليها لدى شعوب ايطاليا كلها. فلقبه المتأخرون

بالشاعر الابهى . وبابى اللغة . واقبوا اللغة به فدعوها لغة دائى .
 قلت ان اجزاء الاغنية الالهية ثلاثة : جسيم ومطهر ونعيم .
 فالجزء الاول مؤلف من ٣٤ نشيداً وكل من الثانى والثالث ٣٣
 نشيداً . ومجموع الاناشيد كلها مئة نشيد . وقد نظمها الشاعر
 وهو فى منفاه وذلك فى اواخر الجيل الثالث عشر . فالجسيم
 والمطهر نشرا فى سنة ١٣١٨ . وبعد موت الشاعر . يقال : انه ترى
 لابنه يعقوب فى الحلم وراه للمكان الذى كان وضع فيه النعيم .
 فاخذه يعقوب ونشره . وما انتشرت الاغنية بكاملها حتى تداولتها الايدى
 وكان لها اقبال عظيم واعجاب مدهش لدى الخاصة والعامة . فتمددت
 طبعتها وبلغت المئات . وشرحها اشراح عديدون . وترجمت الى لغات شتى .
 قرأت منظومة دائى هذه لاول مرة وانا على مقاعد المدرسة
 الملكية الايطالية بمدينة بيروت . حاضرة لبنان . واستظهرت منها
 ابياتا لا بل اناشيد . ولم اك وقتئذ مقتدرأ على فهم مغزاها بل
 كنت ورفقائى الطلبة نتعلمها ونرددنا متعنين بها من دون ان
 نقف على موضوعاتها . وغب مرور اعوام طويلة امتزجت فى اثنائها
 بالامة الايطالية الناهضة امتزاجا قويا حتى اصبحت واحداً منها .
 فولمت باداب لغتها العذبة ودرست ظواهرها وغوامضها والف

فيها ودرستها سنوات عديدة. وكثيراً ما ترجمت منها واليها. وطالمت مؤلفات ادباء الايطاليان المجيدين. ومنظومات شعرائهم المفاقيين. واخيرا مات نفسي الى دراسة اغنية دانتي درساً عميقاً. فقرأت اولاً متنها ثم ما كتبه شراحها ومفسروها. فدهشت من سمو عقل ناظمها. واستعظمت موضوعاتها. وطابت نفسي بما فيها من العظات للبشر على مختلف الطبقات والنزعات. واستفدت من تعاليمها الدينية. وحوادثها التاريخية. ودروسها الادبية. واقوالها الفلسفية. واستعبرت ما يرى في طيات آياتها من الارشادات السياسية. والحكم السامية. والعبر المؤثرة.

كل ذلك يحمل القارئ على اعتبار دانتي في مقدمة شعراء العالم وعلى مشاركة ابناء جنسه في تعظيمه واجلاله وموافقة مادحيه وناشري الوية الثناء على منظومته هذه نخص منهم بالذكر الكاتب العالم الانكليزي الشهير توما كارليل^(١) الذي تفتخر به انكادرا بعد شكسبير.

فن قوله :

« ان دانتي لعظيم ادبياً واعظم من الجميع وجدير بان يدعى مقدم الكل . وان أوربا انت عدة اشياء جميلة ، فشيدت مدناً عظيمة . واست ممالك واسعة الاطراف والساطان . ونظمت دوائر معارف واستنبطت طرائق وعوائد وآراء ومع ذلك فقد عملت شيئاً قليل الفائدة بالنسبة لما انتجته فكرة دانتي في منظومته الالهية . »

(١) - كارليل (Carlyle) كاتب ومؤرخ شهير ولد في انكلترا سنة ١٧٩٥ ومات ١٨٨١.

وحيث كانت اللغة العربية خالية الآن - كما اعلم - من ترجمة
 هذه المنظومة الفريدة . اقدمت على سد هذا الفراغ . وانا عالم
 بمجزي . ومقر بقصوري . ولكنني اجتهدت ما استطعت في نقلها
 الى اخواني الناطقين بالضاد نثراً لا نظاماً . ودعوتها «الرحلة
 الدائنية في الممالك الالهية» وتسهيلاً للفهم قدمت كل نشيد منها بتوطئة
 تلخص فيها فحواه . وعلقت عليها حواشي شرحت فيها ما ورد
 من اسماء اشخاص وبلدان . ثم رأيت من الحكمة والضرورة ان
 اضرب صفحاً عما جاء فيها عن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
 النبي العربي القرشي مؤسس دين الاسلام حفاظاً عن شعور الامة
 المحمدية الكريمة . لاسيما وان هذا الحذف لا يقلل من اهمية
 الكتاب ولا يمس مواضعه على الاطلاق .

فارجو ان يصادف عملي قبولا فيقدم نصراء الادب والشباب
 الناهض على مطالعة هذا السفر الغريب العجيب . ويرون حينئذ
 اني مهما اسهبت في اطراء الشاعر الخالد . واظهار فضله وفضائله
 لم افه حقه .

والشكر لله في بدء ونهاية كل عمل

درنه (برقه) ٢٥ لويو ١٩٢٦

عبود ابي راشد

الجبجيم

ان لججيم دانتي هيئة مخروط . قاعدته على سطح الارض
وذروته في وسطها .

فعلى سطح الارض وقبل المشروع بالانحدار منه توجد غابة
مظلمة قفرة . فيها يضل الشاعر السبيل .

ولهذا الججيم تسع دوائر منقسمة الى ثلاثة صفوف كبيرة :
اولاً - المدخل . وهي دائرة تحوى اولئك الذين لم يرتكبوا
الخطايا . غير انهم لم يعملوا الصالحات . ومعهم الذين ماتوا من دون
ان يقتبلوا سر المعمودية .

ثانياً - مكان خارج القاع . وهو مركب من اربع دوائر .
فيها اولئك الذين ارتكبوا الخطيئة بافراط .

ثالثاً - مكان داخل القاع . وهو يقسم الى اربع دوائر .
في احدها يعاقب الهراطقة . وفي الثلاث الاخرى يتمذب اولئك
الذين ارتكبوا الذنوب بمكر وتوحش : وفي وسط القاع يقيم
لوسيفاروس رأس الابالسة الذي حد نصف جسده موافق
لوسط الارض .

(المعرب)

النشيد الاول

توطئة

ماثل دانتى الحياة البشرية برحلة ولما بلغ نصفها استولى عليه
سبات. فتاه في غابة مظلمة قفرة. وسعى ليصعد على راية شاهد
نوراً في قمتها. واذا بثلاثة وحوش ضارية : نمر واسد وذئبة
وقفت امامه. ونظرت اليه شذراً. فارتعدت فرائصه خوفاً. وامتنع
عن التصعود واعتزم العود الى الغابة .

فتراى له طيف محبوبه الشاعر فيرجيليو الذى خاطبه قائلاً :
ان امرأةً فى السماء . انفذتنى اليك لارشدك الى الخلاص فى
سبيل آخر . حينئذ تشجع دانتى وسار مع مرشده .

اراد الشاعر هنا ان يمثل بالغابة : الرذائل البشرية. وبالنمر :
الدعارة. وبالاسد الكبير. وبالذئبة: البخل. وبالشاعر فيرجيليو: العقل
السايم والجودة والتعاليم الدينية. وبالمرأة التى هى حبسبته بياتريشه:
المساة الروحية. وبذروة الياية : الحياة الفاضلة .

(المعرب)

النشيد

دائتي بيه في غابه

فاما بلغت نصف طريق الحياة . ضلت الصراط المستقيم .
فوجدت نفسي في غابة حالكة يتمذر على وصفها لكونها وحشة
وقفرة وصعبة الاجتياز .

فبمجرد تفكرى فيها يماودنى الخوف الذى شعرت به وقما
رأيتنى ضلت السبيل . وياله من خوف مؤلم قد يحاكي الموت .
انى سأتكلم عن الاشياء التى رأيتها فى هذه الرحلة . لاخبر
بما حصل لى فيها من الخير . ولكنى لست اعرف ان اقص جيداً
خبر دخولى تلك الغابة . لان سباتاً عميقاً استولى على فى الوقت
الذى ضلت الصراط المستقيم . ولما وصلت الى سفح رابية كأنه
فى آخر ذلك الوادى الذى اربب فؤادى واخافنى خوفاً عظيماً
رفعت عيني . فشهدت قمة الراجية تيرها الشمس منيرة طريق
كل انسان . حينئذ ذهب عنى نوعاً الخوف الذى كان اربب قباى
الليلة التى قضيتها بكل الم فى الغابة القفرة .

فكالفارق الذى بعد صراع عنيف . واضطراب نفس مخيف
 قدر ان يخرج من اليم ويتمسك بالشاطئ . فيدير طرفه برعب
 نحو المياه التى كادت تبلمه . هكذا انا - وكنت مندفعاً للانزمام -
 التفت الى الوراء لاشاهد تلك الغابة الوحشة التى لم تدع ابداً
 شخصاً حياً يجتازها .

الوحوش الثلاثة

وبعد ان اخذت قليلاً من الراحة . استأنفت السير فى ذلك
 الحدور القفر صاعداً الهويناء . بحيث ان قدمى الثابتة كانت دائماً
 السفلى . ولما بدأت الصعود . ظهرلى نمر قتي سريع الحركة .
 مخطط الجلد . ولم يبرح من امامى . بل كان يحول دون صعودى .
 حتى انى كثيراً ما التفت الى الوراء لارجع على عقبي .
 كان اول الصباح . والشمس تتصاعد مع تلك الكواكب التى
 كانت تحتاط بها حينما اراد الله ان يظهر محبته فخاق اولاً
 تلك الاجرام البديعة . ولهذا املنى كثيراً جلد ذلك الحيوان المختلف

الالوان الزاهية انى فى طالع فجر ربيع جميل . بيد ان املى
 هذا لم يطل . لانى ارتقت حالاً من ظهور اسد كان يلوح
 انه آت ضدى رافماً رأسه وهائجاً من شدة الجوع حتى ان
 منظره يرب الریح . ومن حضور ذئبة هزيلة هزالاً هائلاً كانت
 سببت الاماً شديدة لاناس عديدين . قد راعنى منظرها الى حد
 افقدنى الامل بالوصول الى قمة الراية .

واذ رأيت ذلك الحيوان المفترس (الذئبة) آتياً نحوى . وكان
 يدفعنى رويداً رويداً الى الورا - الى الغابة السوداء - . حزنت
 كما يحزن البخيل الذى يفقد فى دقيقة واحدة كل ما كان حشده
 يتعب شديد .

ظهور فيرجيليو

بينما كدت اهلك فى الغابة السفلى القفرة ظهر لى انسان
 لحظت ان سكوت الموت الطويل قد انحله . وحيما رأيت فى تلك
 الخلوة المرعبة . صحت به : اشفق على ايا كنت طيفاً ام انساناً حياً .

فاجابني : لست انساناً . ولكن انساناً كنت . وكان ابواي
لومبرديين^(١) وكلاهما من منتوفا^(٢) . ولدت قبل وفاة يوليوس^(٣)
بسنوات قليلة . واقت برومه في عهد اغوستس المصالح^(٤) .
وقت كانت تعبد الالهة الكذبة المنافقون . كنت شاعراً . ونظمت
قصيدة مدحت فيها ابن انكيزي^(٥) . ذلك الابن الشفوق الذي
قدم ايطاليا بعد ان احترقت مدينته ترويا (Troia)^(٦) .

(١) - اى من مقاطعة لومبارديا (Lombardia) ايطاليا الشمالية عاصمتها ميلانو .

(٢) - منتوفا (Mantova) احدى مدن لومبارديا .

(٣) - ولد في رومه سنة ١٠٠ ق. م . وكان حاكماً مطلقاً في عهد الجمهورية

الرومانية . قتل بمكيدة سنة ٢٤ ق. م . (ترى اعماله المذكورة في مختصر تاريخ
ايطاليا للمعرب)

(٤) - اغوستس قيصر . اول امبراطور روماني . في عهده ولد يسوع

المسيح (عيسى بن مريم) في بيت لحم من اعمال اورشليم (بيت المقدس) (كذلك
اعماله منشورة في التاريخ المشار اليه) .

(٥) - اينثا (Enea) امير ترويا . بعد ان احترقت مدينته تاه مع رفاقه له في

البحر زماناً طويلاً واخيراً نزل في لازيو (Lazio) (ايطاليا) . ومن ذريته اتي مؤسس
المملكة الرومانية (ورد ذلك في نسخة الجفنان في مختصر تاريخ الطيبان للمعرب) .

(٦) - ترويا (Troia) مدينة قديمة في اسيا الصغرى . عاصمة ترواده . حرقها

اليونان بعد حصار دام عشر سنوات (١١٨٣-١١٩٣ ق. م) .

ولكن انت لماذا تعود الى الغابة الوحشة ؟
 ولم لا تصعد على الجبل المبهج فانه بدء كل فرح وسببه ؟
 فاجبته بكل خجل وتواضع : أأنت فيرجيليو ذلك الشاعر
 العظيم وتلك العين التي فاض منها نهر غزير من العلم ؟
 فيا زينة الشعراء ونبراسهم . ان الزمان الطويل الذي قضيته
 في دراسة منظومتك^(١) بشغف يشفع بي لديك كي تتخذني تحت
 حمايتك . فانت معلمي ومؤلفي المحبوب . منك وحدك تعلمت
 الانشاء الجميل الذي شرفني كثيراً . انظر الى الحيوان الذي بسببه
 التفت لارجع . فساعدني عليه . ايها الحكيم الشهير . فان منظره
 يرب عروقي السواكن والضوارب .
 واذا رأني اذرف الدموع اجابني : ان شئت الخروج من
 هذا المكان القفر يجب عليك ان تتخذ سبيلاً آخر . لان هذا
 الوحش الذي تشكوه . لا يدع احداً يمر بطريقه . فيعترضه حتى
 يفتك به . لانه ضار وكاسر بهذا القدر حتى انه لا يشبع ابداً .
 بل يزداد جوعاً غب ان يفترس طريدته .

(١) - اينده (Eneide) معجزة فيرجيليو الشعرية وقد مر بنا ذكرها .

انها لمعديدة الحيوانات التي تجتمع لازية الانسان ويزداد عددها الى ان ياتي فلترو (Feltro) (كلب الصيد)^(١) فيؤلم هذا الوحش حتى يميته .

وان هذا الكلب لا يغتذى من الموجودات الارضية بل من الحكمة والمحبة والفضيلة . ووطنه سيكون بين مونتيفلترو (Montefeltro) وفلترو (Feltro) (ايطاليا العليا) . وهو سينتقد ايطاليا الوضيعة .

التي من اجلها ماتت العذراء كاميلا واوربالو وتورنو ونيزو^(٢) متأثرين من جراحتهم في الحرب . وسيطارذ الذئبة من بلد الى اخر حتى يعيدها الى الجحيم الذي اخرجها منه حسد لوسيفورس^(٣) ولذلك انى افكر في خيرك . وارى من الضرورة ان تتبني . وانا آخذ بك من هنا وارشدك مجتازين مكاناً ابدياً تشاهد فيه تلك

(١) - يرمز الشاعر بكلب الصيد الى رجل عظيم ينتظره لياتى العالم كي يصلحه من شوائبه وينظمه تنظيمًا كاملاً .

(٢) - كاميلا : فتاة مجربة ابنة متابو ملك الفولشين .
وتورنو ابن داناو ملك الرتولين قتلها في الحرب الترويانيون الذين نزلوا في لازيو (ايطاليا) مع اميرهم اينثا . اما اوربالو ونيزو . فكانا شابين ترويانين قتلوا ايضا في الحرب نفسها .

(٣) - لوسيفورس : رئيس الابلسة سياتى بنا ذكره .

الارواح الهالكة . وتسمع استغاثاتهم اليائسة طالبات عبثاً موتاً
ثانياً . وسوف تشاهد ايضاً اوائلك الذين - وان كانوا في النار يتعذبون -
فانهم لمسرورون حيث يأملون الذهاب يوماً الى مقر الابرار الصالحين .
وان شئت (فيما بعد) الصعود الى مقر هؤلاء . حينئذ اترك
بعد ان اسلمك الى روح اجدر به مني . لان سلطانه لا يشاء ان
ادخل سلطنته بسبب عصياني شرأعه^(١) . فلعله ممتد في كل مكان .
وهو مقيم في السماء حيث كرسى ملكوته وعرشه الاسمى .
فظوبى لمن يدعوه اليه .

فاجبته : ايها الشاعر . اسالك بالله الذي لم تعرفه . ان تعينى
لافر من هذا الشر ومن شر اعظم . واضرع اليك ان ترشدنى
الى حيث قات الان . لان نفسى تتوق الى رؤية باب القديس
بطرس^(٢) (السماء) واوائلك الذين ذكرت عنهم انهم يتألمون .
(في الجحيم وفي المطهر) . حينئذ تحرك هو وانا تبعته .

(١) - لان فيرجيليو كان وثنياً كما سبقت الاشارة الى ذلك في احدى حواشى المقدمة

(٢) - القديس بطرس خليفة السيد المسيح على الارض وقد سلمه سيده

مفاتيح السماء . ولذلك بقوله باب القديس بطرس يعنى السماء .

النشيد الثاني

توطئة

استنجد دانتى بآلهة الشعر لياتوا لمعونه. ولكنه ارتاب بمقدرته على القيام بالرحلة التي اقترحها عليه فيرجيليو حينئذ اعلمه فيرجيليو بمن ارسله لانقاذه. فمزم دانتى على المسير معه من دون ان يفكر في شىء آخر.

(المعرب)

النشيد

ارتياب دانتى

كان النهار يمضى والظلام يحمل الكائنات الحية على الاستراحة وكنت وحدى فقط استعد لسفر شاق. ولتقوية قاي لزيارة الهالكين ولاصف ما عانى اشاهده وصفاً حقيقياً.

فيا الهة الشعر . ساعدوني الان بقراؤكم السامية . ويا
 ذهني اظهر مقدرتك في وصف ما عسى ان اراه ! فاخذت اقول:
 ايها الشاعر الذي ترشدني . انظر قبل ان ابداء بالصعود اذا
 كانت قواي تمكنني من احتمال متاعب هذا السفر الشاق .
 لقد قلت في منظومتك (اينده) ان ابا سيلفيو (اينثا) .
 ولئن كان حياً فقد ذهب الى عالم الارواح في جسده ونفسه . فاذا
 كان الله - وهو عدو كل شر - قد انم عليه بذلك فان الامر
 لمفهوم . لاننا اذا تأملنا ان من ذريته كان عتيداً مجيئ مؤسس
 رومه والامبراطوريه الرومانية فهذا السبب اختير في الملكوت
 السماوي كي يكون مؤسساً لرومه العظمى ولساطانها . وان شاء
 المرء الحقيقة . يجب عليه ان يسلم بان تلك المدينة وذلك السلطان لم
 يؤسسوا من تلقاء نفسيهما . بل ان الله سبق فاعدهما ليكونا مقاماً
 خلفاء بطرس^(١) هامة الرسل .

(١) - القديس بطرس احد تلامذة يسوع المسيح ورسله وقد اقامه سيده
 رئيساً على الرسل وقبل صعوده الى السماء عينه خليفة على الارض قائلاً له «انت
 الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقو عليها» وسلمه مفاتيح السماء
 فبعد ان احتاز بطرس سوريا مبشراً بالايان المسيحي ذهب الى رومه حيث
 اسس كرسي الخلافة المسيحية . ثم قبض الوثنيون عليه مع بولس الرسول واماتوما
 مصلوبين في ١٩ حزيران (جونيو) سنة ٦٦ م . وكان عمره اذ ذاك ٧٦ عاماً .

ان انيئا في زيارته عالم الارواح هذه التي من اجلها اكثرت
 الثناء عليه قد سمع اشياء كانت سبباً اولاً للظفر الذي احرزه
 وثانياً لبغاء رومه ومجد الباباوات (١). ومن بعده ذهب اليه
 الاناء المصطفي (٢) ليحمل القوم على اعتناق ذلك الايمان والثبات
 فيه لكونه بدء الخلاص الابدى .

اما انا فكيف يجب على ان اذهب ومن انعم على بذلك .
 فاني است انيئا ولا (المقديس) بولس . ولا احد يحكم بانى اهل
 لهذا الشرف العظيم . فاذا قبلت ان اعمل هذه الرحلة . اخشى ان
 يمد عملى هذا جمعونا . فانت عاقل وتفهم خير مما اقول .
 وهكذا صرت في تلك البقعة الخالكة كمن يرفض شيئاً اراده قبلاً .
 ويفكر فيه ايضاً . ثم يغير قصده . ويمكث متحيراً . ولذلك لا يبدأ عملاً ابداً .
 لانى بافتكارى في صعوبة الرحلة تركتها بعد ان باشرت بها بمزيد الاهتمام .

(١) - الباباوات جمع بابا وهم الاجبار العظام رؤساء الدين الكاثوليكي وخلفاء
 القديس بطرس خليفة المسيح .

(٢) - هو القديس بولس احد رسل المسيح . وكان يدعى شاوول من
 مدينة طرسوس (قليقية) التابعة وقتئذ للامبراطورية الرومانية . قاوم اولاً الدين
 المسيحى ثم اعتنقه وصار من اشد انصاره وناشرى لوائه . عهد اليه القديس
 بطرس في التبشير بالايمان الجديد فبشر به في اسيا الصغرى وبلاد الاغريق ثم
 ذهب الى رومه حيث استشهد مع الخليفة بطرس في ٢٩ حزيران (جونيو) سنة ٦٦ م .
 وكان عمره ٦٨ عاماً .

جواب فيرجيليو - النسوة الثلاث

فاجابني طيف ذلك السرى : لقد فهمت كلامك . ان خوفاً
مخجلاً قد استولى على نفسك وكثيراً ما يستولى على المرء حتى
يمنعه من القيام باعمال شريفة . ويجعله كالبهيمة المخدوعة من منظر
كاذب لاشياء تخيلاتها . فتفزع وتقف . ثم تتقهقر .

ولكى انتذك من هذا الخوف اقول لك لماذا اتيت لمساعدتك
وما سمعته في اول وقت حتى انى توجهت لحلاك التعبه .
كنت في اليبوس^(١) فأتت امرأة بديمة الجمال كثيرة الغبطة
تدعوني اليها . واذا فهمت انها لم تكن قادمة الا من النعيم .
اسرعت ورجوت منها ان تأمرنى بما تريد . وكانت عيناها تاملان
اكثر من الكوكب . فشرعت تقول لى بصوت ملائكى .
وبكلام سده اللطف ولحمته الحشمة :

(١) - اليبوس : هو المكان الذى بحسب اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية
تذهب اليه انفس الصالحين غير المسيحيين الذين لم يرتكبوا الخطايا ولكنهم
لم يتطهروا من الخطيئة الاصلية التى ارتكبها آدم ابو البشر باقتبالهم سر المعمودية
وفيه كانت تقيم انفس الموتى قبل المسيح .

ايتها الروح المتوفانية^(١) التي شهرتها ما زالت حية في العالم
الارضى وستبقى الى الابد. ان صديقي المحبوب منى وليس من
الخط. تاه في الغابة. وفي طريقه عقتات كؤود خشبيها والتفت
ليرجع على عقبيه. وحسبما سمعت عنه في السماء. اخاف من انه
يكون ضل سبيله واكون ابطأت كثيراً في معاونته. تحرك اذاً
الان وساعده بكلامك الرصين وبكل مايلزم خلاصه حتى اتعزى.
انا بياتريشه التي امالك الذهب. لقد جئت من السماء واليهما
ارغب بالعود. فالحب قد حركنى. والحب نفسه حماني على ان
اوجه اليك هذا الطلب. وعند ما امتثل امام العلي ساكثر من
اظهار فضائلك لعزته الالهية.

هنا سكنت وانا جاوبتها : ايتها المرأة الممتلئة فضيلة تسمو
بالانسان الى ما فوق الكائنات الارضية . يسرنى كثيراً امرك .
واتوق بالاكثر الى الاسراع لمرضاتك . ولكن قولى لى اولاً :
لماذا لا تحشين الانحدار الى هذا المكان الحقيق من النعيم السماوى
الذى تتوق نفسك كثيراً الرجوع اليه .

(١) - نسبة لمدينة متوفا مسقط رأس فيرجيليو وقد سبق الاشارة الى ذلك.

فاجابت : حيث انك كثير الاشتياق لمعرفة هذا السر اقول
لك بايجاز لماذا لا اخشى النزول الى ههنا :
يجب الخوف فقط من الاشياء التي تؤذي الغير . وليس
من غيرها . وقد صرت بنعمة الله ذات طبيعة تجمعاني أن لا أتألم
من شقائكم . ولا يعسني لهيب الجحيم بضر .
ان العذراء مريم^(١) في السماء متألمة من هذا الضيق حيث
ابتمتلك الآن حتى انها حننت عدل الله القاسي . فاستدعت القديسة
لوشيا^(٢) وقالت لها ان اميفك بحاجة اليك وانا اوصيك به .
وحيث كانت لوشيا عدوة كل قساوة تحركت واتت المكان
الذي كنت جالسة فيه مع راحيل العهد القديم^(٣) . وقالت لي .
يا بياتريشه - حمد الله الحقيقي - لماذا لا تعينين ذاك الذي احبك
كثيراً . ومن اجل حبه لك خرج من طبقة البشر العاديين ؟
هلا تشفقين على بكائه ؟ الا ترين الموت يصارعه في الغابة ولا
مصارعة زوبعة البحر ؟

(١) - مريم : ام يسوع المسيح عليها اشرف السلام .

(٢) - القديسة لوشيا : عذراء شهيدة من سيراغوزا عاشت في الجيل الثالث
وكان دافئ متبعداً لها ويسال دائماً شفاعتها .

(٣) - راحيل : زوج يعقوب ووالدة يوسف وبنيامين .

فكنت بمد سماعي تلك الكلمات اسرع من اى شخص في العالم
يبحث عن خيره. ويفر من شره. وتركت مكاني السعيد وايت هذا المكان
وانى لوائية بكلامك الفطن المستقيم الذى يشرفك ويشرف سامعيه.
ولما انتهت من كلامها التفت نحو السماء وعيناها مفرورقتان
بالدموع. وعندما رأيتها متألمة بهذا القدر. تحركت حالا اجابة
لرغبتها. وجئتك ورفعتك من امام ذلك الوحش الذى كان يحول
دون صعودك على الجبل الجميل باقرب طريق .
فلم ارتيابك هذا؟ ولماذا تتوقف؟ ولاى سبب تخاف
هكذا؟ ولماذا لا تجرأ ولا تحتر بمد ان عرفت ان فى السماء
ثلاث نسوة مباركات يمتنين بك. وغب ان وعدتك باستصحابك
الى مقر الابرار الصالحين؟

عزم دائي

فكلا زهار المنحنية والمطبعة من الندى المتساقط عليها ليلاً تنمش
عندما ترسل الشمس اشعتها عليها صباحاً. هكذا انتشيت وشعرت بشجاعة
قوية. وبكل حرية نطقت: انها لشفوقة تلك المرأة التى انحدرت اليك
وانفذتك لمساعدتى. ولطيف انت لانك اسرعت فامتثلت اقوالها الحقة.

ان كلامك قد جدد في فؤارى الرغبة بالسير معك. فسر اذاً
 فقد اتحدت فكرتانا. انت تكون قائدى ومولاي واستاذى. وانا
 اطيمك واصنى لتعاليمك .
 قات هذا فتعرك هو وانا سرت معه فى الطريق القمر الوعر.

النشيد الثالث

توطئة

يصل دانتى الى باب الجحيم فيقرأ فى اعلاه كتابة مرعبة .
 ثم يدخل وفيرجيليو. وحالاً يلقي العاطلين البطالين المحكوم عليهم
 بالجرى والبموض والزناير تضايقهم بلساماتها . ثم يصل الى ضفة
 نهر اكبروته منها الابليس كاروته يعبر الانفس الهالكة الى
 دوائر الجحيم . هنا يبهر الشاعر من شماع نور قوى ويسقط
 فى فمول صميق .

(المعرب)

النشيد

مدخل الجحيم

دنى (أى من هذا الباب) يدخل فى مدينة الالام . وضى
 يذهب الى العذاب الابدى . وضى يسار بين الناس الهالكين .
 انه العدل مرله العلى بناى . وانه القدرة الولىه والطكره
 السابده والمجبه الولى^(١) اوجدنى . قبل لم خلق ابناء غير
 ازبه . وانا سادوم الى الابد : فاركوا كل رجاء يا من تدخلونه .
 رأيت هذه الكلمات مكتوبة فى اهل باب بحروف سوداء
 فقلت لفيرجيليو: ايها الاستاذ ان منزها لم وقاس على . اما هو
 فكرجل عالم قال لى : هنا يجب ان تبعد عنك كل خوف وجبن .
 لقد اتينا هذا المكان حيث نشاهد - كما قلت لك آنفاً - الناس
 المتألين لانهم فقدوا امل الاجتماع بالله .
 ثم وضع يده بىدى ووجهه يقطر بشراً فشجمنى . وادخلنى
 الجحيم لارى الاشياء الفامضة .

العاطلون - البطالون

تهنئات وصاآحات وبكاء ونحيب وانين وعويل كان كل ذلك يدوى فى ذلك الفضاء المظلم حتى انى بكيت فى بادى الامر .
 فلغات مختلفه وتجاديف فظيمة وتألّمات واشارات غضب .
 واصوات مرتفعة ومنخفضة وحركات ايدى كانت كلها تتضارب فى ذلك المكان الحالك الازلى فتجعل صخباً وضجيجاً عظيمين كما تفعل الريح الصرصر فى الرمال عندما تهب وتنفسها .
 فقلت ورأسى مضطرب وممتلىء من ذلك الدوى: ما هذا الذى اسمه . ايها الاستاذ؟ ومن هم هؤلاء الذين يظهرون بكونهم ضنكاً من الامهم ؟

فاجابنى : بهذا الشكل الفظيع تعاقب انفس اولئك الذين قضاوا حياتهم دون ان يقترفوا ذنوباً تصيرهم اشراراً ولا ان

(١) - القدرة الالهية (الاب) والحكمة السامية (الابن) والمحبة الاولى (الروح القدس) وهى ثلاثة اقانيم الالهية حسب اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية . ان الله واحد موجود فى ثلاثة اقانيم : اب وابن وروح قدس .

يعملوا اعمالاً تجملهم اختياراً . ومعهم ايضاً طغمة الملائكة الذين لم يشتركوا بالمصيان ضد الله . غير انهم لم يعلنوا امانتهم لعزته الالهية والتزموا الحياد . فطردتهم السموات لان وجودهم فيها يتقص من كمالها وجمالها . ورفضت الجحيم قبولهم في اعماقها حيث يقيم الهالكون الذين ارتكبوا خطايا كبرى . ولعل هؤلاء يفخرون عند ما يرون ارواحا اقل شراً منهم قادمة اليهم ومتساوية معهم بالقصاص .

ثم سألت فيرجيليو : ما الذى يؤلمهم بهذه الشدة ؟

فاجاب : ا قوله لك بايجاز . انهم لا يأملون نهاية حالهم الشقية هذه . وان الحياة التى يقضونها كالعميان فى هذا المكان الخالى عن الكواكب الهى حياة دنيئة جداً حتى انهم يحسدون كل حال اخرى (ولو كانت حال الهالكين فى اعماق جهنم) . فلم يبق لهم ذكر فى العالم ابداً . ورفضهم النعيم ولم يقبلهم المطهر (حيث تظهر رحمة الله) حتى ولا الجحيم ايضاً (حيث العدل الهائل) . فن تكلم عنهم بمد الآن لانهم لا يستحقون . واكن تطلع وامش . فعدت وتطلعت فرأيت علماً يتدجرح بسرعة مدهشة . وعلى ما ظهر لى انه محكوم عليه بالحركة الدائمة . ومن ورائه صف

كثيف طويل من الهالكين لم اكن اظن عدد الموتى كثيراً بهذا القدر. وعرفت من بينهم اكثر من واحد وبالاخص روح الذي رفض بدناءة مقامه تخلصاً من عبئه^(١) ففهمت حالاً وتأكدت انهم الضمير المزعيم المكروهون من الله ومن اعدائه (الابالسة). والتعساء لانهم لم يحيوا ابداً حيث لم يأتوا مملأً صالحاً ولا طالحاً. كانوا عراة تاسعهم البعوض والزناير الموجودة هناك فداطخ وجوههم بالدم الذي بعد ان يمتزج بالمبرات تمتصه الديدان الكريهة عند اقدامهم .

نهر اكيرونته ومرور دانتى

ثم التفت الى جهة اخرى فشاهدت ارواحاً قائمة على الضفة نهر كبير وقات لمعاني: تكرم على الآن وقل لى من هم اولئك وما يحملهم على المرور بسرعة الى الضفة الاخرى كما يلوح الى بين نصف الظلام ؟

(١) - لم يتفق الشراح على تعيين الشخص المقصود هنا. وحيث كان دانتى شاه ان يكتب اسمه لانه من الذين لم يعملوا الصالحات ولا الطالحات فرأيت من الواجب احترام ارادة الشاعر واهمال البحث بشأنه .

فاجابني: ستعرف السبب عندما نصل الى الضفة الكبرى^(١) المهزنة.
 اما انا فخوفاً من ان كلامي يشتمل عليه اطرفت خجلاً وسكت
 حتى باننا الضفة الظهر. واذا شيخ ذو لحية بيضاء طويلة كثرة آت
 بزورق نحونا صارخاً: الويل لك ايها الانفس الهالكة فلا
 تأملين ابداً مشاهدة السماء. اني آت لاقودك الى الضفة الاخرى
 في الظلمات الابدية. في الحر وفي الجليد معاً.
 وانت ايها الحلي الموجود ههناك. اتمد عن هؤلاء الموتى
 الهالكين.

ولما رآني لم اتمد قال: ستأتي الضفة من طريق غير هذا
 ومن ثمر آخر. وليس من هنا. ينبغي ان تقلك سفينة اخف من هذه.
 فقال له مرشدي: لا تقب نفسك يا كارونته^(٢). هكذا
 يراد في السماء حيث يمكن كل ما يشاء ولا تسأل شيئاً اخر.
 حينئذ سكن جاش نوتي القدير المظلم بعد ان ارسل حواليه
 نظرة تتقد غيضاً.

(١) - اكبوتنه او نهر الام - بحسب الديانات القديمة يجتازه الارواح
 لتذهب الى جهنم.

(٢) - كارونته: نوتي قديم ينقل الارواح الهالكة الى ما وراء نهر
 اكبوتنه المشار اليه.

اما تلك الأنفس العراة الشقية فقد تبدت الوانها وصرصرت
اسنانها حينما سمعت تلك الكلمات القاسية وانشأت تجدف على الله
وعلى اقاربها والجنس البشرى والمكان والزمان اللذين ولدت فيهما
وعلى ابائها واءاء ابائها . ثم انسحبت كلها معاً باكية ناحية الى ضفة
النهر الذي ينتظر كل انسان لا يخاف الله .

وكان الابلـيس كارونته يشير اليها بعينيه اللتهبتين ويحشرها
في الزورق ويضرب بالمجذاف الروح التي تتأخر في الدخول او
تبطاً بالجلوس .

فكما تتناثر اوراق الاشجار في الخريف واحدة فواحدة حتى
يتعري العنق من منها ويراها كلها في الارض . هكذا حصل لارواح
الخطاة المنكودي الحظ فانها كانت ترتعى الواحدة تلو الاخرى
في القارب عملاً باشارات كارونته . كالطير التي يدعوها صريها .
على هذا النمط يعبر العالمكون تلك الموجة الحمراء . وقبل ان
ينزلوا من القارب الى الضفة يجتمع هنا عدد آخر .

فقال لي استاذي بلطف: يا بني ان جميع الذين يموتون بعبيدين
عن نعمة الله ياتون هنا من كل بلد وهم مستعدون ليعبروا النهر
لان العبد الالهى يهزمهم بقوة حتى ان خوفهم من العبور

يستحيل الى رغبة شديدة بالاسراع اليه . فلا روح صالحة تمر
ابداً بهذا المكان ولذلك اذا تمرر منك كارتوته عليك ان تستفتج
من كلامه انك معين للخلاص .

عندئذ اهتزت البرية المظلمة اهتزازاً قويا حتى انى بمجرد
تذكرى الخوف الذى شعرت به يتصبب العرق من جبينى . فمن
الارض المرتوية من دموع اولئك التمسساء هبت ريح لمع منها
نور قرمضى افقدنى شعورى فسقطت كمن يتسلط عليه سبات عميق .

النشيد الرابع

توطئة

ان رعداً قاصفاً أفاق دانتى فوجد نفسه فى دائرة الجحيم
الاولى أى فى اليبوس حيث ارواح الاطفال المائنين قبل اقبالهم
سر المعمودية وأنفس الافاضل الذين عاشوا قبل مجيئ يسوع المسيح .
فعرف فرجيليودانتى الى الشعراء القدماء : كلوميروس واورايزوس
واوفيديوس ولوكانوس فتقبلوه برفقهم . وبعد أن أراه أبطال
الزمان القديم وفلاسفته مشى به نحو الدائرة الثانية . (المغرب)

الذئبيد

المبوس

ان رعداً جهنمياً أفاقتي من سباتي العميق . وكنت كمن
يستيق مرغماً . ولما انتصبت على قدمي . وكانت عيناى استراحتا .
التفت لاستعرف المكان الذي كنت فيه . واذا أنا على شفير وادى
البحر المؤلمة يتصاعد منها دوى تألمات لانهاية لها . وكان الوادى
مظلاماً عميقاً ممتثلاً بخاراً . مهما حدثت الى قعره لم أكن اميز شيئاً منه .
فقال لي الشاعر وقد امتقع لونه اصفراراً : فلننحدرن الى
أسفل - الى عالم الالم المظلم . فأنا أسير أمامك وأنت تتبعنى .
واذ لحظت اصفراره قلت له : كيف يمكنكى أن أتبعك اذا
كنت أنت نفسك خائفاً مع أنك معتاد أن تشجعنى عندما يستولى
عليّ الارتياح .

فاجاب : ان ضيق البشر الموجودين هنا أسفل رسم فى وجهى
تلك الشفقة التى حكمت بكونها خوفاً . فلنذهبن لائن الطريق
الواجب أن نجتازها طويلاً لا تسمح لنا بالابطاء .

قال هذا ودخل وأدخاني الدائرة الاولى الكائنة حول تلك
اللبة حيث لا توجد آلام ظاهرة حسبما يسمع . ولكن تنهدات
قوية كانت تدوى في ذلك الفضاء الابدى . فكانت الانفس تتألم
بلا عذاب خارجي وفيه عدة سرب كبيرة من أرواح أطفال
ونساء ورجال .

فقال لي استاذى الصالح: لماذا لا تسأل عن الأرواح التي
تشاهدها؟ وقبل أن اواصل السير اريد أن تعلم انها أرواح اناس
لم يترفوا ذنوبا فحسب بل قد عملوا الصالحات . غير ان عملهم لم
يكن كافئاً للخلاص . لأنهم لم يقبلوا سر المعمودية^(١) وهو
باب الايمان الذي تعتمده . ولم يعبدوا الله كما يجب لانهم عاشوا
قبل مجيئى المسيح ولم يؤمنوا به مع ان مجيئه كان عتيدياً . وبين
هؤلاء ، أنا ذاتى . فلهذه النقائص فقط هلكنا . وعذابنا الوحيد هو أننا
نمكث باشتياق دائم لمشاهدة الله وايس لنا رجاء الحصول على ذلك .
بخاش فؤادى ألماً من هذا الخبر لاني عرفت منه ان
اناساً كثيرى الاعتبار مقيمون في ذلك المكان بلا عذاب مقرر
ولكن ليسوا بدون عقاب .

(١) - هو السر الذى باقباله يصير المرء مسيحياً او نصرانياً

انحدار المسيح الى اليمبوس

فلكى أزداد تأكيداً من الايمان المسيحى الذى يتتصر على كل
خطاء قل لى يامعلمى وسيدى هل خرج احد أبداً من هذا
المكان باستحقاقه او باستحقاق غيره وذهب فيما بعد الى مقر الغبطة؟
ففهم مغزى كلامى المسمى وأجاب: انى كنت حديث الوجود
فى هذا المكان عندما رأيت عظيماً قادراً^(١) حاملاً علامة النصر
وعلى رأسه تاج جاء اليه فاخذ منه روح الاب الاول^(٢) وابنه
هايل ونوح وموسى المشتري الطائع والبطيريك ابراهيم الخليل
والملك داود واسرائيل (يعقوب) وأبيه اسحاق وبنيه (وزوجته)
راحيل التى تمب كثيراً من أجلها^(٣) وأرواح كثيرين غيرهم
فمنهمم الغبطة. وأرغب بأن تعلم أن لا روح بشرية كانت انقذت
قبل تلك الارواح .

وكنا نتكلم مواصلين السير ونجتاز المكان المزدهمة فيه الانفس

بتلك الجهة من اليمبوس .

(١) يسوع المسيح (عيسى ابن مريم)

(٢) آدم أبو البشر

(٣) يعقوب يعنى أيضاً اسرائيل فلكى يتمكن من لاقتران . راحيل خدم

أياها ١٤ سنة .

الشعراء الاقدمون ودائتي

ولم نكن ابتعدنا كثيراً عن قبة ذلك الوادى الجهنمى حينما شاهدت
 ناراً تخرق ظلمات تلك الدائرة الانتصافية ولم ينفنى البعد من أن
 اميز بمضاً من الاناس المعتبرين الذين كانوا يشغلون تلك الدائرة
 المستنيرة. (فقلت لمرشدى) أنت الذى تكرم كل علم وكل فن
 قل لى من هم هؤلاء المعتبرون المقيمون على حدة؟

فاجاب ان الشهرة العظيمة التى لهم فى عالمك الفانى أكسبتهم
 الذمة الالهية فمنعهم الله هذا الامتياز.

وفى تلك الاثناء سمعت صوتاً يقول: كرموا الشاعر السامى
 (فيرجيليو) فان روحه التى كانت ابتمدت عنا عائدة الينا.

ولما سكت الصوت رأيت أربع ارواح عظيمة آتية نحونا
 ومنظرها غير كئيب ولا فرح. (لانها لم تكن فى عذاب ولا فى غبطة)

فشرع الاستاذ الصالح يقول لى: تفرس فى ذلك الذى يتقدم
 الآخرين وييده سيف متخذاً الرئاسة عليهم. فهو اوميروس

(Omero) (١) أمير الشعراء ومن يأتي بعده فهو اورازيوس (Orazio) (٢) الشاعر الهجائي . والثالث اوفيدوس (Ovidio) (٣) . والآخرون لوكانوس (Lucano) (٤) وحيث كان هؤلاء شعراءً مثلي كرموني فاحسنوا بذلك عملاً لانهم كرموا الفن والحكمة .
وهكذا رأيت أفضل تلامذة مدرسة ذلك الشاعر السامى (اميروس) مجتمعين وهو محاق كالنسر فوقهم .

(١) - اميروس : أعظم شعراء اليونان. ان سبع مدن في آسيا الصغرى تنزاع المجد بكونها مسقط رأسه . وان المعجزتين الشريقتين الالياه (Iliade) والاولدياسيا (Odisea) قد أكسبته شهرة أزلية .
وقد وجد من أنكر وجود اميروس مثبتاً أن الالياه والاولدياسيا ليستا سوى منظومات انتشرت في عصر خرافات اليونان غير أن الاقاصيص القديمة المنقولة تمثل لنا اميروس رجلاً هزماً فقيراً مسكيناً يتجول في المدن ناشداً أشعاره وذلك في الجيل العاشر قبل المسيح .

(٢) - اورازيوس : شاعر لاتيني شهير ولد في فينوزا من أعمال بوليه (إيطاليا) في ٨ كانون الاول (ديسمبر) سنة ٦٨ ق. م. ومات في ٢٧ تشرين الاول (اتوبرى) سنة ٨ ب. م.

(٣) - اوفيدوس : شاعر روماني شهير ولد في ٢٠ آذار [مارسو] سنة ٤٣ ق. م. ومات سنة ١٧ ب. م. وكان معاصراً لفيرجيليو

(٤) - لوكانوس : شاعر لاتيني ولد في كردونا [اسبانيا] في ٣ تشرين الثاني [نوفمبر] سنة ٣٩ م. وقتله نيرون الظالم سنة ٦٥ م.

وبعد أن تحدث الشعراء قليلا التفتوا نحوى وحيونى تحية رصيف. فسر استاذى من تكريمهم اياى وزادونى تكريمة لانهم تقبلونى فى صفهم . ففرت اذاً السادس بين شعراء ذوى حكمة سامية. وسرنا ونحن على ته الحال نحو حيث تضى النار المشار اليها وتكلمنا عن امور يحسن السكوت عنها الا ان كما كان يجمل التحدث بها حينئذ .

قصر العلماء

ثم وصلنا الى أسفل قصر منيف تحوطه سبعة أسوار عالية ويحميه من حواليه جدول جميل . فمبرناه على الاقدام كأننا نجتاز الارض اليابسة. ودخات برفق اولئك الحكماء مارين بسبعة أبواب الى أن وصلنا الى مرج نضر أخضر حيث كانت أرواح عليها سمات العظمة والرصانة تتحدث قليلاً وبصوت رخيم . فانسجفا من احدى الزويا الى مكان مفتوح عال منه كانت تشاهد كافة الارواح .

هناك تجاهى فى المريج الاخضر اللماع ألفت نظرى الى انفس
 أعظم المهدي القديم فسرني كثيرآ مرآها. فابصرت اليترا (Eletra) ^(١)
 مع كثيرين من رفاقها التروياندين وعرفت من بينهم اتوره
 (Ettore) ^(٢) وايتنا (Enea) ^(٣). ونظرت أيضاً قيصر (Giulio Cesare) ^(٤)
 وكانت عيناه سوداويين. وكاميللا (Camilla) ^(٥). وفي الجهة الاخرى
 رأيت بنتسيليا (Pentisilea) ^(٦) وشاهدت الملك لاتينو (Latino) ^(٧)
 جالساً بجانب ابنته لافينيا (Lavinia) ^(٨) وبروتوس (Bruto) ^(٩) ذلك

(١) - ام دوردانو مؤسس مدينة ترويا التي سبق ذكرها .

(٢) - اتوره : بكر بريامو ملك ترويا

(٣) - ايتنا : امير ترويا وقد تقدم ذكره

(٤) - يوليوس قيصر : المسيطر الروماني وقد سبقت الاشارة اليه

(٥) - كاميللا : تقدم ذكرها في حاشية النشيد الاول

(٦) - بنتسيليا : امرأة محربة اشتركت في حرب ترويا ضد اليونان

وقتلها اكيله .

(٧) - لاتينو : ملك لازيو (ايطاليا) في الزمن الذي وصل فيه ابنتا اليها

(٨) - لافينيا : ابنة الملك لاتينو خطبها تورنو ملك الروطوليين ولكن ابنتا

اقترن بها . وكان زواجها هذا سبباً للحرب بين لاتينو وتورنو

(٩) - بروتوس لوشيبوس : جن احتيلاً وهبج الرومانيين على تركوينيوس ملك

رومه لائن ابنه أهان السيدة لوكريزيا قتلوا عليه وطردوه مع أسرته من المملكة

- الذى طرد الملك تركوينيوس (Tarquinio). ولوكريزيا (Lucrezia) (١)
 وجوليا (Giulia) [٢] ومرزيا (Marzia) (٣) وكورنيليا (Cornelia) (٤)
 ثم شاهدت مفرداً على حدة صلاح الدين (Saladino) (٥)
 بعده رفعت طرفي قليلاً فابصرت ذلك المعلم الحكيم (اريسطوطاليس
 Aristotele) (٦) جالساً بين كثيرين من الفلاسفة وهم يكرمونه

- (١) - لوكريزيا: سيدة رومانية اشتهرت بالجمال والفضيلة وكانت زوج لوسيوس
 تركوينيوس كولاتيئو اغتصبها سيسنوس تركوينيوس المتكبر ملك رومه واذ لم تشأ
 أن تحيا بعد العار اتحرت وكان ذلك سبباً لطرد الملك تركوينيوس وعائلته من
 رومه كما ورد في الحاشية الاخيرة من الصفحة السابقة .
- (٢) - جوليا: ابنة يوليوس قيصر وزوجة بومبيوس القائد الروماني الشهير
 (٣) - مرزيا : زوجة كولنتو اورتسو خطيب روماني شهير.
- (٤) - كورنيليا : سيدة رومانية اشتهرت بفضائلها وبتهذيب ولديها
 الغراكيين وهى بنت شيبوني الملقب بالافريقي قائد روماني عظيم .
- (٥) - صلاح الدين الايوبي : سلطان مصر وسوريه ولد سنة ١١٣٧
 ومات سنة ١١٩٣ م واشتهر بفضائله وكرمه في حروبه ضد الصليبيين .
- (٦) - اريسطوطاليس: الفيلسوف اليوناني الشهير ولد في ستاجيرا سنة ٣٨٤
 ق.م. تلمذ لافلاطون مدة عشرين سنة ومن عام ٣٤٣ الى ٣٤٠ ق.م. كان
 استاذ الاسكندر المكدوني العظيم الملقب بذى القرنين . علم الفلسفة في اثينا حيث
 مات سنة ٣٢٤ ق.م.

معجبين به. وبينهم سقراط (Socrate) (١) وافلاطون (Platone) (٢)
 وهما اقرب الباقيين منه. وديموقراط (Democrito) (٣) الذي كان
 يعلم ان العالم تتكون صدفة من تجمع ذرات. وديوجينوس
 (Diogene) (٤) وانساغورا (Anassagora) (٥) وطاليس (Tale) (٦)
 واهبدوكليس (Empedocles) (٧) وارقليطوس (Araclito) (٨) وزينون

- (١) - سقراط : فيلسوس يوناني شهير. ولد في اثينا سنة ٤٧٠ ومات فيها سنة ٣٩٩ ق. م.
- (٢) - افلاطون: فيلسوف يوناني شهير ولد سنة ٤٢٧ ومات سنة ٣٤٧ ق. م. وكان تلميذ سقراط
- (٣) - ديموقراط: فيلسوف يوناني ولد في ايديره [تراقيه] سنة ٤٦٥ ومات سنة ٣٦١ ق. م. مؤسس علم الذرات .
- (٤) - ديوجينوس: فيلسوف يوناني ولد في سينوب سنة ٤٠٤ ومات سنة ٣٢٣ ق. م. اشتهر باحتقاره المال .
- (٥) - انساغورا : فيلسوف يوناني ولد سنة ٥٠٠ ومات سنة ٤٢٧ ق. م.
- (٦) - طاليس : احد حكماء اليونان السبعة وزعيمهم. فيثيق الاصل من ذرية قداما الذي هاجر من مدينة صور الى بلاد الاغريق. ولد في مدينة مليتس بآسيا الصغرى سنة ٦٤٠ ومات سنة ٥٤٦ ق. م.
- اما حكماء اليونان السبعة فهم : طاليس المذكور رئيسهم وعميدهم وصولون الاتيني وياس البرني وبتاقوس الميتليني وشيلون اللقدموني وكليوبوس الكندي وبريندر الكورينشي .
- (٧) - امهدوكليس: فيلسوف يوناني ولد سنة ٦٣٩ ومات سنة ٥٤٦ ق. م.
- (٨) - اراقليطوس: فيلسوف يوناني عاش في الجيل الخامس ق. م.

(Zenone) (١) . ثم عاينت ديوسكوريدى (Dioscoride) (٢) دارس طبيعة الاعشاب والنبات ومجمها ومرتبها حسب اجناسها . ونظرت ايضاً اورفيو (Orfeo) (٣) وتوليو (Tulio) (٤) ولينو (Lino) (٥) وسينيدكا الاديب (Seneca) (٦) واوكليدى المهندس (Euclide) (٧) وبطليموس (Tolomeo) (٨) وايبوقراط (Ippocrate) (٩)

- (١) - زينون: فيلسوف يونانى ولد فى جزيرة قبرص سنة ٣٥٠ ومات سنة ٢٦٤ ق.م .
- (٢) - ديوسكوريدى: طبيب يونانى مولود فى قبايقه ووضع خمسة مؤلفات فى الطب بحث فيها انواع الاعشاب والنبات ومنافعها الطبية ومختلف المعادن .
- (٣) - اورفيو: شاعر وموسيقى يونانى شهير .
- (٤) - توليو: هو مرقس توليوس شيشرون الخطيب والكاتب الرومانى الشهير ولد فى اريينو يوم ٣ كانون الثانى [جنايو] سنة ١٠٦ وقاتل فى ٦ كانون الاول [ديسمبرى] سنة ٤٣ ق.م .
- (٥) - لينو: شاعر يونانى قديم .
- (٦) - لوشيو سينيدكا: ولد فى كردوفا سنة ٤ ق.م . وانخر سنة ٦٥ ب.م . لان فيرون الظالم حكم عليه بالموت . وكان فيلسوفا رومانياً شهيراً وكاتباً كبيراً .
- (٧) - اوكليدى: رياضى يونانى شهير عاش فى الاسكندرية نحو سنة ٣٠٠ ق.م . ووضع ١٣ مؤلفاً فى الهندسة .
- (٨) - بطليموس كلوديوس : فلكى ورياضى مصرى شهير عاش فى الجيل الثانى للمسيح وضع الطريقة الفلكية التى تتبعها دائى .
- (٩) - ايبوقراط: طبيب يونانى شهير ولد سنة ٤٧٠ وتوفى سنة ٣٥٩ ق.م .

وابن سينا (Avicenna) ^(١) وغالينوس (Galieno) ^(٢) وابن رشد
 (Averro) ^(٣) شارح مؤلفات اريسطوطايس شرحاً وافياً .
 ولست استطيع ذكر الاخرين لان المهمة التي اتخذت على
 عاتقي اتمامها تدفعني للسير الى الامام ومع ذلك فاني مهما اتكلم
 لا افي بوصف كل ما رأيت .
 ثم نقص صف الشعراء اثنين لان المرشد الحكيم اخذني في
 طريق اخرى ومشي بي خارج ذلك الفضاء الهاديء الى فضاء
 مضطرب حتى اوصاني الى مكان خالٍ عن الغور .

- (١) - هو الحسن ابن سينا الشيخ الطيب والفيلسوف العربي الشهير
 صاحب كتاب القانون في الطب ولد سنة ٩٨٠ وتوفى سنة ١٠٥٧ م .
 (٢) - غالينوس : طبيب يوفاني شهير ولد في برغامو [ايطاليا] وعاش في
 الجبل الرابع ب. م .
 (٣) - ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي الشهير ولد في -كردوفا
 [الاندلس] سنة ١١٢٦ وتوفى سنة ١١٩٨ م . شرح فلسفة اريسطوطايس وقتل
 من اليونانية الى العربية جميع مؤلفاته .

النشيد الخامس

توطئة

يصل دانتى وفيرجيليو الى مدخل الدائرة الثانية من الجحيم فيجد مينوس يدين الارواح ويعين لها مكان العقاب . في هذه الدائرة يعاقب المتهتكون. خالعو العذار. تديرهم عاصفة بصورة دائمة. فيصير دانتى بين هؤلاء فرنيسكا داريميني. فتقص عليه حكاية غرامها.

(المعرب)

النشيد

مينوس

ترت (برفق فرجيليو) من الدائرة الاولى الى الثانية وهي اضيق من تلك ولكنها تحوى الاما كبرى فتتألم فيها الانفس بشدة. ففيها مينوس^(١) يصمر اسنانه مستشاطاً غيظاً . ويفحص خطايا تلك

(١) - كان مينوس هذا بحسب الميثولوجيا [قصص اديان الوثنيين واساطيرها] ملكا على اكرت وحيث كان احكم المشترعين واقسامهم وضعه دانتى فى الجحيم ليدين الخطاة ويبين لهم العقوبات المفروضة عليهم .

الارواح لدى دخولها ويبعث كلا منها الى الدائرة الممينة لها .
وذلك بحسب عدد ضربات ذنبه من حوله .

وبعبارة اوضح . عندما تتقدم النفس الهالكة اليه . تعترف
بخطاياها . وهو العالم بالخطايا فيعرف في اية دائرة من دوائر الجحيم
تستحق ان تلقى . فيضرب ذنبه يمئة ويسرى على جنبه ضربات
متعددة بحسب عدد الدائرة الواجب ان ترمى فيها تلك الروح .
وامامه عدد كبير من هاتيك الانفس . فتتقدم الواحدة تلو الاخرى
الى الدينونة . فتعترف بذنوبها وتستمع الحكم الصادر عليها . ثم
يستلمها الزبانية ويقونها في الدائرة المعدة لها .

فالحا لما شاهدني مينوس ترك وظيفته المؤلمة وصاح بي قائلاً:

انت الاتى الى جهنم فلا تخدعك سهولة المدخل .

فقال له مرشدى: وانت لماذا تصرخ ايضاً (اي مثل كرونه

الذى تقدم ذكره). فانك لا تحول دون سيره المقدر . هكذا

يشاء هناك (في السماء) حيث يستطيع ما يشاء . وما عدت تسأل

شيئاً اخر .

المتهتكون - خالعو العذار

الآن اخذت الانات المؤلمة يدوى صداها في اذني . الآن وصات الى حيث استمع نحيباً قوياً. آيت مكاناً حالكاً مدهماً ممثلاً بكاءً وصراخاً يحدان عجيباً كعجيب البحر الهائج من تضارب مختلف الرياح. اما العاصفة الجهنمية الدائمة الحركة فتخطف الارواح وتديرها وتخبطها ببعضها. وحينما تصل تلك الأنفوس الى هذه الدائرة المحزنة تبكي وتنوح وتصبح ثم تجدف على القدرة الالهية التي تأمر العاصفة بالهبوب لتديرها بهذا النوع . وفهمت من طبيعة العقاب ان المحكوم عليهم به هم مرتكبوا خطيئة الدنس الذين يخضعون العقل للشهوة .

وكالطير تحملها الرياح العاصفة في الشتاء فتطير اسراباً طويلة كثيفة في الهواء. هكذا هذه الارواح الشريرة تحملها تلك العاصفة الجهنمية فتديرها من هنا ومن هناك. من اعلى ومن اسفل. ولا امل لها بالاستراحة على الاطلاق حتى ولا بعذاب اخف . وكطير الرها تعمل لدى طيرانها خطأ مستقيماً وتصبح شاكية في الهواء. هكذا رأيت انفساً عديدة تمر باكية وتنوح متألماً .

تقدفها العاصفة الجهنمية وتتلاعب بها . لذلك سألت معلمي من هم هؤلاء الذين تعاقبهم الريح الصرصر بهذا الشكل ؟
فاجابني: ان الادلى من تلك الارواح التى سألتنى عنها .
هى روح امبراطورة امم عديدة سامت نفسها لشهواتها . فخلعت العذار بتاتاً . ولكى تسد افواه اللاتمين المتذمرين من الاعمال الشائنة التى كانت ترتكبها . وضعت قوانين حلت بها الى رعاياها ارتكاب تلك الرذائل وكانت قبلاً محرمة عليهم . فهى سيميراميس (Semiramide) ^(١) التى ذكر عنها التاريخ بانها خفت بعلمها نينو على الارض التى يحكمها الان السلطان . والثابيه ^(٢) هى تلك التى نذرت العفة بعد وفاة بعلمها سيخو (Sicheo) ثم عشقت ولم تحفظ له عهداً .

(١) - سيميراميس: عاشت فى الجيل العشرين ق. م. وكانت ملكة الاشوريين وزوجة الملك ينوس وخليفته فى الملك بدلاً من ابنه القاصر نيتيا . فساست المملكة بحكمة ونشاط . غير انها كانت خالعة العذار فى معيشتها ولكى تبرر نفسها من خلاعتها سنت قوانين اجازت بها لرعاياها ارتكاب كل خطيئة دنسة . ويقال انها عشقت ابنها ثم قتلها بعد ان حكمت ٤٢ سنة .

(٢) - هى ديدونة: ويدعوها مؤرخو العرب اليسار - ملكة فينيقية ابنة ملك صور وزوجة سيخو . تركت مملكتهما بعد وفاة بعلمها وركبت البحر مع فريق من اتباعها ونزلت فى افريقيه حيث شيدت مدينة قرطاجه وذلك سنة ٨٨٠ ق. م . وكانت نذرت العفة بعد ان تزلت . ثم هامت بانيتها ابن انكيزى ملك ترويا وبعد ان سلمته عرضها تركها وشأنها فاتخرت من اليأس وقد اشتهرت بخلاعتها المدفوعة ايها بالغرام المفرط وليس لارضاء شهوتها الحيوانية .

[فى مختصر تاريخ الطليان للمرب كلام مسهب عن بناء قرطاجه وحروبها الشهيرة مرورمه]

وبمدها تأتي كلوبطره^(١) الدعارة. ثم انظر الى هيلانه^(٢) التي
سببت حروباً طويلة. واكيله العظيم^(٣) الذي دفعه الغرام لخوض
معامع القتال. وفيما بعد وجه طرفك الى باريديس^(٤) وتريستانو^(٥)
ثم دلتى باصبعه على نيف والف نفس من الانفس الهالكه
بسبب الغرام .

(١) - كلوبطره: ملكة مصر ابنة بطليموس - عاشت من سنة ٦٩ الى
سنة ٣٠ ق. م. كانت معشوقة يوليوس قيصر وانطونيوس الرومانيين . ثم وقعت
اسيرة في يد اوطافيانوس الذي دعى فيها بعد اغوستس قيصر. فانتحرت تحلصاً من
حار الاسر مسمومة من اففى [راجع حادثها في تحفة الجنان في مختصر تاريخ الطليان]
(٢) - هيلانه: زوجة ميثيلاو ملك سبرطا - اختطفها باريديس. وكانت سببا
لحروب ترويا .

(٣) - اكيله: (Achille) بطل منظومة اوميروس عشق بوليسنا اخت باريديس
وقتل غيلة .

(٤) - باريديس: ابن يريامو ملك ترويا - شهير بجماله ودعارته اختطف هيلانه
السابقة الذكر وسبب عمله فثوب حرب ترويا .

(٥) - تريستانو: فارس قصصى حفيد مرقس ملك كورنوفاليا - عشق الملكة
ايژونا زوجة عمه ولذلك قتله عمه مرقس شر قتلة .

فرنشيسكا دارينى

Francesca da Rimini

بعد ما سمعت ما عدد لى استاذى الحكيم من اسماء النساء
 القديمات ورققاهن تأثرت من حالهم وشفقت عليهم كثيراً حتى
 كاد يغمى على . ثم قلت له ايها الشاعر: اتوق الى التبعكلم مع
 تينيك الروحين اللتين تسيران معا وتلوحان ان الريح تحملهما خلفتهما.
 فقال: انتبه الى حينما تقتربان معا حينئذ سلهما بالحب الذى
 يجذبهما وهما يأتانك. وحالما حملتهما الريح الى مقربة منا صرخت:
 ايتهما الروحان المتاملتان. تعالى كلمانا ان لم يكن ثم مانع ينفكنا.
 وكفرخى حمام يذمهما الحب فيطيران باجنحة منبسطة ثابتة
 الى عشمها المذب خرج تانك الروحان من الصف الموجودة فيه
 ديدونه^(٢) (اي صف الذين ارتكبوا الخطيئة لغرامهم وليس لاشباع
 شهواتهم الحيوانية). وآتتا الينا مجتازتين الفضاء الخليث متأثرتين
 من دعوتى الودية .

(١) - فرنشيسكا دارينى: ابنة غويدو مينورى من بولننا وسيد رافنا. ففى
 سنة ١٢٧٥ م. تزوجت فرنشيسكا بجانشوتو مالاستا سيد رينى اعرج قبيح الصورة
 فرزقهما الله ابنة دعيت كوفكورديا. ثم عشقت فرنشيسكا ساقها بولس شقيق بعلاها
 وفى ذات يوم فاجأ الزوج المشوقين وقتلها وذلك سنة ١٢٨٩ م.

(٢) - ديدونه سبقت الاشارة اليها .

(وقالتالى) ايها الانسان اللطيف المحسن الذى آتيت الى هذا
الفضاء المظلم لتزورنا نحن اللذين صبغنا العالم الارضى بدمنا فلو كنا
حاصلين على نعمة خالق الكون لكنا نضرع اليه من اجل سلامتك.
لانك شفقت على عذابنا الهائل .

فنحن مصغيان لكل ما تريد ان تقوله لنا. ونقول لك ما
يطيب لك استماعه. بينا الريح ساكنة (بامر الله) اكراما لك.

(فقال فرنسيسكا) ان الارض التى ولدت فيها كائنة على
شاطئ البحر (الادرياتيكا) عند مصب نهر البو (Po) حيث تجرى
مياهه. وتنضم الى مياه الانهار الاخرى لتستريح فى المحيط الواسع.
ان الحب الذى يستولى سريماً على فؤاد لطيف حمل هذا
(اى رفيقها) على الانشغاف بجسمى الجميل الذى سلبه منى فيما بعد
بنوع انى لا ازال اشعر بالاهانة التى التحقت بى منه .

فالحب الذى يلزم دائماً المحبوب ان يبادل الحب حبيبه. جعلنى
ان احب هذا بقوة هكذا شديدة حتى ان ذلك الحب لم يزل مستولياً
على كما ترى. (قال الاثنان) وهو الذى اوصلنا نحن الاثنى الى

ميتة واحدة. والدائرة القائنية^(١) في جهنم تنتظر روح من قتلنا .
 هذا ما قالته لنا الروحان المشار اليهما . وعذ ما سمعت
 كلامهما المفوظ بنغمة محزنة اطرقت متألماً ومفكراً ومكثت على ته
 الحال الى ان سألتى الشاعر بما تفكر ؟ ولما استظمت الجواب
 تكلمت : وآسفاه . كم من افكار غرامية عذبة وكم من اشواق
 حادة حملت هذين الهالمكين الى الموت الفظيع والهلاك الازلى .
 ثم التففت اليهما وقلت : يا فرنشيسكا . ان عذاباتك تبكيني المأ
 وشفقة . ولكن قولى لى : فى ساعة التنهيدات الهيامية الحلوة كيف
 استدليتما على حبكما المتبادل وكيف تفهمتما وهو ما زال مكتوماً؟
 فاجابت لا الم اشد من ذكر الزمن السعيد فى وقت الشقاء وهذا
 الامر يعرفه استاذك الحكيم . ولكن حيث انك تحب كثيراً ان
 تعرف كيف بدأ حبنا فانى ساعمل كما يعمل ذلك الذى يبكى ويتكلم .
 بينا كنا نتسلى يوماً فى مطالعة رواية غرام لانشالوتو

(١) - الدائرة القائنية: نسبة الى قايين [حسب ضبط التوراة العبرانية الكريمة

او قابيل حسب ضبط القرآن العربى الكريم] الذى قتل اخاه هابيل .

وهى احدى الدوائر الجهنمية معدة لعذاب قتلة الاخوة والاقارب كما سترى .

(Lancialotto) (١) وكنا وحدنا لا رقيب علينا. ولا خوف من ان احداً يعلم بنا. وكثيراً ما حملتنا تلك المطالعة على ان تبادل نظرات الحب والاصفرار يعلو وجهينا. ولكن نقطة واحدة انتصرت علينا وهي عندما وصلنا بالقرأة الى ان ذلك الماشق قبل الثغر البسام المعشوق. فهنا (بولس) الذي لن يفترق عنى ابدأ. قبل ثغرى مرتجفاً. وكان لنا الكتاب ومؤلفه وسيطين. [اي غاليثوتو (Galeotto)] (٢) ولم نعد نواصل القرأة في ذلك اليوم.

وبينا كانت فرنشيسكا تتكلم كان بولس يذرف العبرات حتى انى تأثرت شفقة عليه ولم اعد اشعر بشيء كما لو كنت فقدت الحياة. ثم سقطت كما تسقط جثة باردة .

(١) ~ لانشالوتو : احد ابطال روايات [الطاولة المستديرة] وكانت هذه الروايات كثيرة الانتشار في زمن دانتي. كان هذا البطل ابن الملك المخلوع بانده بونوا فامتاز باعماله البطولية في بلاط الملك ارتو حيث عشق الملكة عشقا قويا .

(٢) - غاليثوتو: اسم الوسيط بين الملكة ومعشوقها لانشولوتو. اي ان الكتاب ومؤلفه كانا وسيطين لفرنشيسكا وبولس كما كان غاليثوتو وسيطا للملكة ومعشوقها

النشيد السادس

توطئة

عاد دانتى الى رشده فوجد نفسه مع فيرجيليو فى الدائرة الثالثة حيث يعاقب الشرهون المنغمسون فى الاحوال. وعليهم تتساقط الامطار الممزجة بالثلج والبرد يحرسهم المسخ شربيرو الذى ينبج من ثلاثة افواه. ويخمشهم بمخالبه وينهشم بانبايه. بين هؤلاء التمساء يجد دانتى احد مواطنيه المدعو شياكو الذى يتبأله عن احوال وطنه فيرتزه المضطربة بالمنازعات القائمة بين حزبي البيض والسود.

(المغرب)

النشيد

شربيرو والشرهون

فلما أب الى عقلى الذى شعرت بفقدانه لتأثرى الشديد من تعاسة السلفين (المعشوقين فرنسيسكا وبولس). تحركت والتفت حوالى واذا عذابات جديدة ومتعذبون جدد امام عيني .

انى الان فى الدائرة الثالثة . دائرة المطر الابدى الملمون
والثقل البارد الذى لا تتبدل كقيته ولا صفته . فى هذا الفضاء
الحالك يتساقط البرد الضخم . والماء القذر . والناسج . والارض التى
تستقبل كل هذه الاشياء الممزجة تصير موحلات تنبث منه رائحة كريهة .
هناك شرييرو . وحش مسخ شرس ينبج نباح الكلاب من افواهه
الثلاثة على الانفس المنغمسة فى ذلك الموحل الكريه الرائحة . وله عينان
قرمزيتان وحية مصبوغة سوداء وبطن عريضة وقوائم ذات مخالب
يخمش بها تلك الارواح ويمزق جلودها ويقطع لحومها . ان المطر يحمل
تلك الانفس المتعسة على ان تنبج نبج الكلاب وكل روح منها تحمى
الاخرى بجنبها لانها كثيراً ما تدور من صوب الى اخر لتتقى المطر .
وعندما ابصرنا المسخ الكبير فتح افواهه وارانا اسفانه وكانت
اعضائه ترتجف من الغيظ . فد مرشدى يديه الى الارض وتناول
ملء قبضتيه تراباً ورعى به فى تلك الافواه الجائعة .

فكما يفعل الكاب الذى ينبج لدى شعوره بالجوع ويسكت
عندما يلتقم طعاما بعد ان يشتغل بمضغه وازدادده . هكذا سكتت
افواه ذلك الشيطان الرجيم الذى بنياحه يزعج اذان تلك الارواح
المسكينة فتمنى ان تكون صماء .

اما نحن فكنا نمر فوق الارواح التي يتساقط عليها المطر
ونضع اقدامنا على خيالاتها التي كانت تحاكي الاجسام البشرية .

شياكو

وكانت تلك الارواح متمددة على الحضيض ماعدا واحدة منها
فاما ابصرتنا نمر امامها نهضت وجلست وقالت لي:
انت الذي انجذبت الى هذا الجحيم. اعرفني ان كنت تستطيع
فانك ابصرت النور قبل ان افارق الحياة :

فقلت لها ان العذاب الذي تتعذبه ربما يكون بدل ملاحك حتى
انى لم اعد اعرفك ولا اذكر انى رايتك ابدأ. قولى لى اذاً روح من
انت. يا من اتيت الى هذا المكان المؤلم. والى هذا العقاب المزعج الذى
وان يكن يوجد عقاب اشد منه صرامة فانه لا عقاب يماثله انزعاجا.
فاجابتنى : انا عشت فى الحياة الاولى الصافية فى مدينتك
المتلائمة حسداً يفوق الحد المعتاد. فاتم ابناء وطنى
دعوتمنى شياكو^(١) ولارتكبانى خطيئة الشره اضنكنى المطر كما
ترى. وليست روحى الشقية وحدها بل ان كافة هذه الارواح
محكوم عليها بالعقاب نفسه للذنب عينه (قال هذا) وسكت .

(١) - شياكو (Ciaccio): صراف شره من مدينة فيرنزه (Firenze) قيل انه
لشراسته فى الاكل والشرب اضر عينيه فلم يعد يعرف القود ومات كلبا.

نبوءة شياكو

فقلت له : ان عذابك يؤلمني يا شياكو حتى انه يبكي .
 ولكن قل لي ان كنت تعلم الى اى حد يصل اهالى فيرنزه
 الذين قسمتهم الاحزاب ومزقت شملهم ؟
 اما فيهم رجل ذو شعور عادل يستطيع ان يضع حداً لهذه الشرور العديدة ؟
 واخبرني ايضا لماذا كل هذا الخلاف ؟
 فاجاب : ان بعد نزاع طويل سيبتطاحن الحزبان^(١) ويهرق
 دم غزير ثم يفوز الحزب الاقل مدينة ويطرد الاخر بعد ان يكبده
 خسائر جسيمة . وغب مرور عدة سنوات يسقط الحزب الفائر
 ويخلفه الاخر بمساعدة من يتظاهر اليوم بالحياة^(٢) ويلبث قابضاً على زمام
 السطة زمناً طويلاً ضاغطاً على خصومه ضغطاً عنيفاً فيتألمون منه كثيراً .
 ان في فيرنزه رجلين عادلين غير انهما لا يتفاهمان . لان الرذائل الثلاث
 اى الكبر والحسد والبخل المتسامة على قلوب الاهلين تحول دون وفاقهما .

(١) - ان المنازعات الداخلية في فيرنزه قسمت اهاليها الى حزبين : السود
 والبيض وكان دائني من حزب البيض . فالسود كانوا قليلي المدينة لانهم كانوا اتوا
 حديثاً من القرى المجاورة وسكنوا المدينة .

(٢) - هو البابا بونيفاشيوس الثامن .

هنا انتهت نبوءة شياكو المؤلمة عن حال فيرنزه المنكودة
 الحظ. فقلت له ارغب اليك في ان تخبرني عن اشياء اخرى وتمكث
 معي ايضاً فتحدثني. قل لي اين يوجد فاريناتا (Farinata) (١) وتيجايو
 (Teggaio) (٢) اللذان كانا من الاشراف ويعقوب روسستيكوتشي
 (Rusticucci) (٣) وارينو (Arrigo) (٤) وموسكا (Mosca) (٥) وغيرهم
 الذين بذلوا جهودهم لخير المدينة. وساجتهد لاستمراهم لاني
 باشتياق لاهل اذا كانوا يتمتعون في المنعم ام يتمذبون في الجحيم؟
 فاجاب: انهم مقيمون بين ارواح اكثر ذنباً من هذه
 الدائرة. فان خطيئة اخرى قذفت بهم الى القاع. ومتى انحدرت
 كثيراً تقدر ان تراهم فيه. ولكن حينما تعود الى العالم المذب ارجو منك
 ان تذكرني لمواطني. ولن اقول لك غير هذا. ولن اجيبك بعد الان.
 ثم ادار عينيه باعوجاج وكان حتى تلك الساعة ينظر فيهما
 مستقيماً فنظر الى قليلاً ثم حتى راسه وتطلع الى اسفل اسوة
 بالعميان الاخرين (الشريين المتعمسين في الموحل).

- (١) - فاريناتا لوبرتي: من اشراف فيرنزه ومن حزب البيض وسياتي ذكره امامنا في النشيد العاشر بين المارقين .
 (٢) - تيجايو الدوبرتي: من اشراف فيرنزه ومن حزب السود. كبير النفس وسياتي ذكره ايضاً في النشيد السادس عشر بين اللواتين .
 (٣) - يعقوب روسستيكوتشي: رجل غني ارتكب خطيئة اللواط وسياتي ذكره في النشيد ١٦ .
 (٤) - اريغو: لم يشا دافني اظهار اسم عائلته والمظنون انه اريغو جاندوناتي من عائلة قديمة شريفة من فيرنزه .
 (٥) - موسكا لامبرتي: سترى ذكره في النشيد ٢٨ بين ناشري لواء الخلاقات بين البشر .

قيامه الموتى

فقال لى مرشدى لا احد يبعث من هنا حتى يوم الدينونة
عندما ينفخ البوق الملائكى فىأنى المسيح عدو الارواح الشريرة.
وتعود كل نفس الى رمسها وتسترجم جسدها وهيتها البشريين
ثم تستمع الحكم الاخير الابدى الذى يصدر عليها .

بعدئذ اجبنا مكان الانفس الهالكه المنغمسة فى الوحل
المتكون من المطر . وبيننا كنا نسير رويداً تكلمنا قليلاً عن الحياة
الآتية وقلت لمعلمى : قل لى بحقك هل تزداد هذه المذابات
ام تنقص ام تبقى فى درجتها الحاضرة بمد صدور حكم الدينونة العامة؟
فاجاب: عدالى فاسفتك الاريسطوطاليسية (اى فلسفة اريسطوطاليس
التي تعلمتها) وافهم انه بقدر ما يكون الانسان كاملاً بقدر ذلك يشعر بالفرح
والالم. والان وان كان هؤلاء الناس للمعونون لا يبلغون ابدآ درجة الكمال.
بيد انهم ينتظرون ان يكونوا بمد الدينونة العامة اكمل مما كانوا قبلها.
ثم درنا حول هذه الدائرة ونحن نتحدث عن الحياة العتيدة
باكثر مما اشرحه الان. حتى اتينا النقطة التي منها ننزل الى الدائرة
الاخرى فوجدنا فيها بلوتو^(١) العدو الاكبر لراحة الانسان وسعادته

(١) - بلوتو (Pluto) اله الغنى يمثل البخل والاسراف معا .

النشيد السابع

توطئة

عند مدخل الدائرة الرابعة يستقبل بلوتو (Pluto) ^(١) الشاعرين بكلام غريب غير مفهوم. فيسكته فيرجيليو. ثم يواصل السير ذاهبا بتأنيده الى زيارة المكان الذي فيه يعاقب المترفون والبخلاء المحكوم عليهم بقاب اثقال ضخمة. يقطع المترفون نصفاً من الدائرة ويدور البخلاء حول النصف الاخر. وحينما يتقابل الفريقان يتبادلان كلاماً قبيحاً. ثم ينحدر الشاعران الى الدائرة الخامسة حيث يقيم الغضبى المنتمسون في الموحل. ثم يدوران حوالى المستنقع المدعو ستيجه (Stige) ويصلان الى سفح برج آخر.

(المعرب)

(١) - سبقت الاشارة اليه في احدى حواشى النشيد السابق .

النشيد

بلوتو

كان بلوتو يصرخ بصوت أبح متلفظاً بالكلمات الآتية :

... Papè satan. Papè satan. Aleppe [بابه ساتان بابه ساتان ابه] (١)

فقال لي معلمي بلطفه الممتاد ايشـجمنى وقد فهم القصد من هذا الصراخ الوحشى. لا تمكن الخوف من الاستيلاء عليك. فهما يكن قوياً لا يحول دون انحدارك من هذه الصخرة. ثم التفت الى ذلك الوجه المنتفخ غضباً وقال : اصمت ايها الذئب الملعون.

(١) - ان هذه الالفاظ ليست ايطالية ولذلك قد اجتمه الشراح والمفسرون في تفسيرها فلم يفلحوا لانهم لم يتمكنوا من اعطائها المعنى المقبول. اما نحن فنقول انها عربية الاصل غير انها مغلوطة الوضع والكتابة. واما هذا الغلط مقصود ام غير مقصود واما الشاعر كان عالماً بالعربية او غير عالم فهذا بحث لا مجال له هنا وفترك للمستشرقين الخوض فيه واعطاء النتيجة. وقد رأينا ان نفسر هذه الالفاظ او بالاحرى ان نعيدها الى اصلها فنقول :

باب السبطان . باب السبطان . اهلبوا

فعل ظنفاً قد اصبتا بذلك الهدف واتينا المعنى المقصود. والله اعلم .

ومت كدأً. فان لانحدارنا الى اعماق جهنم سبباً. هكذا شاء وا
في السماء حيث مخائيل (جبريل رئيس الملائكة) اتصم على طغمة
الملائكة المصاة .

فكما تسقط الشراع المنتفخة بالريح وتلتف حالما ينكسر
الساى الكبير. هكذا سقط بلوتو الى الحضيض مقهوراً متكياً .

البخلاء والمسرفون

حينئذ انحدرنا الى الدائرة الرابعة وتوغلنا في النزول الى اسفل
مارين بالضفة الجهنمية المحتوية على كافة رذائل الدنيا الفانية .
آه ايها العدل الالهى . من يقدر غيرك ان يجمع عذابات
وعقوبات عديدة غريبة كالتى اشاهدها. ولماذا تمذبتا ذنوبنا
بهذ النوع ؟

فكشمل امواج بحر يونيو (Ionio) تتضارب في مضيق مسينا
(Messina) بالقرب من كرىدى (Cariddi) (اليوم يدعى كالوفارو
(Calofaro)) مع امواج بحر تيرينو (Tirreno) لدى ملتقاها ببعضها
هكذا يتناطح بقوة صفا المتعذبين في الدائرة السابعة بينما يدوران
بهيئة رقص مؤلمة وتلاقيان .

فرايت هنا في جهة. وهناك في جهة اخرى اناساً اكثر عدداً من مكان آخر يصرخون ويقلبون بصدورهم حجارة ضخمة وثقيلة جداً منقسمين الى فئتين: فئة البخلاء وهي على اليسار. وفئة المسرفين وهي على اليمين. وحيث محكوم عليهم بالجرى الدائم في نصف الدائرة فلما يصلون الى منتهى قطرها تتقابل الفئة الواحدة بالآخرى فتتضاربان. وعند نقطة المقابلة نفسها كل فئة تدور على محورها وتقلب الحجارة ذاتها. وبينهما تدوران تشاتمان فيقول المسرفون للبخلاء: لماذا تجمعون؟ ويصرخ البخلاء للمسرفين لماذا تبذرون؟

وهكذا يعود الفريقان الى اجتياز الدائرة المظلمة من كلتا الجهتين الى المكان المقابل مكررين الاهدانات نفسها. ولما يصل الفريق الى نصف الدائرة. يدور ليجدد العمل الشاق الى ان يبلغ نقطة الالتقى.

فاصبحت من هذا المنظر كتيب القلب حزينا. وقات لمعلمي اشرح لي من هم هؤلاء المحلوقه رؤوسهم المقيمون على اليسار؟ فاجابني: ان عقولهم كانت مظلمة في العالم الفانى حتى انهم لم

يعرفوا ان يستخدموا اموالهم بالقياس اللازم كما يظهر لك بوضوح
من المبارتين اللتين يتبادلونهما لدى وصولهما الى نقطة الملتقى .
حيث يفرق بينهما البون الكائن بين الخطيئتين . فالذين على اليسار
ذوو الرؤوس المحلوقه ماعدا اكليل في اعلاها كانوا رهباناً واحباراً
وكرادل وعلى جانب عظيم من البخله

فلربما ايها المعلم يمكنني ان استعرف بعضاً بين هؤلاء . كان
منغمساً في هذه الرذيلة .

فاجاب : عبثاً تفكر بذلك . لان الحياة التي قضاها بالخطيئة
دون ان يماموا حقيقة منتهى الانسان تجعلهم في حال لا يمكن
استعرفهم ولا يستحقون ان يدعوا باسم . فسيتطأحفون الى الابد
في نقطتي الدائرة . ويوم الدينونة يبعث البخله وأيديهم مطبقة
ليظهروا انهم كانوا بخله في الدنيا الفرور . ويبعث المسرفون
وشعورهم مقصوصة ليظهروا انهم اسرفوا حتى انفقوا شعورهم .
فان الاسراف وحشد الاموال دون قياس افقدهم جنة النعيم .
والقيام في هذه المعركة . فاضرب صنفاً عن شرح حالها لك
بكلام منمق .

والان تقدر يا بنى ان ترى كم هى قصيرة مدة الافتخار بانامات
الحظ الذى من اجله يتنازع البشر . فالاموال التى وجدت قبلاً
والموجودة الان على وجه البسيطة لا تمكن احدى هذه الارواح
التى اضفكها العذاب من ان تاخذ راحة ولو برهة واحدة .

الحظ

...

فقلت له قل لى الان ايضاً ايها المعلم ما هو هذا الحظ الذى
ذكرت لى انه سيد خيرات الدنيا باسرها ؟
وهو : ان الخلائق الذين يعتقدون بحماقة ان الخيرات الارضية
ملك للحظ لهم اغنياء جهلة . فما الحظ سوى مدبر هذه الخيرات . وارىد
ان تفهم الان جيداً ما اقوله لك :
ان الله — الحكمة السامية — خلق السماوات واقام فى كل
واحدة منها قوة محركة تمثلها طغمة من الملائكة بنوع ان كل
طغمة تسطع فى دائرتها موزعة نورها على السواء . واقام بالوقت

نفسه لا فتخارات العالم وخيراته قوة عامة موزعة ومنظمة. وهذه القوة انما هي الحظ الذي يتقل في حين وآخر الحيرت الارضية من امة الى اخرى ومن عائلة الى غيرها دون ان يفقه العقل البشرى السبب الداعي الى ذلك. ولهذا نرى شعباً يامر وآخر ياتمر وفقاً لحكم هذا الحظ. وهذا الحكم مخفي كاختباء الحية في الاعشاب.

ان معرفة البشر لا تقدر ان تعارض هذا الحظ. فهو يدبر وهو يحكم وهو ينفذ احكامه المتعاقبة بالخيرات الارضية التي تتالف منها مملكته. وهكذا كل طفمة من الملائكة تجري بارادتها في منطقتها السماوية. فتبدلاته لا تنقطع ابداً والضرورة تجعلها سريعة. ولذلك كثيراً ما يحدث ان رجلاً محظوظاً يحصل ايضاً على قسم من اموال غيره

هذا هو الحظ الذي يذمه البشر ويلعنونه حتى الذين يجب عليهم امتداحه فانهم يطعنون فيه ويستهيئون به دون حق اما هو فمفتبط لا يبالي بالاهانات التي يوجهها اليه البشر. ويدبر شؤون مملكته بسرور وانسراح ويتمتع بها بسماعة كالقوات الاخرى المحركة .

مستنقع ستيجه - الغضبي

فلنعدرن الان الى مكان احقر. فقد غابت الكواكب التي كانت تتصاعد عند ما تحركنا. ويحول الوقت دون مواصلة البقاء هنا فاجتزنا الدائرة حتى وصلنا الى الضفة المقابلة مارين بيمين تنبع من تلك الضفة وتجرى مياهها في قناة حفرتها بجريانها المتواصل وكانت المياه ذات لون قاتم. ونحن باتباعنا مجرى هذه المياه نزلنا الى الدائرة الخامسة بطريق شاق .

وهذه المياه القاتمة لدى وصولها الى شاطئ تلك الضفة الوعر يتكون منها مستنقع يدعى ستيجه (Stige) ^(١). وكنت اتطلع بانتباه فشهدت في ذلك المستنقع اناساً غاطسين فيه ممتئين وحلاً ومنظرهم محقر قبيح . وكانوا يتضاربون ليس فقط بايديهم فحسب بل برؤوسهم وبصدورهم وبقدامهم ايضاً. ويمزقون باسنانهم اجساد بعضهم بعضاً ويقطعونها ارباً ارباً .

(١) - ستيجه : اسم النهر الثاني في الجحيم . وهو مشتق من اليونانية ومعناه الخيف الهائل .

فقال لي معلمى الصالح : يا بنى انك تشاهد الان ارواح
اولئك الذين سلموا انفسهم للغضب. وارىد ان تعتقد بكل تأكيد
ان تحت المياه اناساً يتهدون وعندما تتصاعد نضاتهم تصفق المياه
من تحتها كما يمكنك ان تشاهد جيداً فى اية جهة توجه نظرك .
وهم منغمسون فى الوحل ويرددون قائلين : انا فى الدنيا الجميلة
التي تيرها الشمس باشعتها كنا نساء لاننا اشغلنا قلوبنا بالغضب .
والان نغذب فى المستنقع المولم . فهم يتلفظون بهذه الكلمات
باصوات متقطعة لانها تبقى فى حناجرهم حيث الوحل والماء
المنغمسون فيهما يمنعانهم عن التلفظ بالكلام الكامل . ثم درنا حوالى
المستنقع القذر بين الضفة الناشفة وبينه ناظرين الى الخطاة الذين
يتلمون الوحل المنغمسين فيه واخيراً وصلنا الى سفح برج .

النشيد الثامن

توطئة

بينما يدور الشاعران حوالى المستنقع يسرع فلاجياس^(١) بزورقه ليقلمهم الى مدينة ديته^(٢). وفي اثناء الطريق يتقابلان مع فيليب ارجنتى^(٣). ولما يصلان الى ابواب المدينة يعترضهما الابااسة بعنف ويحولون دون دخولهما. فعبتاً يسمى فيرجيليو لاقناعهم. ثم يلقون الباب بوجهه. فيؤكد لدانتى انه سوف ينتصر عليهم. وفيما هما فى تلك الحال يأتى من يساعدهما. (المعرب)

(١) - فلاجياس : من ابطال الميتولوجيا. غضب يوماً على ابولو لاغتصابه ابنته كورونيدى وحرق هيكل دالو. لذلك قتله ابولو وارسله الى جهنم حيث يقوم فى نقل الارواح الهالكة فى مستنقع ستيجه الى اعماق الجحيم .
(٢) - ديته آلهة كان الوثنيون يعتقدون بانها ترأس الجحيم. ولكن دانتى هنا يدعو لوسيفاروس ديته ولذلك يلزم ان نفهم ان الدخول فى مدينة ديته يعنى اعماق جهنم. يقسم دانتى الجحيم الى قسمين: الاعلى اى الذى اجتازه الشاعر الى هنا وفيه يتعذب الحطاة الذين ارتكبوا الذنوب مدفوعين من شهواتهم او من محبتهم للدعارة. والاسفل اى اعماق جهنم. وهو يحتوى على الذين ارتكبوا الخطيئة بمكر وتوحش.

(٣) - فيليب ارجنتى (Argenti) : فارس فيورنتيني شديد الغضب والكبر. وضع لفرسه نعلين من فضة ولذلك دعى ارجنتى اى فضى وكان خصماً لدانتى فى فترته

النشيد

فلاجياس (Flagias) ونهر ستيجه (Stige)

فلنواصلن الحديث الذي كنا بدأنا به في النشيد السابق
 فاقول: قبل ان نصل الى اسفل البرج الفت نظرنا الى قمته مشعلان
 يضيئان هنالك . وتجاههما مشعل اخر بعيد لا تكاد العين تراه .
 فالتفت الى بحر العلوم (فيرجيليو) وقلت: ما معنى الاشارة التي
 يعملها المشعلان ؟ وماذا يجب المشعل الاخر البعيد ؟ ومن وضع
 تلك المشاعيل او الاشارات ؟

فاجابني: يمكنك ان تشاهد فوق امواج نهر ستيجه الخالكة
 الموحلة ما سوف يحصل للاشارتين هذا اذا لم ينعك من النظر
 الضباب الكثيف المتصاعد من المستنقع .

وبينا كان يواصل كلامه شاهدت زورقاً فيه جذاف واحد
 اتياً نحونا باسرع من السهم والجذاف يصرخ قائلاً: لقد وصات
 اخيراً ايها النفس المحكوم عليك بالهلاك ؟

فاجابه مولاي: يا فلاجياس يا فلاجياس عبثاً تصيح . ليس
من سلطة لك علينا سوى انك تجتاز بنا المستنقع .
فاصبح فلاجياس لدى سماعه هذا الكلام يحترق غضباً لانه
لم يقدر ان يبرد غليله . كمن يعلم بكونه مخدوعاً من امر يسمى
لقضائه وحالاً يأسف لعدم تمكنه من اتمام ذلك الامر .
فنزل مرشدي الى الزورق ثم ادخلني فيه وحالما وضعت
قدمي ظهر بازدياد ثقل حملي وسار بنا غاطساً للمياه باكثر من
المعتاد (اي عندما يقل الانفس وحدها).

فيليب ارجنتي

ولدى اجتيازنا مستنقع ستيجه الهادي انتصب امامي واحد مغطى
بالوحد وقال لي: من انت ايها الاتي الى الجحيم قبل الاوان؟ فاجبته: ان
كنت اتيت هذا المكان فلن امكث فيه . ولكن قل لي من انت وقدصيرك
الوحد هكذا بشعاً قبيح الصورة: فقال الا تراني اني هالك باك؟
فقات امكثي في مكانك ايتها النفس الملعونة . فاني عرفتك
نفس من انت رغم وجودك بهذه الحال القدره . حينئذ مد يده

الى القارب ليسكنى ويجذبني الى المستنقع . غير ان معاملى وقد
 فهم قصده دفعه قائلاً : اذهب الى هناك مع الكلاب الاخرين
 ثم طوق عنقى بذراعيه وقبلنى وقال : يالك من ذى نفس كبيرة .
 مباركة المرأة التى حملتك فى احشائها . فانك تحقر الكبر احتقاراً
 عظيماً . ان ذلك كان متكبراً فى حياته ولم يأت عملاً فاضلاً يجيب
 ذكره . ولهذا السبب تتهيج روحه المتكبرة ههنا كما كانت تفضب
 فى الحياة الاولى . فكم من الاحياء يظنون انهم عظماء واقوياء وبعد
 موتهم يأتون الى هنا يترغون فى الاحوال كما تترغ الخنازير فى
 الاقدار ولا يتركون من بعدهم ذكرى سوى اثار سيئة محترمة .

فقلت : اتشوق يامعالمى ان اراه يغطس فى هذه المياه الموحلة
 قبل ان نخرج من المستنقع . فقال : قبل ان ترى الضفة الاخرى
 تتحقق رغبتك وتسرى بمشاهدة كيف تعاقب الرذيلة .

وبعد قليل رأيت الانفس الهالكة تعذب روح ذلك المتكبر
 بنوع انى ما زلت احمد الله واشكره عليه . فكانوا يصيحون : كلنا
 على فيليب ارجنتى . وكانت روح هذا الغضوب الفيورنتينى تلقت
 وتمض ذاتها لتبرد غليل كبرها الهائج .

مدينة ديته

تركناه هناك ولن اتكلم عنه فيما بعد وعندها طرقت أذني صوت الم قوى فحملت عيني ونظرت امامي . اما معلمى الصالح فقال لى: يا بنى سنصل قريباً الى المدينة المدعوة ديته وسكانها الزبانية يمدبون الانفس العديدة الهالكة. فقلت ايها المعلم انى ارى بكل وضوح فى الوادى ابراج المدينة حمرة كما لو كانت خارجة من النار. فقال: ان الفار الابدية التى تستقر فى داخلها تظهرها حمراء كما ترى فى هذا القاع الجهنمى.

واخيراً وصلنا الى الحفر العميقة التى تحتاط مدينة ديته فتصب فيها مياه ستيجه . وكانت جدرانها تلوح لى مصنوعة من الحديد: وبعد ان درنا كثيراً فى هذه الحفر بلغنا مكاناً فيه صاح النوتى فلاجياس: اخرجنا من الزورق. هنا مدخل المدينة .

مقاومة الابالسة

فرايت على الابواب نيف والى شيطان طردتهم السماء (حيث ناروا مع لوسيفورس على الله). فاخذوا يصيحون والغيط ملء افواههم: من هو ذاك الذى يدور فى عالم الاموات وهو مازال حياً يرزق؟

فاوما اليهم معلمى الحكيم بانه يريد التحدث اليهم سرّاً
فسكتوا قليلاً. ثم قالوا تعال انت وحدك. اما ذلك الذى تجاسر
على الدخول الى هذه المايكة فليذهب حالاً وليرجع وحده
ادراجه بكل جرأة وليجرب اذا كان يعرف ان يرجع. وانت الذى
ارشدته الى السبيل المظلم هذا ستبقى هنا .

تأمل ايها القارئ كيف كان خوفي لدى استماعى تلك الكلمات
الممونة. واعتقدت انى لست بمائد الى هذا العالم الارضى. وشعرت
بفقدان قواى. وقلت لمرشدى العزيز يا من شجعتنى دائماً وانقذتنى
من اخطار جسيمه كنت وقعت فيها لا تتركنى فى هذه الحال
المؤلمة . واذا كان محظوراً علينا السير الى الامام فلنعد حالاً على
اعقابنا فى الطريق التى اجزناها. فقال لى السيد الذى ارشدنى حتى
الساعة لا تخف فلا احد يستطيع ان يقف عثرة فى سبيلنا . فان
الله اراد انما هذه الرحلة. ولكن انتظرنى هنا قليلاً ورد اليك
روحك وشدد ثقتك بالنجاح فانى لن اتركك فى العالم السفلى
(الجهيم). قال هذا وذهب وانا لبثت يتجاذبنى عاملا الرجاء
والشك فيما انه سيعود الى ارشادى لمواصلة السير ام يعتره
ما يعيقه عن ذلك .

اننى لم اتمكن من استماع حديثه مع الزبانية غير انه لم يمكث كثيراً معهم لان كل واحد منهم انسحب باسرع ما يمكن الى داخل اسوار المدينة وقلوا الابواب بوجهه وهو بقى خارجاً. ثم رجع نحوى بقدم متناقله مطرقاً وعيناه خاليتان من التأثير الاكيد الدال على الثقة بالنفس حسب عادته وكان يتلفظ متنهداً: من منغنى عن دخول مدينة الام هذه؟ ثم قال لى: لا تنذهل اذا رايتنى غضوباً فسأنتصر فى هذه المعركة مهما يكن من يحول دون دخولنا. ليست هذه المرة الاولى التى بها يجراون على معارضة الارادة الالهية. فقد سعوا قبلاً ليمنعوا المسيح يوم انحدر منتصراً فى اليبوس. وقلوا الباب بوجهه ولكفه حطمه. ومن ذلك الحين مفتوح على مصراعيه. هو ذلك الباب عينه الذى شاهدت فى اعلاه تلك الكتابة التى تذكر الانفس بالموت الازلى. وبيننا انا اتكلم الان يخرج واحد من ذلك الباب ويأتى الينا دون ان نحتاج الى مرشد ويفتح لنا ابواب المدينة.

النشيد التاسع

توطئة

بيننا دانتي وفيرجيليو ينتظران المعونة مفكرين يظهر فوق
اسوار المدينة ثلاث آلهات الانتقام فيهددن الشعيرين ولكن
ملاكاً يصل فيضرب الباب بمصا فيفتح حالاً وحينئذ يدخل
الاشنان المدينة بلا مانع فيشاهدان هنالك الملحدين متمددين في
مدافن مضيئة لانهم كانوا يعتقدون ان لا زوال بالموت .

(المعرب)

النشيد

انحدار فيرجيليو الاول الى جهنم

ان الاصفرار الذي اعتلى وجهي من الخوف عندما ابصرت
مرشدي عائداً اعاد اليه لونه كي يزيل عني الوهم الذي كان اعتراني.
فوقف يتنصت عله يسمع حركة مجيئ احد لانه لم يكن ممكناً

النظر الى بمد شاسع بسبب الظلام المدلهم او الضباب الكثيف .
ثم اخذ يقول: علنا مع ذلك نتغلب على هذه العقبة والا . . .
ولكن المعونة التي تقدمت الينا قوية . . . كم اننى استبسطاً قدوم
من يقدم هنا .

قمهمت جيداً كيف احب فيرجيليو ان يخفى في كلماته الاخيرة
الشك الذي اظهره في الاولى . ومع ذلك فان كلامه المتقطع قد
اخافنى . لاننى افسر كلمة والا . . . بمعنى اوحش مما احب
الاعراب عنه . ولكى اطمنن وجهت اليه السؤال الآتى :

الآتي ينحدر احد الى هذا القمر الجهنمي من الدائرة الاولى
حيث العقاب الوحيد هو فقدان الامل بالحصول على الغبطة ؟

فاجابنى: من النادر ان يجتاز احدنا السبيل الذي اسلكه
الان . ومع ذلك فقد آيت هنا مرة اخرى اجابة لتوسلات اريتونه (١)
الظالمة التي كانت تعيد الارواح الى اجسادها . وكانت روحى قد
فارقت جسدى من زمان قصير حينما اجتازت بي الى ما بمد ذلك
السور لتجذب منه روحاً كانت فى دائرة يهوذا (التاسعة)

(١) - اريتونه : ساحرة شهيرة فى تساليا [اليونان] يقال انها اعادت الحياة
الى ميت انتباه لبومبئوس القائد الرومانى عن نتيجة واقعة فرسالو .

ان تلك الدائرة لاعمق دوائر جهنم واطلمها وابعدها عن
اعلى الطبقات السماوية. فكان مطمئناً. انى لعارف الطريق الذى
نسلكه. ان هذا المستنقع الذى تصعد منه رائحة كريهة يحيط
بمدينة الالم حيث لا نستطيع الدخول بالحسنى .

آلهات جهنميات

وقال فيرجيليو غير ما ذكر انفاً بيد انى لم اذكر. لان نظرى
اتجه نحو ذروة ذلك البرج الملتهب حيث ظهرت فجأة ثلاث
آلهات جهنميات مصبوغات دماً ولهن هيئات نسائية واعناقهن
مطوقة بافاعى خضراء وفى شعورهن حيات صغيرة وفى ضفائرهن
حيات كبيرة :

فعرف فيرجيليو تلك الالهات بكونهن حواريات ملكة
عالم البكاء الابدى. وقال لى : انظر هذه الالهات المتوحشات.
فالتى على اليسار تدعى مييجيرا (Megera) (المدوة) والتى تبكى على
اليمن تسمى اليتو (Aletto) (عديمة الراحة). والتى فى الوسط فهى
تيسيفونى (المنتقمة للقتيل) ولم يزد على هذا الكلام .

فكانت تلك الالهات الجهنمية يخرمشن صدورهن ويصفقن
ويصحن بشدة حتى اني التصقت بفيرجيليو من الخوف.
ثم التفتن الى صارخات: فلنأتى ميدوسا لنصيرها حجراً وقد
اسأناى عدم انتقامنا من تيسئو (Teseo) ^(١) بسبب هجوم البشر على الجحيم.
فاسرع معامى وقال لى: التفت الى الوراى وطبق عينيك. فاذا
ظهرت الفرغونيات ^(٢) ورأيتهن فلا يمود بامكانك الرجوع الى العالم.
قال هذا ووارانى بنفسه واذا لم يثق بانى اغطى عينى بيدي جيداً
غطاهما بيديه ايضاً .

فعليكم ايها القراء ذوو العقول السليمة ان تتأملوا فى ما يتوارى
طى هذه الايات الغريبة من التعاليم الالهية ^(٣) .

(١) - تيسئو: بطل فى الميتولوجيا اليونانية. وهو اسل ابطالها بعد اركولى
يقال بانه انحدر الى الجحيم ليختطف بروسرينا ملكة عالم البكاء الابدى ولكنه اسر
وبقى هناك الى ان انحدر اركولى وانقده .

(٢) - الفرغونيات: شقيقات ثلاث فى الميتولوجيا وهن ميدوسا واراليا وستينو.
وكانت شعورهن استحوالت افاعى واياديهن نحاساً قلزاً. ويصير حجراً كل من ينظر
اليهن .

(٣) - ان التعاليم التى يرمز اليها دائتى فى كلامه هذا قد اختلف الشراح
فى تفسيرها وفهمها . اما نحن فنرى ان الشاعر قصد بها ان ينبه القراء على ان
يتأملوا فى العقوبات المعدة للخطأ فى اعماق جهنم وفى انواع القنوب التى من اجلها
استحقوا تلك العقوبات الصارمة ويمتبروا .

الملاك والدخول في مدينة ديته

كان يتصاعد من امواج ستيجه المعكرة ضجيج مرعب ترتجف منه ضقتا الذهر وكان شبيهاً بريح صرصر متكونة من مختلف العناصر الطبيعية تهب في الغابة فتقتلع الاشجار وتكسر الاغصان وتحملها الى بعيد وتتقدم بتيه ممتلئة عجاجاً يهزم الوحوش والمواشي والرعاة .

فكشف فيرجيليو عيني وقال لي: انظر الان الى المياه المذبدة في تلك الجهة حيث يتصاعد الدخان باكثر كثافة .

فكالضفادع لدى رؤيتها الافى عدوتها تختفي كلها في المياه وتختبيء بالموحل . هكذا ابصرت نيف والف نفس منهزمة خائفة لدى رؤيتها ملاكاً يجتاز ماشياً فوق مياه ستيجه دون ان تبتل قدماء وكان يحرك يده اليسرى امام وجهه ليمعد عنه ذلك الضباب الكثيف ويلوح بكونه تبعاً فقط من ذلك العمل المزعج .

فعرفت حالاً انه مرسل من السماء والتقت الى معالي ولكنه اشار الى بالسكوت والانحاء امام الرسول الالهى .

آه كم كان يلوح لي ذلك الملاك متكدراً . فوصل الى الباب
وما لمسه بمصاه حتى أفتح دون ما اعتراض . وانشأ يصرخ وهو
واقف في العتبة الهائلة ويقول : ايها القوم المحقرين المطرودون
من السماء اني لكم هذه العجرفة ؟ لماذا تخالفون تلك المشيئة التي
لا قوة تقدر ان تحول دون اتمام مقاصدها ؟

فكل مرة تقاومونها تزيدكم عذاباً^(١) . اية فائدة ترجى من
مخالفة الارادة الالهية ؟ الا تذكرون ما حل بشريرو^(٢) عند ما
اراد ان يعارض انحدار اركولى ؟ فطوق بسلاسل ما زالت اثارها
ظاهرة للعيان في عنقه المسلوخ جلده منها .

ثم عاد الملاك في الطريق القذرة ولم يتكلم معنا وكان منظره
اشبه بمنظر من له رغبة واهتمام شديدان بامر غير الذي امامه . اما
نحن فاطماننا من تصرفه وتحركنا نحو مدينه ديتيه .

(١) - حسب اعتقاد دائتي وغيره من علماء عصره ان عقوبات الخطاة تزداد
الى يوم الدينونة العامة .

(٢) - شريرو: اراد منع اركولى من الدخول في جهنم فسكها البطل بعنقه
وبعد ان قيده بالسلاسل جره الى خارج الباب .

الملحدون

ودخلناها بدون ما مقاومة . وكانت نفسى تتوق كثيراً الى رؤية حال الخطاة الموجودين فى ذلك المقل وصنف عذاباتهم . فالتفت الى ما حولى فرايت من كل جهة بركة متسعة ممتلئة الاماً وعذابات جسيمة .

فكما يرى فى ارلس (Arles) ^(٣) حيث يستنقع نهر رودانو (Rodano) وفى بولا ايضاً ^(٤) بالقرب من خليج كوارنيرو (quarnero) الذى يسد الطريق عن ايطاليا ويبلل حدودها . من القبور المديدة التى تجعل الارض غير متساوية ولا متشابهة . هكذا رأيت فى الارض هنا القبور منتشرة فى كل جهة اتجه اليها نظرى . غير ان منظر هذه كان مؤلماً اكثر من تلك . لان اللهب يستمر فيها وتبقى مشتعلة اشتعالاً قوياً . فلا يمكن حداد ان يحمى حديده

(١) - ارلس : مدينة فى بروفنسا على ضفة نهر رودان الشمالية حيث توجد مدافن رومانية عديدة .

(٢) - بولا ~ مدينة بحرية على شاطئ ايسترىا الجنوبي بروما خليج كوارنيرو وفيها قبور رومانية عديدة .

مثلما كانت هاته القبور حامية. وكانت اعطيتها مرتفعة فيتصاعد
منها انين يمزق الاكباد ولا شك انه صادر عن مساكين محكوم
عليهم بمقوبات صارمة .

فسألت استاذي من هم اولئك المدفونون في هذه المدافن
التي تصاعد منها تهنيدات هكذا مؤلمة ؟

وهو اجابني: هنا يتعذب رؤساء الشيع الملاحدون واتباعهم وكل
رأس يحتوي على انفس اكثر مما تظن.

ففي كل قبر محشورة انفس شيعة معينة. وتستعر نيران القبور
بشدة كثيرة ام قليلة بالنسبة لخطورة الاحاد .

ثم عطفنا نحو اليمين ومررنا بين المدافن المحرقة حيث يتعذب
الملاحدون واجتازنا اسوار مدينة ديتة المرتفعة .

النشيد العاشر

توطئة

يمشى الشاعران بين الاقواس والاسوار. وبينما يعرب دانتى
لفيرجيليو عن رغبته فى رؤية الاناس المدفونين والتحدث الى بعضهم
يسمع صوتاً يستدعيه وهو صوت فاريناتا اوبرتى. وفيما هو يتحدث
معه يقاطعه كالفالكاتيه كالفالكاتى. فيستعلم منه عن ابنه غويدو .
وبعد ان يجيبه الى بعض اسئلته يواصل الحديث مع فاريناتا الذى
يتبأ له بابهام عن منفاه .

(المعرب)

النشيد

الايكوريون^(١)

ذهب استاذى فى طريق ضيق بين سور المدينة والمدافن
وانا سرت وراءه . ثم شرعت اقول له : يا صاحب الفضيلة

(١) - هم تلامذة مدرسة الفيلسوف اليونانى ايكورو الذى كان يعلم ان
النفس تموت مع الجسد .

السامية. يا من تقودنى فى الدوائر الجهنمية. تكرم ان كنت تشاء
بالاجابة عن سؤالى. وبارضاء رغبتى قليلاً. هل من الممكن رؤية
الاناس المتمددين فى هذه المدافن ؟ فان اعطيتهما كلها مرتفعة
ولا احد يجرسها.

فاجابنى: ستغضى كافة هذه المدافن عندما يعود اصحابها الى
هنا بعد حضور الدينونة العامة فى وادى يوشافاط^(١) باجسادهم
التي تركوها فى الدنيا الفانية.

هنا يماقب ايبكورو^(٢) وجميع اتباعه الذين لا يمتقدون الحياة
الخالدة بل ان النفس تموت مع الجسد.

اما السؤال الذى وجهته الى فانى اجيبك عنه حالاً كما اننى
سارضى رغبتك التي لم تعرب لى عنها الا وهى مشاهدة احد مواطنك.
فقات له : يا مرشدى العظيم اننى لم اظهر لك افكارى ورغائى
كلها حتى لا اطيل عليك الكلام فقط لا سيما وانت ذاتك نصحتنى
دائماً ان اكون موجزاً .

(١) - يوشافاط: وادٍ بالقرب من اورشليم ستكون فيه الدينونة العامة.

(٢) - ايبكورو : فيلسوف يونانى. عاش فى آتينا [٢٧٠ - ٣٣٢ ق.م.]

مؤسس مدرسة الايبكوريين على مبدأ عدم اعتقاد الحياة الاخرى وعلى التماس
الحصول على السعادة الفاتئة فى الحياة الدنيا .

فاريناتا اوبرتى وكافالكنته كافالكانتى

فسمعت في هذا المكان صوتاً دوى من احد تلك القبور
كان يقول: ايها التوسكاني الذي مازت حياً ترزق وآتٍ لزيارة
مدينة النار وتتكلم بمحشمة. تكرم بالوقوف هنا قليلاً. فان لهجتك
تدل على كونك مولوداً في ذلك الوطن الشريف (فيرنزه) الذي
ربما كنت اكثر من ازعاجه .

فلما طرق سمي هذا الكلام خفت والتهمت برشدى .
فقال لى: مابك؟ التفت وانظر الى هناك فترى فاريناتا اوبرتى^(١)
قد انتصب على قدميه. ويمكنك ان تماينه من وسطه فما فوق .

(١) - فاريناتا اوبرتى : كان ابا لعائلة شريفة ورئيساً لحزب السود في فيرنزه
ولد في اوائل الجيل الثاني عشر وطوف في طرد البيض سنة ١٢٤٨ وعندما عاد
هؤلاء الى فيرنزه سنة ١٢٥١ ففى فاريناتا مع عائلته سنة ١٢٥٨ والتجأ الى سينا
(Siena) واستعان بالملك مفريدى وانصر على اعدائه في جيل اوبرتى وذلك عام ١٢٦٠
بعدئذ رجع الى وطنه غب ان طرد منه العدو وتوفى سنة ١٢٦٤ وكان من اتباع
شعبة الايبكوريين التي سبق ذكرها .

اما انا فكنت ابصرته قبلاً . وهو كان بالحقيقة انتصب على قدميه في قبره وتدل هيئته الى كونه محتقراً للجحيم كثيراً . فدفعتني يد المرشد حالاً الى وسط المدافن لاقترب من فاريناتا قائلاً لي : فليكن حديثك صريحاً جلياً .
وحالما اقتربت من قبره تفرس بي قليلاً ثم سألني بازدياد :
من هم اسلافك ؟

وحيث كنت ارجب في الامتثال لنصيحة مرشدي سردت اليه خبر اسلافي . فرفع طرفه قليلاً حتى يتذكر ثم قال : ان اقاربك كانوا اخصاماً اشداء لي ولاسلافي ولحزبي حتى اني شئت شملهم مرتين فاجبته : بالحقيقة انهم طردوا مرتين ولكنهم عادوا مرتين ايضاً بيد ان اسلافك لم يتعاملوا هذه الحرفة (اي الرجوع) .

حينئذ انتصب خيال^(١) من رمس مكشوف كأن بالقرب من قبر فاريناتا فبرز وجهه فقط لانه كان جاثياً على ركبتيه حسبما اظن ونظر الى حوالى كانه يريد ان يرى اذا كنت وحدى او كان

(١) - هذا خيال ام روح كافالكانته كفافالكانتي من اشرف فيرنزه لب

دوراً هاما في حوادث الحزين السود والبيض وقد شرحناهما سابقاً ،

احد معي. ولما زال شكه قال لى باكياً: طالما سمح لك بزيارة هذا
السجن المظلم لما انت عليه من سمو العقل فاين ابني؟ ولماذا
لم يأت معك؟

فاجبته: انى لست اتياً وحدى فالذى ينتظرنى هنا قريباً انما
هو مرشدى فى زيارتى هذه. ولربما ابنك غويدو^(١) لم يعتبر مؤلفاته.
فقد كنت فهمت من كلامه ومن صنف عذابه من هو
ولذلك كان جوابى له محكماً.

فانتصب حالاً وقال: ماذا تقول؟ انه لم يعتبر؟ بصيغة الماضى.
اليس هو حياً الان؟ الا تسطع بعد اشعة الشمس فى عينيه؟
ولما رآنى ابطأت عليه بالجواب عاد حالاً الى قبره ولم يعد
يظهر ابداً.

اما ذلك السرى (فاريناتا) الذى كنت وقفت بزاء على طلبه
فلم يغير موقفه. اى لم يلفت وجهه ولم يحفه. واستأنف الحديث
وقال: ان عدم تعلم اسلافى خرفة الرجوع يؤلمنى اكثر من عذابى.

(١) - غويدو بن كافالكانته السابق ولد فى فيرنزه سنة ١٢٥٠ ومات سنة

١٣٠٢. كان من الشعراء المشهورين المعاصرين لدائتى وصديقاً له .

هنا . ولكن ان تمضى خمسون بدرآ (شهرآ) الا وتزى كم هو
صعب تعلم تلك الصنعة (الرجوع الى فيرتزه على من ينف منها) .
وحيث تسنى لك العود الى العالم العذب قل لى: لماذا يعامل البيض
حائتى بقساوة فيعلموها الامتيازات الممنوحة لها ؟
فاجبته: ان الانكسار الذى حصل فى واقعة وادى اربيا (١)
الدائمة اضطرنا الى تقرير هذه المعاملة فى اجتماعنا .
وبعد ما تنهد وهز رأسه قال : اننى لم احضر تلك المعركة
ولولا اسباب قاهرة لما تحركنا لا انا ولا هم . ولكن الا تذكر
كيف اننى بعد فوزنا فى امبولى دافعت وحدى عن فيرتزه وحلت
بذلك دون خرابها؟ (٢) .

بصيرة الهلكى

ثم قلت له: ارجو منك ان تحل لى العقدة التى عقدت
الان فكرتى والله يسلم ذرعك (ذريتك) . فيظهر انكم اتم الهلكى
تبصرون المستقبل وليس لكم معرفة ما فى الحاضر .

(١) - اشتمر وادى اربيا بعد الواقعة الدائمة التى حصلت فيه بين حزبى
فيرتزه: البيض والسود .

(٢) - بعد واقعة وادى اربيا المشار اليها آنفا اجتمع السود فى امبولى
وقرروا خراب فيرتزه فاعترضهم فارينانا الذى كان حاضرا الاجتماع وفاز باعتراضه .

فقال: اجل. نحن نبصر المستقبل وليس لنا علم بالحاضر كمن يرى الاشياء البعيدة وليس يرى القريبة. وهذا ما بقي لنا من نعم الاله المتعال. وعندما تكون الاشياء قريبة او حاضرة فلا نقدر ان نميزها. وان لم يات احد من العالم الارضى ويخبرنا باموره فاننا لا نعلم شيئاً عن حالتكم البشرية. ولكنك تقدر ان تفهم ان معرفتنا تبطل تماماً عندما يقفل باب المستقبل (اي بعد يوم الدين يصير كل شيء ازلياً).

وحيث كنت ندمت على ابطائي بمجاوبة كافالكانته قلت لمخاطبي: قل لذلك الذي عاد الى رومسه. ان ابنه حي يرزق. وان سبب تأخرى عن مجابته هو لاننى كنت افكر فى العقدة التى حللتها لى الان .

وكان معلمى يستدعيني فرجوت من محدثى ان يسرع ويقول لى من معه فى المدفن فقال: انى مدفون هنا مع نيف والى نفس بينهم فدريك الثانى^(١) وغيره اضرب صنفاً عن ذكرهم . قال ذلك وتوارى .

(١) - فدريك الثانى Federico II : امبراطور ولد فى ياسى يوم ٢٦ ديشمبرى [كانون الاول] سنة ١١٩٦ ومات فى فرلينو من اعمال بوليه يوم ١١ ديشمبرى [كانون الاول] ١٢٥٠ اشتهر بمنازعاته مع الباباوين غريغوريوس التاسع واينوشتر والرابع

فالتفت نحو الشاعر القديم (فيرجيليو) وأنا مفكر بذلك الحديث الذي يشير الى منفاى.

اما فيرجيليو فمشى وفي اثناء الطريق سألتنى قائلاً: لماذا انت تائه بافكارك هكذا؟ فاخبرته بالسبب. فابنى بقوله: عليك الا تنسى ما سمعته عن مستقبلك. وانتبه الان الى ما امامك؛ قال ذلك وهو رافع اصبعه علامة الامر. ثم استطرد: ولما تصل الى امام الشمس الساطعة او البدر اللطيف (بياتريشه) فعيناها الجميلتان تنظران الى كل شيء. حينئذ تعلم منها حقيقة مستقبل حياتك. ثم لفتنا ميساراً فغادرنا السور وذهبنا نحو نصف الدائرة في سراط يؤدي الى وادى الدائرة السابعة تصعد منه رائحة كريهة.

النشيد الحادي عشر

توطئة

قبل ان يخرج الشاعران من الدائرة السادسة لينحدرا الى السابعة يستريحان وراء غطاء ضريح البابا انسطاسيوس. وهناك

يشرح فيرجيليو لدانتى حال دوائر الجحيم الثلاث الاخرى اى
السابعة والثامنة والتاسعة التى عليهما ان يزوراها.
فى الدائرة السابعة يتمذب العنف وتقسم هذه الدائرة الى ثلاث حلقات:
فى الحلقة الاولى يوجد العنف ضد القريب. وفى الثانية العنف
ضد انفسهم والمتعرون ومبذروا اموالهم. وفى الثالثة العنف ضد الله.
وفى الدائرة الثامنة يقيم الغشاش وتقسم هذه الدائرة الى عشر حلقات:
فى الحلقة الاولى يتمذب الوسطاء. وفى الثانية الملاقون.
وفى الثالثة السيمونيون (من السيمونية نسبة الى سيمون او سمعان
الساحر. وهى محاولة الارتقاء بالمال الى الرتب الروحية). وفى الرابعة
الانبياء الكذبة والرافة. وفى الخامسة المحتالون. وفى السادسة
المراؤون. وفى السابعة اللصوص. وفى الثامنة المستشارون الخدوعون.
وفى التاسعة زراعو الشقاق والشكوك. وفى العاشرة المزورون.
واما فى الدائرة التاسعة فيتألم الخونة وهم منقسمون الى اربع حلقات:
فى الحلقة الاولى يقيم خونة الاقارب وتسمى قاينة. وفى
الثانية خونة الوطن وتسمى اتينورية. وفى الثالثة خونة الثقة
وتدعى طولومية. وفى الرابعة خونة الاحسان ويقال لها يهودية.
ثم يسير الشاعر ان متحادثين ويصلان الى النقطة الواجب الانحدار منها.
(المغرب)

التشديد

ضريح البابا انسطاسيوس

فوصلنا الى حافة ضفة عالية مؤلفة من حجارة كبيرة مقطوعة
ومرتبة بشكل دائرة. وكانت هذه الدائرة تشرف على مكان يحيط به
سور وفيه اناس يتمذبون عذابات الية جداً. فاضطررنا الى الوقوف
بسبب الرائحة الكريهة التي كانت تتصاعد من اسفل وتوارينا وراء
غطاء ضريح عظيم رايت مكتوباً عليه: احرص البابا انسطاسيوس^(١)
لانه استقبل فوتيوس المحروم من الكنيسة بسبب مخالفته الايمان
الصحيح .

(١) - البابا انسطاسيوس: خلف البابا جالاسيوس في ٢٤ نوفمبر [تشرين الثاني]
سنة ٤٩٦. هنا دانتى يتبع حديثاً مشهوراً في عصره وهو انه في عهد البابا انسطاسيوس
استمرت حرب دينية بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية . وحيث كان البابا محبا
للاسلام بث سنة ٤٩٧ وفداً رسواياً مؤلفاً من اسقفين الى امبراطور الروم بالقسطنطينية
ليستحصل منه شطب اسم اكاثيوش الملاحد من المراسيم المقدسة وكان هذا اسقف
قيصرية في اورشليم . وفي تلك الاثناء اتى روما فوتيوس اسقف تسالونيكيه وكان
من اتباع اكاثيوس فاحسن البابا انسطاسيوس استقباله فحرك عمله هذا غضب
الاكليسوس الروماني ضده .

وصف الاماكن الجهنمية

فقال الاستاذ: من اللازم ان نمكث هنا قليلاً قبل ان نحدّر حتى
 يعتمد شمننا هذه الرائحة الكريهة. وبعديئذ نزل بدون انشغال بال.
 فقلت: لا بأس. غير اني اسألك ان تجد لي ما يقتل الوقت
 ويفيدني. فقال: هذا ما افكر فيه الان. انظر يا بني الى اسفل
 هذه الحجارة حيث توجد ثلاث دوائر اخرى الواحدة اضيق من
 الثانية وتحاكي التي اجتزناها حتى الان وكلها ممتلئة ارواحا ملعونة.
 فليكنك النظر اليها والانتباه الى ما اقوله لتعلم سبب حشرها هنا.
 ان كل عمل يؤسس على المكر يحرك غضب الله. فانه عبارة
 عن ظلم يرتكبه المرء اما باستعماله القوة. واما باتخاذ الغش حياً
 بايقاع الضرر بقريبه. وحيث كان الغش يتاتي من استخدام العقل
 استخداماً سيئاً. فالانسان وحده قادر على استخدامه. ولذلك يستجاب
 بالاكثر غضب الله. بناء عليه يقيم الغشاش في اعرق مكان من
 جهنم حيث يعاقبون بكل صرامة.

ان الدائرة الاولى التي ستشاهدها يشغلها العنف. وحيث كان
 من الممكن استعمال العنف ضد ثلاثة اشخاص. تقسم هذه الدائرة
 الى ثلاث حلقات.

يستطيع المرء أن يستعمل العنف ضد الله وضد نفسه وضد قريبه
 ماحقاً الضرر بهم شخصياً ومالياً كما ستعلم بوضوح. يسيء الانسان استعمال
 القوة ضد قريبه فيقتله او يجرحه. ويأخذ الاذية باملاكه اما بتخريبها او
 بتعطيلها او بحرقها. وبالربا الفاحش. ولذلك في الحلقة الاولى يتعذب القتلى
 والجرحون بتوحش والمخربون واللصوص منقسمين الى فرق مختلفة.

ويمكن للمرء استعمال العنف ضد نفسه فينتحر. وضد امواله
 فيبذرها. ولذلك في الحلقة الثانية يبكي وينوح عبثاً من شدة العذاب.
 كل شخص في الحياة الغاية اهدم حياته وبذر امواله حكم عليه
 بالهلاك في هذه الحياة الخالدة. مع انه لو احسن استعمال حياته
 الاولى وامواله لكان يتمتع بجمال النعيم السماوي .

يقدر الانسان ان يتخذ العنف ضد الله فيجده في قلبه. ويجدف على
 اسمه. ويسير ضد الطبيعة البشرية وضد الجودة الالهية ولذلك في الحلقة
 الاخيرة التي هي اضيق من الاولين تحشر ارواح سكان سادوم^(١)
 وكاورسا^(٢) وكل من يحتقر الله في قلبه ويجدف على اسمه الالهي.

(١) - سادوم : مدينة قديمة في فلسطين انزل الله عليها زلماً وكبريئاً فاحرقها

لان سكانها ارتكبوا خطايا ضد الطبيعة .

(٢) - كاورسا : مدينة في كوارسى العليا من اعمال فرنسا اشتهر اهلها

بارتكابهم الذنوب نفسها .

يستطيع الانسان ان يستعمل الغش - الذي يفتق كل ضمير -
 ضد من ياتمه وضد من لا ياتمه. وهذا النوع الاخير من الغش
 اى مع من لا ياتمه يتمدى على الربط الطبيعية التى توجب على
 البشر ان يجوا بعضهم بعضاً. ولذلك فى الدائرة الثانية يقيم الحبناء
 والملاقون والسحرة او الرقاة والمزورون واللصوص والسيمونيون
 ووسطاء الدارة وسامسة الشر وغيرهم من هذه الاصناف القذرة
 اما بالفوع الاخير من الغش فليس فقط يهان الحب المسكونى
 الواجب ان يربط البشر بعضهم بعض فحسب. بل كثيراً ما يكون
 السبب لقطع علاقات القرابة والصداقة التى منها تتولد الثقة .
 ولذلك فى الدائرة الجهنمية الاخيرة وهى الدائرة الكائنة فى النقطة
 المتوسطة فى العالم يجلس ديتة (لوسيفاروس) ويماقب الخونة عقاباً ازلياً.

شكوك دانتى

فقلت له ايها الاستاذ : ان حديثك اصريح جداً فانه يبين
 جلياً حال اعماق جهنم والهلكى المقيمين فيه . ولكن قل لى لماذا
 لا يماقب الله هنا ايضاً الغضبى والحقى والحساد والمتكبرين اذا كان

غاضباً عليهم. فانهم بالعكس يتعذبون في مستنقع سستيجه الموحد
الكائن خارج مدينة ديتة. واذا لم يكن حانقاً عليهم فلماذا يتعذبون
في تلك الكيفية ؟ .

فاجابني . لماذا يتيه عقلك عن جادة الحق المعتادة ؟ فلربما
تشغله افكار اخرى ؟

الا تذكر تلك الكلمات التي قالها اريسطوطاليس^(١) في
مؤلفه [اتيكا] - و انت درستة - في ثلاث ردائل تمقتها السماء وهي :
ارتكاب المنكرات والمكر والبهيمية الدنيئة . وكيف ان ارتكاب
المنكرات يهين الله باقل درجة فيستحق اخف عقاب ؟ .

(١) - اريسطوطاليس : الفيلسوف الاغريقي الشهير وقد مر بنا ذكره يقول
في مؤلفه «اتيكا» ان للقلب البشري ثلاثة ميون فيجب محاربتها وهي : ارتكاب
المنكرات والمكر والبهيمية الساقطة . فالاول على نوعين : ارتكاب المنكرات البسيط
وهو الافراط بالتمتع باللذات المؤسسه على الحاجات الجسدية ، والمركب : هو الافراط
بالتمتع باللذات الزائدة المرتبة من نفسها :

اما المكر فهو بعكس الفضيلة اعنى الميل للمعيشة ضد القواعد العادلة ويشمل كافة
الميول السيئة المعبر عنها بالغش . والبهيمية ؛ هي الميل لارضاء الشهوات العدمية اللذة
بنفسها (كالتساؤ والخطايا المضادة للطبيعة الخ) فيحسب هذا التعليم الارسطوطاليسى
وضع دانتي مرتكبي المنكرات خارج مدينة ديتة والآخرين اى مرتكبي المكر
والبهيمية داخلها اى في اعماق جهنم .

فاذا امعنت الفكرة جيداً بهذا الحكم وتذكرت من هم
 المماقين خارج مدينة ديتة تفهم جيداً لماذا اولئك منفردون عن
 هؤلاء. ولماذا العدل الالهى للمهان منهم قليلاً يماقهم باخف عقاب.
 فقلت له: يالك من شمس تنير كل عقل تظلمه الشكوك
 فتبدد عنه غياهب الجهل. انك لتسرني كثيراً حينما تربل شكوكى.
 فالريبة عندى ليست اقل قيمة من المعرفة. فعد قليلاً بجديشك
 الى تلك النقطة التى اشرت بها الى ان الربا يهين الجودة الالهية.
 واشرح لى هذه العقدة لانه يلوح لى ان الربا يؤذى القريب فقط.
 فاجاب: ان الفلسفة تعلم من يفهمها وليس فى قسم واحد:
 ان الطبيعة تصدر عن العقل الالهى وعن عمله. فاذا تصفحت
 مؤلف اريسطوطاليس الذى درسته تجد حالاً فى صفحاته الاولى
 ان الصنع البشرى يتبع الطبيعة بقدر ما يستطيع كما يتبع التاميد
 معامه. فالصنع البشرى اذاً هو ابن للطبيعة ويمكن ان يدعى تقريباً
 حفيداً لله .

واذا كنت تتذكر ما ورد فى بدء سفر التكوين «ان على
 الانسان ان يحصل خبزه بمرق جبينه». حينئذ تفهم جيداً ان

عليه ايضاً ان يتعلم لينمي قواه مستمداً ذلك من الطبيعة والصنع.
وحيث كان المرابي يسلك طريقاً غير التي رسمها الله فيهنين الطبيعة
نفسها والعمل الذي يتبعها لانه يسمى للكسب من ثمرة المال
الذي يقرضه .

ولكن اتبعني فاني ارغب في اتمام الرحلة لان برج الحوت
صعد في الافق والدب الاكبر اصبح في مستوى الثور والريح
يهب من الغرب الى الشمال (اى نحو الساعة ٢ صباحاً) والمكان
الذي يجب ان ننحدر منه بعيد جداً من هنا فيلزمنا والحالة هذه
ان نمشي طويلاً قبل ان نبدأ بالهبوط الى الدائرة السابعة .

النشيد الثاني عشر

توطئة

يصل الشاعران الى الدائرة السابعة حيث يجدان مينوتوروا^(١) واقفاً يحرس المكان بهيئة تهديدية. فيسكن فيرجيليو جأشه: ثم ينزل الشاعران الى حيث يترغ العنف في الدم المغلي الفأثر يحرسهم ويصيح بهم فرقة من الشناير^(٢). منهم ثلاثة يريدون ان يحولوا دون مرورهما. غير ان فيرجيليو يتكلم مع رئيسهم ويحصل على ان يكون احدهم دليلهما. ويقود داتى الى الضفة الاخرى. وبينما داتى يدور حول بحيرة الدم يسمع اسم بعض الارواح المحكوم عليها بالهلاك في ذلك المكان ويقف على حالها.

(المعرب)

(١) - مينوتوروا (Minutauro) : هو من ابطال الميثولوجيا وحكايته ان يلسيفيا الاكريتية ابنة ابولو وبرسيده وزوج مينوس هامت بثور ولكي تتمتع به دخلت في بقرة خشبية امرت بصنعها خصباً فحملت، وولدت مينوتوروا هذا نصفه انسان ونصفه ثور. (٢) - شناتور (نسناس) : جسم نصفه انسان ونصفه حيوان وقد جمعناها شناتير وهم من ابطال الميثولوجيا اليونانية .

النشيد

مينوتورو

ان المكان الذي آتينا من الدائرة السادسة الى السابعة ليس فقط كان وعراً جداً فحسب. بل كان هنالك وحش قائماً بحراسته تشمئز النفس من منظره القبيح .

وكالخراب الحاصل (في جبل بركو) سواء اكان من الزلازل ام من ضرب المياه عليه فجعل التراب ينهال من تحته ويسقط في نهر اديجه الى الضفة المحاذية ترانكو. هكذا كان الخراب في الجبل حيث انفلقت الصخرة وسقطت الى وسط النهر الكائن تحته وفيه المصخرة الوعرة المتكسرة. قد جعل في نتائجها ممراً لمن يريد الهبوط من اعلى الجبل الى اسفله بقطع النظر عن وعورة هذا الممر وصعوبته.

فملى هذه الكيفية كانت حافة الوادى حيث كنا وصلنا ورأينا عليها مينوتورو متمدداً - وهو اصل شقاء جزيرة اكريت - كانت حملت به البقرة الكاذبة. فلما رأنا غضب غضبة شديدة وعرض نفسه من الغضب الذي يحرق قباب الانسان ويفقده لذة استعمال العقل.

فالتفت الحكيم اليه وصرخ به قائلاً: اتظن ان معي تيسيو^(١)
ملك آينا الذي فتك بك في الدنيا؟ حد من الطريق ايها الوحش
لان هذا (الذي معي) لم يأت منقذاً من شقيقتك^(٢) ولكنه آتٍ
ليشاهد عذاباتكم .

حينئذ رايت مينوتورو فعل كما يفعل ذلك الثور الذي حينما تصيبه
الضربة القاضية. فان تمكن من الانفكاك من الحبل فلا يعلم كيف يتجه ولكنه
يقفز من هنا ومن هناك. فمنداها انتهب فيرجيليو الفرصة المناسبة
وصاح بي: عجل ومر فالأفضل ان تتحدر بينما هو في حال الغضب.

اصل الخراب

وهكذا سررنا في تلك الحجارة الخربة التي كثيراً ما كانت
تتحرك تحت قدمي نظراً للثقل غير الاعتيادي (لكونه حياً). وكنت
امشى مفكراً. فقال لي فيرجيليو: ربما تفكر في هذه الخربة التي
يجرسها ذلك الوحش الذي اسكنت الان غضبه. انني ارجب في ان

(١) - تيسيو : ملك آينا ارشده اريانا ابنة مينوس وعشيقة تيسيو ذاته
ليقتل مينوتورو .

(٢) - هي اريانا المذكورة اعلاه التي ارشدت تيسيو الى طريق الفتك بمينوتورو
كما تقدم بنا ذكره في الحاشية السابقة .

تعلم ان هذه الصخرة لم تكن خربة ساقطة لما انحدرت في المرة الماضية الى هنا - الى اسفل الجحيم - ولكن الحقيقة - ان لم يكن مخدوعا - فهي: قبل ان ياتي بزمن قليل ذلك الذي انقذ الانفس من اليبوس (يسوع المسيح). اهتز هذا الوادي من كل جانب حتى خلت ان العالم شعر بالحرب حسب تعليم البعض - الذي يعتقد ان الحرب او بالاتفاق كثيرا ما استتعال العالم - فضاء^(١). وحيث تخربت هذه الصخرة بهذا الشكل من هنا ومن جهة اخرى .

الشناتير

ولكن انظر الى اسفل . فاننا نفترق من نهر الدم حيث يتعذب اولئك الذين استعملوا العنف ضد القريب .
فيا ايها الطمع الاعمى الذي تحملنا على اذية الغير باموالهم .
او ايها الغضب المجنون الذي تدفعنا الى اهانة البشر في الحياة القصيرة الزائلة . وتفرقنا هكذا في الحياة الازلية بكل الم في نهر الدم ! .

(١) - اعتقد الفيلسوف اليوناني اميدوكلة وعلم ان العالم مركب من خلاف العناصر . وباتفاق تلك العناصر وحبها لبعضها بعضا يستحيل فضاء .

نظرت الى اسفل واذا حفرة متسعة مستديرة كالتي وصفها
 لى مرشدى - والسهل يحيط بها من كل جانب. - وبين سفح المنحدر
 وبينها طريق ضيق فيه كان الشغائر يجرون الواحد خلف الاخر
 مسلحين برماح كعادتهم عندما كانوا فى الدنيا الفانية يذهبون للقنص.
 وحالما رأونا منحدرين وقفوا. وافترق ثلاثة منهم عن البقية وكانوا
 تسامحوا قبلاً بالقسى. فصرخ احدهم من بعد (موجها كلامه نحونا):
 الى اى عقاب تأتيان انما اللذان تخدران من الساحل؟ فاجبا من
 هناك والا اطلقت عليكما القوس .

فاجاب استاذى: سنجيب كيرونه عندما نصل الى مقربة منك.
 ان ارادتك كانت دائماً مستعجلة وهذا ما اضر بك كثيراً. ثم
 لمسى بخفة وقال: ان ذلك الذى تكلم انما هو نيسو^(١) الذى مات
 حباً بديانيرا الجميلة . وانتقم بنفسه من اركولى. والذى فى الوسط
 وينظر الى صدره كمن يفكر. هو كيرونه العظيم^(٢) الذى هذب

(١) - نيسو شتورو (نسناس): شهر فى الميتولوجيا اليونانية. سمى ليختطف
 ديانيرا زوجة اركولى. ولكن هذا جرحه بسهم سام وعقدا كانت روحه تفيض سلم
 لديانيرا ثوبه المملح بالدم المسموم قاتلا لها ان لهذا الثوب القوة باعادة زوجك اليك
 فيما اذا خاتك وابعد عنك. فصدقت ديانيرا الخبر والبست اركولى الثوب فمات مجنوناً
 (٢) - كيرونه: (شتورو) ايضا يحكى انه كان طبيباً وعراقاً وفلكياً وموسيقياً
 رعى وهذب اكيه واسكو لايبو واركولى وغيرهم من مشاهير اليونان وطلماهم.

أكله. والآخر هو فولو^(١) الذي كان ممتلئاً غضباً وحشياً. فهؤلاء الشفاعة يطوفون الفأ بعد الف حول الحفرة راشقين بالسهام كل روح تصعد من الدم قبل الاجل المحكوم عايتها بتمضيته فيه. فاقتربنا من هؤلاء الوحوش السريعة وتناول كيرونه سهماً ورفع براسه شاربيه وجذبهما الى الوراء ليظهر فمه. ولما كشف عن ثغره الكبير قال لرفقائه: اما رأيتم ذلك الذي يسير خلف لاول كيف تتحرك الحجارة تحت قدميه. وهذا لا تفعله عادة اقدم الموتى. فاجابه مرشدى الصالح الذي كان اصبح بالقرب من صدره حيث تلتصق الهيئة البشرية بالهيئة الحيوانية: انه لحي وانا بدون معين اخر يجب على ان اريه وادى الجحيم. فهو مضطر الى ان يقوم بهذه الرحلة للضرورة وليس الانشراح. وقد كلفتنى بهذه المهمة امرأة جاءت خصيصاً من النعيم حيث ينشد الطوباويون هاللويا. فهو ليس باص. ولست انا بنفس اص. ولذلك اكراماً لتلك الفضيلة الالهية احرك قدمي بهذه الطريق الوحشة. فمدني اذاً باحد رجالك ليرشدنا ويدانا على المكان الذي منه يمكننا ان نجتاز مشياً على الاقدام. ويحمل رفيقي هذا على ظهره لانه ليس بروح يستطيع ان يطير بالهواء

(١) - فولو: شنتورو ناك يقال بأنه عمل من الخمر في عرس بيريتيو وايوداميه وسمى ليغتصب العروس وغيرها من النساء الاغريقيات.

فالتفت كيرونة يمينا وقال لنيسو عد وارشدهما. واذا صادفت
جماعة من رفاقك دعهم يحيدون من طريقكم.

العنف ضد القريب

فمشينا مع الحارس الامين طيلة شاطىء بحيرة الدم الفائر حيث
الهلكي يتمذبون ويصيحون. فشاهدت اناساً غائضين في الدم حتى
عيونهم. فقال الشتورو الكبير: انهم المستبدون الذين كانوا يستعملون
العنف بنوع مضاعف ضد الاشخاص وضد اموال الغير. فهم
يعاقبون عن الاضرار القاسية التي اوقموها بالقريب. فهنا الاسكندر^(١)
وديونيزيو^(٢) الضار الذي ابكى بظلمه صقلية (Sicilia) سفوات عديدة.

١ - اختلف الشراح في تعيين الاسكندر الذي يعنيه الشاعر هنا فلبعض
ذكر انه اسكندر المقدوني الملقب بندي القرنين. وقال آخر انه اسكندر ملك
اورشليم. وظن غيرهم انه اسكندر فيريا وكان يثد البشر او يحملهم على ان يرتدوا
جلود وحوش ضاربة حتى تفترسهم الكلاب فيما بعد. وعلى كل هؤلاء جميعهم
اشتهروا بالعنف.

(٢) - ديونيزيو الشيخ: ظالم سيراغوزا (Siracusa) ولد سنة ٢١٠٠ ومات ٢١٧ ق. م.

اما ذلك الذي راسه مغطى بالشعر الاسود فهو ازولينو^(١) والاشقر اوبيزو^(٢) دأسته الذي قتله ربييه .
 حينئذ التفت نحو فيرجيليو دهشاً . وهو قال لي : صدق كل ما يقوله لك . ولا تنتظري كي اوافق على كلامه .
 ثم بعد هنيهة وقف الشنتورو امام بعض اناس غائمين في الدم حتى اعماقهم واراناً روحاً كانت منقردة في زاوية وقال لنا : انها روح غويدو منقفورته^(٣) الذي قتل حفيد ملك انكلترا في الكنيسة اثناء الذبيحة الالهية (القداس) . وان قلب القتل لا يزال يكرم حتى اليوم فوق نهر التيمس . بعدئذ رأيت اناساً رافعين رؤوسهم واواسطهم خارج شاطئ الدم فعرفت كثيرين منهم .
 وهكذا بينما كنا نسير الى الامام كان الدم ينخفض حتى انه في آخر الدائرة كاد يغطي اقدام الهلبي . وفي هذه النقطة كان

- (١) - ازولينو الثالث : من رومانو ولد سنة ١١٩٤ ومات سنة ١٢٥٩ ظلم مقاطعة ماركة تريفيجانا مدة ثلاثين عاماً .
 (٢) - اوبيزو الثاني دأسته : مركز فراره وماركة انكونا ابن رينالدو واديلابدي من رومانو حكم بظلم واستبداد من سنة ١٢٦٤ الى سنة ١٢٩٣ .
 (٣) - غويدو مونقفورته : نهب ملك انكلترا قتل اريغو حفيد الملك في احدى الكنائس اثناء اقامة القداس وجره بشعره الى خارج المعبد . فوضه قلب القتل في حفة ذهبية مقفولة ووضعت في قمة عمود منصوب في راس جسر (كبرى) لوندرا فوق نهر التيمس .

الموقع للمين لمورونا في الحفرة. ولما وصلنا اليه قال الشتورو: فكما
انك تعان الدم ينقص من هذه الجهة اعلم ان من الجهة الاخرى
ينخفض العمق ولذلك يرتفع الدم الى ان يصل الى المكان الذي
فيه ينوح الظالمون الهلكي الغائصون حتى عيونهم .

هنا العدل الالهى يعاقب اتيلا Attila (عطيل) ^(١) الذي كان
بليدة حقيمية على العالم. وبيرو (Pirro) ^(٢). وسستو (Sesto) ^(٣). وهذا
الدم الغائر يعذب ابدياً ايضاً رينرو من كوريتو (Riniero da Corinto) ^(٤)
ورينرو باتسى (Riniero Pazzi) ^(٥) اللذين كانا قطاعى طريق
حقيمين وارتكبا اعمال اصوصية عديدة .
ثم لفت الشتورو الى الوراء وتركنا عائداً ادراجه .

- (١) - اتيلا: قائد جيش الاونيين اشتهر باعماله الوحشية حتى لقب بغضب الله
حكم من سنة ٤٤٣ الى ٤٥٣ ب. م .
- (٢) - بيرو ملك الايبير (البانيا) ولد سنة ٣١٩ ومات سنة ٢٧٢ ق. م ،
حارب الرومانيين واليونان وكان هائلا مع اعدائه .
- (٣) - سستو: احد ابناء بومبئو العظيم . بعد وفاة ابيه واصل المقاومة
ضد يوليوس قيصر محاربا في جزيرة صقلية .
- (٤) - رينرو كوريتو: قطاع طريق نهير افسد مقاطعة اغرو رومانو .
- (٥) - رينرو باتسى: من فيرنزه افسد باعماله الاصوصية مقاطعة فالدرنو .

النشيد الثالث عشر

توطئة

يجد الشاعران في الحلقة الثانية من الدائرة السابعة المميّنة
اهلاك العنف ضد أنفسهم وضد اموالهم. اى المتعبرين مستحيلية
هيئاتهم اشجاراً بريّة ومعدّة لمعى الاربية^(١). ثم يصادفان بطرس
ديلافينيا^(٢) فيثبت لدائتي براءته. ثم ياتي المبذرون تطاردهم كلبات
ضارية وتمزق جلودهم. فينبههم لانوماكونى ويعقوب سان اندريا
واخيراً يتحدث اليهما فيورنتيني شقن نفسه في منزله .

(المعرب)

(١) - اربية: بنات الحكاية. ابواهن تومنته والاتره. لهن هيئة طير بعفق
ورأس امرأة .

(٢) - بطرس ديلافينيا: مولود في كابوا من عائلة وضيعة تمكن من تحصيل
العلوم والوصول الى وظيفة كاتب اسرار الامبراطور فديريك الثانى ومستشاره الوحيد.
حسده المتقربون من الامبراطور ووشوا به بانه اباح اسرار الامبراطورية الى البابا
فامر الامبراطور بسعل عينيه بحديد حام. نيشس من حاله وانحجر تحطيم راسه على احد الجدران

النشيد

غابة المنتحرين

لم يكن نيسو قد وصل من هناك (اي من نهر الدم) عندما
كنا دخنا غابة خالية من كل طريق : وكانت ذات منظر وحشي
لا يحاكي مناظر الغابات الارضية. فاشجارها ليست بخضراء بل
ذات لون حالك. وايست اغصانها مستقيمة ومرنة. بل معقدة
ومتفة. وغير حاملة ثماراً بل اشواكا سامة. فالحيوانات البرية التي
تنهزم من الاماكن المحروثة الكائنة بين نهر شيشينا وبلد كورنتو
لا تجد غابات غضة قفرة كهذه الغابة التي فيها تمعش الاربيات
القبیحات اللواتى طردن الترويانين من جزيرة ستروفادى^(١)
وتبأن اهم بالضرر الاتى (اي بالجوع الذى سيصيبهم). فلهن اجنحة
عريضة. واعناق ووجوه بشرية. واقدام بمخالب. وبطون متسعة
شعراء. يرسان من اعلى الاشجار الغريبة انيلهن .

(١) - ستروفادى: ارخبيل فى بحر يونيو .

فانشأ استاذي الصالح يقول لي: قبل ان تسير الى الامام اعلم انك في الحلقة الثانية (من الدائرة السابعة) وستبقى فيها الى ان تصل الى الساحة الرملية (الكائنة في الحلقة الثالثة). فلذلك تطالع جيداً. فترى اشياء لو اخبرتك عنها فقط لظهرت لك غير قابلة التصديق .

بترس ديلافينيا

Pier della Vigna

فكنت اسمع من كل فيج صراخات الالم دون ان ارى الصارخ. فدهشت من ذلك ووقفت. فتصورت ان فيرجيليو ظن اني اعتقدت ان هاتيك الصراخات صادرة عن اناس تواروا خلف الاشجار حتى لا يشاهدوهم . لانه قال لي: اذا كسرت غصناً من هذه الاشجار يقف حالاً مجرى الافكار التي تشغل الان عقلك. حينئذ مددت يدي وكسرت غصناً من خوخة كبيرة. فصرخ بي الجذع قائلاً: لماذا كسرتني؟ وبعد ان اسود دمه استتبلى وقال: ولماذا قطعني؟ الا تشفق؟ كنا بشراً وصرنا اليوم اشجاراً . فمن الواجب ان تكون يدك اشفق حتى ولو كنا ارواح افاعي .

وكالجدوة الخضراء التي يحترق احد طرفيها فيخرج من الطرف
الاخر صفيح تحمله الريح الخارجة منه. هكذا كان يخرج من الفصن
المقطع كلام ودم معاً حتى انني تركته يسقط من يدي ولبثت
بكالرجل الخائف .

اما معلمى الحكيم فاجابه : ايتهما الروح المهانة فلو كان اعتقد
هذا قبلاً مع انه قرأ عنه في منظوماتى. لما كان مديده اليك .
غير ان الشئ غير القابل التصديق هو ان ارواحا بشرية تختبئ في
الاشجار حملنى على ان انصحه ليكسر الفصن . واننى لمتكدر الان
من هذا العمل نظراً الالم الذى الحقه بك . ولكن قولى له روح
من انت كى يعوض عن الالم الذى الحقه بك بغير قصد فيذكرك
في العالم الدنيا حيث مسموح له الرجوع .

فاجاب الفصن : ان كلامك اللطيف يروق لى حتى اننى لا
استطيع السكوت . فلا يصعب عليكما اذا لبثت اتحدث اليكما قليلاً .
«انا بطرس ديلافيديا تساطت على قلب الامبراطور فديريك الثانى
بميت ان اعماله الخيرية وغيرها اصبحت كلها قيد نصائحي . وكنت
استعمل هذا النفوذ بلطف زائد حتى انه لم يشعر به . فتوصلت الى
اماد كل متقرب منه خارج البلاط الامبراطورى . وكنت حريصاً

جداً على وظيفتي هذه الى حد اني ضحيت من اجلها راحتي وقواي.
 بيد ان الحسد الذي لا يخلو منه بلاط امبراطوري على الاطلاق
 - وهو اصل كل رذيلة وكل اذية في البلاطات كافة - حرك علي
 قلوب المتقربين الاخرين. فحملوا الامبراطور على ان يغضب علي.
 فتعوت كافة المفاخر العظيمة التي كنت متمماً بها الى احزان اليمه.
 فتألم فؤادي من الاحتقار الذي اصابني. ولاعتقادي ان بالموت
 اتخلص من وصمة الخيانة التي نسبت الي. حكمت ظالماً على نفسي انا
 البريء من التهمة الموجهة الي. فاتحرت. غير اني اقسم لكما بتربتي
 هذه اني لم اخن مطلقاً مولاي الذي كان جديراً بكل شرف.
 فان عاد احدكما الى الدار الفانية فليبرء ساحتي من تهمة
 الخيانة الشائنة التي اتهمني بها الحساد. قال هذا وسكت.
 اما فيرجيليو فقد انتظر قليلاً ثم قال: حيث انه سكت فلا
 يجب ان تضيع الوقت بل تحدث اليه وسله عما يطيب لك.
 فاجبته: سله انت عما تظنه يهمني معرفته. فاني لست استطيع
 التكلم نظراً لاشفاقي عليه.
 حينئذ اخذ فيرجيليو يقول: ايتها الروح المسجونة في هذا الجذع.
 ارجو ان دانتي يقدر ان يبرئ شرفك في العالم الارضي والان

اذا راق لك اخبرينا كيف ترتبط الروح بهذه الجذوع المتعقدة .
وقولى لنا ايضاً - ان كنت تعرفين - وان كان مسموحاً لك بالكلام .
هل تخلصت روح ما من هذه الجذوع ؟

عندئذ نفخ الجذع نفخة شديدة استحات الى صوت يقول:
انتي اجبيكما بايجاز: «حينما تخرج الروح الشريرة من جسد المنتحر
يرسلها مينوس الى الدائرة السابعة. فتسقط صدفة في الغابة وليس
لها مكان معين. وتنبت حينما تسقط كحبة الخنطة او غيرها. ثم تنمو
بهيئة غصن صغير. فتكبر شيئاً فشيئاً حتى تصير شجرة برية. فتأتى
الاربيات وياكلن اوراقها فيؤلذنها ويفتحن جراحاتها فتخرج منها
اصوات الالم والنحيب. وسنذهب كالانفس الاخرى اليوم الاخير
الى الدنيا لنسترجع اجسادنا ولكننا ان نلبسها - اذ ليس من العدل
ان يعاد للمرء ما قد كان نزع عنه بيده - بل نجرها الى هذه الغابة
الكثيية. وكل واحد يعاق جسده على الشجرة المختبئة فيها نفسه».

المبذرون

واذ كنا على مقربة من الجذع ظانين ان بطرس يريد مواصلة
الكلام فوجئنا بضجة تحاكي الضجة التي يسممها الصياد الكامن

لطريدته ويخال اليه ان الهلوف (الخنزير البرى) والكلاب التى
تتبعه آتية اليه. لانه يسمع نباحها وخشيش الاغصان. واذا روحان
قادمتان نحونا من الجهة اليسرى عربائتين ومنهوشتين من الكلبات
ومجروحتين من عوسج الغابة. وكانتا تنهزمان بسرعة شديدة حتى
انهما كانتا تكسران فى طريقهما الاغصان الملتفة فى الغابة. فالمتقدمة
منهما كانت تصيح قائلة: «اسرع الان اسرع ايها الموت». والثانية
التي تظهر بكونها اقل سرعة كانت تصرخ: «يا لانو^(١) انت لم
تعرف تنهزم بسرعة هكذا فى واقعة التوبو^(٢)».

وحيث كان ينقصها النفس لتواصل الجرى اختبأت فى
الشجيرات النابتة حول الجذوع. وكانت الغابة ممتلئة كلبات
سوداء جائعة ومسرعة كالكلاب السلوقية عندما تحل من قيودها.
فمضت هذه الكلبات الروح المحببة فى الشجيرات ومزقتها ارباً
ارباً. وذهبت حاملة تلك الاراب المتألمة.

(١) - لانو مكوئى: من اشراف سينا وتموليها: كان كثير الاسراف
فبذر امواله واصبح فقيراً.

(٢) - التوبو: مزرعة فى ارتزو. فى سنة ١٢٨٨ حصلت واقعة بين اهالى
ارتزو وسينا وكان النصر حليف الاولين وفى هذه الواقعة التى لانو السابق الذكر
نفسه تخلصاً من عار الفقر فلقى حتفه.

فاخذنى مرشدى بيدى وقادنى الى مكان الشجيرات التى
كانت تنوح وتبكي عبثاً وتصرخ من الجراح الداهية قائلة: «يا يعقوب
سان اندريا^(١) ماذا افادك اختباءك فى ؟ اى ذنب لى فى حياتك
الشقية ؟» .

ولما اقتربنا من الشجيرات قال لهما معلمى: «من كنت انت
التى تسقطين نقط دم من اغصان عديدة وتنوحين هكذا ؟»
فاجابت: ايتها الروحان اللتان اتيتما فى الوقت المناسب لتشهدا
العار المؤلم الذى مزق اغصانى. فاجماها عند اسفل هذه الشجيرات
التمسعة .

«انى كنت من تلك المدينة (فيرزِه) التى بدلت شفيعها
الاول مارت^(٢) بالمعمدان^(٣). ولذلك مارت (اله الحرب) انتقاماً منها

(١) - يعقوب سان اندريا : بادوانى غنى وشريف اشتهر بتبذير امواله .
(٢) - يقال ان الفيورنتيين كانوا اتخذوا فى عصر الوثنية الاله مارت شفيعا
لمدينتهم فيرزِه وغب ان اعتنقوا الدين المسيحى زعوا من هياكلهم تمثاله ووضعوه
فوق برج كائن بالقرب من نهر ارنو. وعندما زحف عليهم البربر بقيادة عطيله (Attila)
خربوا المدينة والقوا التمثال فى النهر المذكور غير انه فى سنة ٨٠١ اخرج من
النهر ونصب فوق راس الجسر المدعو فيكيو (Vechie) حيث بقى الى سنة ١٣٣٣ .
(٣) - هو يوحنا بن زكريا واليصابات وعرف فى الدين المسيحى بالقديس
يوحنا المعمدان لانه عمده يسوع المسيح فى نهر الاردن وكان احد الانجيليين الاربعه
اى الذين كتبوا الانجيل المقدس (كتاب النصارى) .

سيجعلها في نزاع دائم. ولو لم يكن باقياً الآن اثر من تمثاله فوق
جسر نهر ارنو لكان ذهب بدون نتيجة عمل الاهلين باعادة بناء
المدينة السابقة التي خربها عطيل^(١).

فانا^(٢) ربطت المشتقة في منزلي وتماقت بها فت.

- (١) - كان الفيوروتيون الاقدمون يعتقدون عدم امكان اعادة بناء مدينتهم
فيرنزه مالم يجدوا تمثال شقيها القديم مارت .
(٢) - لم يتفق الشراح على اسم المتكلم هنا فمنهم من قال انه القاضي
لوتوالى انجر لانه اصدر حكما فاسدا . ومن قال انه روكو موتسي انجر بعد
ان بذر امواله الطائلة واصبح فقيرا (واته اعلم) .



النشيد الرابع عشر

توطئة

يدخل دانتى وفيرجيليو الحلقة الثالثة. وهي عبارة عن برية
 رمل حام تساقط فيها دائماً السنة نار شديدة الالتهاب .
 هناك يتعذب العنف ضد الله وضد الطبيعة وضد العمل .
 فيصادفنا أولاً العنف ضد الله . وفيما هما يواصلان السير يجدان
 جدول دم . فينتهز فيرجيليو الفرصة ليشرح لدانتى اصل الأنهر
 الجهنمية . ويقول عنها: انها تنبع من تمثال عظيم منتصب في مفارة
 كانه بجبل ايدا من جزيرة اكريت . وهذا التمثال مركب من
 مواد صغيرة تدريجياً . كالتمثال المشار اليه في التوراة المحكي عنه ان
 بخت نصر رآه في الحلم .

فنفساد هذه المواد - اعنى من رذائل كافة العصور - تتكون

(المعرب)

الأنهر الجهنمية .

الذئب

العنف ضد الله

فحركتى المحبة الوطنية وجمعت الاغصان المنتثرة واعدتها الى ذلك الذى كان قد اضناه الكلام. ثم وصلنا الى الحد الفاصل بين الحقتين - الثانية والثالثة - حيث شاهدنا نوعاً هائلاً من العدل الالهى. ولاجيدن وصف الاشياء التى رأيتها اقول: اننا وصلنا الى سهل خاوٍ خالٍ ذى طبيعة لا تجعل ان ينبت فيه عرق اخضر. تحيط به الغابة المؤلمة. وفيه يتمذب العنف ضد الله. كما يحيط نهر الدم بتلك الغابة حيث يتعذب المنتحرون. فوقفنا عند حافة الرمل لاننا لم نستطع النزول الى السهل بسبب النار المحرقة. فان وطاء هذا السهل كان من رمل ناشف دقيق يحاكي الرمل الذى وطأته اقدام كاتونه^(١) عندما قاد بقايا جيش بومبئوس فى صحراء ليبيا .
فيا ايها الانتقام الالهى. كم يخشاك كل من يطالع على وصف هذه الاشياء التى رايتها بام العين!

(١) - كاتونه: روماني شهير سياتى بنا ذكره مطولا فى الجزء الثانى (المطهر)

اننى رايت جواهر عديدة من الارواح العريانة كانت تبكي
بتعاسة شديدة. ويظهر بانها محكوم عليها بمقوبات مختلفة. كان
البعض منها ملقى على ظهره. والآخر جالساً القريفصاء. وغيره دائم
الحركة. وهذا الاخير كان اوفر عدداً. والارواح المتمددة على
ظهورها اقل عدداً. وكانت تسمع اينها باكثر من الاخرى.

وعلى تلك الارض الرملية كانت تتساقط رويداً رويداً قطع
نارية كبيرة كقطع الثلج التى تتساقط على جبال الالب حينما
تكون الريح ساكنة. وكاللسنة النارية التى شاهدها الاسكندر
(المكدونى) تتساقط على جيشه فى مقاطعة الهند الحارة. فتصل الى
الارض بدون ان تنطفىء. وامر جنوده بدوسها ليطفئوها لانه كان
لحظ ان بالدوس تنطفىء بسهولة قبل ان تصل اليها السفنة نار
جديدة فتتحد معها فيصير حينئذ من الصعب اطفائها.

بهذه الطريقة كانت الفار السماوية الازلية تتساقط فيحمر
السهل الرملى بسرعة ولا سرعة قدح الزند. وهذا ما كان يضاعف
الم تلك الانفس الهالكة بسيرها على الرمل المحرقة. وكانت ايديها
التعسة بحركة دائمة لتبعد عنها من هنا ومن هناك قطع النار
للتساقطة عليها بلا انقطاع.

كابانيدو

فبدأت أقول لفيرجيليو: ايها الاستاذ يا من تتصمر على كافة العقبات. ماعدا اولئك الاباسة الذين اعترضونا عند مدخل المدينة. قل لي من هو ذلك العظيم الذى يظهر كأنه غير مكترث بما يتساقط عليه من الغار. فهو متمدد بعجرفة وعدم اهتمام. اما هذا فشمع باننى اسأل عنه مرشدى فقال: « كذت وانا حى مثلما انا الان ميت. فاذا كان جوفه^(١) اتعب فولكانو صانع الاسهم النارية واعطاه السهم ليقتلنى به. واذا كان اضحك ايضاً الشكلوبيين الذين يتبادلون تعاون فولكانو فى جبل اثنا صارخين: ايها الفولكان الصالح أعنا وساعدنا كما عمل فى واقعة فلاغرا. فلم يستطع الشعور بالرضا بانه انتصمر على عجرفتى وعدم مبالأتى بمذابأتى مهما استعمل ضدى مما له من المقدرة . حينئذ تكدر مرشدى من استماعه تجذفات ذلك الهالك المتكبر وتكلم بشدة لم اعتدها فيه قبل الان وقال:

(١) - جوفه، وفولكانو، وشكلوبيون. كلها اسماء الهة وتنين .

فولكان : هو ابن جوفه (المشترى) كان يشتغل حداد الالهة ولا سيما الهة النار. وكان يقال ان حانوته موجود فى جبل اثنا برفق الشيكوبيين خدمته. وكان له اليد الطولى فى صنع السهم الذى رشقه جوفه فى الحرب ضد الجبابرة فى وادى فلاغرا.

«يا كابانيثو^(١) ان عقابك اشد من عقاب الغير لانك لم تخفض من كبرك. فلا عذاب خارج عن غضبك يكون قصاصاً مساوياً لحماقتك» ثم التفت نحوى بلطف وقال: انه احد الملوك السبعة الذين حاصروا مدينة تيبه. واحترق الاله كما يحترقه الان. ولكن كما قلت له. ان احتقاره هذا انما هو بالحقيقة العقاب الذي يستحقه . فالتبني الان وانتبه جيداً الا تضع قدميك فوق الرمل المحرق بل سر دائماً نحو الغابة .

فليجيتوته

فبلغنا صامتين حيث يخرج من الغابة غدير الدم^(٢) ما زال احمراره يزعجني حتى الان .

ان هذا الغدير كان يجرى في الرمل كما تجرى الساقية التي تخرج من بوليكامه^(٣) وتستخدم لاستحمام المومسات. وكان قعره

(١) - كابانيثو: احد ملوك اليونان السبعة المتعاهدين ضد مدينة تيبه. فصعقه جوفه . كان عنيفا ضد الاله . ومع كونه متمدداً تحت النار المتساقطة عليه يظهر كانه غير مكترث بالقوة الالهية .

(٢) - هو غدير الدم الذي بعد ان يجتاز الحلقين الاولى والثانية - اى غابة المنتحزين - يدخل الحلقة الثالثة .

(٣) - بوليكامه: بحيرة بالقرب من فيترو (ايطاليا) كانت مياهها كبريتية حارة جداً منها تخرج ساقية تنمر ببيوت المومسات اللواتي كن مامورات بالاستحمام في تلك المياه فقط .

وجانباه من الحجارة ولذلك رأيت ان هناك المكان الموافق لاجتياز الحلقة. (ثم قال لي مرشدي) ان بين كافة الاشياء التي اريتك اياها حتى الان اى بمد ان دخلنا باب الجحيم المسموح لكل احد باجتيازه. انت لم تر شيئاً اهم من هذا الغدير الذي يطفى كافة الاسمة الفارية التي تتساقط فيه .

فتوسلت اليه كي يشرح لي ما يوجد في هذا الغدير من المعجب المدهش لانه حرك في الرغبة للوقوف عليه .

اصل الانهر الجهنمية

حينئذ قال لي: «ان في وسط البحر المتوسط بلداً يدعى اكرت^(١) وهو الان خرب. كان في عهد ملكه الاول (ساتورنو) نقيماً من كل رذيلة. وكان فيه جبل غني بالمياه والاشجار يسمى ايذا^(٢) وهو الان مهمل كالشيء الذي خربه الدهر. ان الملكة ريا (زوج ساتورنو وام جوفه) اتدقت ذلك الجبل كعهد لابنها جوفه اتواريه عن ابيه كي لا يفترسه اسوة بغيره الاولين.

(١) - اكرت جزيرة في البحر المتوسط تابعة الان لليونان .

(٢) - ايذا جبل في وسط جزيرة اكرت .

والتخفي صراخه عندما يبكي كانت تأمر خدمتها بعزف زماميرهم
وبدق طبولهم حتى لا يسمع صوته.
ففي وسط الجبل قائم تمثال^(١) شيخ كبير. ظهره نحو دمياط^(٢)
ووجهه تجاه روما^(٣) كأنها مرآته. رأسه من ذهب ابريزي وذراعاها
وصدره من الفضة النقية. وبقية وسطه من نحاس. ومن وركيه
الى اسفل من حديد خاص ماعدا الرجل اليميني فانها من خزف.
وهو يفضل التوكاء عليها .

ففي كل جزء من هاتيك الاجزاء - ماعدا الراس الذهبي -
شق تخرج منه دموع تجتمع عند قدمي التمثال وتخرق المغسرة
المنتصب فيها. ثم تجرى من صخرة الى اخرى. واخيرا تنحدر في
الوادي (جهنم). ومنها يتكون نهر كيروته. ومستنقع ستيجه. وغدير
فليجيتوته. ومن هذا المجرى الضيق تنحدر الى اسفل اى الى المكان
حيث لا يمود ثمة زول (عمق جهنم). وهناك يتكون مستنقع
كوشيتو الذي لا اقول لك الان كيف هو فانك ستراه فيما بعد»

(١) - يرى الشراح في هذا التمثال رمزا للزمان مع مجرى الافسانية المتزايد.
فالدموع التي منها تتكون الانهر الجهنمية تعني الرذائل التي تؤدي بالانقراض الى
العذاب الابدى .

(٢) و (٣) - دمياط: مدينة قديمة في مصر بالقرب من مصب النيل للشرق
يمثل فيها دائني المشرق. كما انه يمثل في روما المغرب.

ثم وجهت اليه السؤال الآتي: اذا كان هذا النهر ينبع هكذا من عالمنا فلماذا لم نره قبلاً. بل رأيناه هنا فقط؟

وهو - «انت لا تجهل ان الجحيم مستدير. واذ كنت بأحدارك الى عمقه مشيت كثيراً سائراً دائماً نحو اليسار فمع ذلك لم تطف لان بدائرتك كلها. ولذلك لا تتمجب اذا لم تر قبلاً هذا الغدير منحدرًا».

وقلت - ايها الاستاذ: اين يوجد فيجيتونته وليته. فقد سكت عن الاخير وذكرت عن الاول بكونه مركباً من عبرات شيخ اكريت؟

وهو - «يسرنى كثيراً كل ما توجهه الى من الاسئلة. ولكن كان من الواجب ان يحل لك دم الغدير الحار الذي تنظره احد السؤالين اللذين وجهتهما الان. لان فيجيتونته معناه: النهر المحرق. اما ليته فستراه ليس في الجحيم بل في قمة المطهر اى في الفردوس الارضى حيث تذهب الانفس للاستحمام غب ان تكون كفرت عن ذنوبها بالتوبة»

ثم قال: لقد حان الوقت لنغادر الغابة المؤلمة التابعة للعاقبة الثانية. فاتبعنى. فان جانب الشاطئ غير المغطى بالرمل المحرق وينظفي فوقه كل اهبب يكون لنا الطريق التى نسير فيها بدون ان يمسنا ضرر.

النشيد الخامس عشر

توطئة

بينما كان دائتي يتقدم في الارض الشاقية يصادف فرقة من
 المنف ضد الطبيعة (السادوميون) واحدهم برونيو لاتيني يتعرف
 الى دائتي تليذه القديم. فيقترب منه ويكلمه عن فيرتزه. وعن
 المصائب التي حلت بدائتي فيها. فبين فرقة التعمساء هذه يسمع
 دائتي ذكر اسماء بمض العلماء الشهيرين. ولدى اقتراب فرقة
 جديدة يلتحق برونيو بفرقة. لان هؤلاء الهلبي منقسمون الى
 فرق مختلفة بحسب نوع الذنوب التي ارتكبوها ضد الطبيعة .
 (المعرب)



النشيد

العنف ضد الطبيعة

نسير الان على احد سدود الغدير الحجرية. والدخان يتصاعد من الغدير فيكون ضباباً كثيفاً فوقه يحفظ الماء والسدود سليمة من النار. ان السدود التي بناها الفلمنكيون بين غويزانته^(١) وبروجس لينعوا فيضان البحر من ان يفرق بلدهم. والتي بناها البادوانيون طيلة ضفة نهر برانتا اليسرى ليحفظوا مدينتهم بادوا واراضيها سليمة من فيضان النهر قبل ان تذيب حرارة الشمس تلوج جبل كيارازانا^(٢) وتصب في النهر المذكور فيفيض. كانت كلها شبيهة بالسدود التي كنا نسير عليها. غير ان بانها لم بينها لا مرتفعة ولا ضخمة مثل تلك.

(١) - غويزانته وبروجس: هما مدينتان من الفلاندر الغربية (البلجيك) وبين هاتين المدينتين بنيت سدود منيعة جداً لتدفع البحر من ان يفيض على البلاد ويفرقها
 (٢) - كيارازانا: جبل في ترانينيو يمتد من ضفة نهر برانتا الشمالية وحينما تدوب الثلوج تكثر السيول في الجبل فتصب في النهر فيفيض ،

وكفا ابتعدنا كثيراً عن الغابة حتى انني لو كنت التفت الى الورا لما كنت نظرت المكان الموجودة فيه. فصادفنا فرقة من الانفس اتية طيلة السد. وكانت كل نفس منها تنظر الينا كما ينظر المرء عادة في المساء الى الاخر حينما يكون القمر بدرًا. وتغمز عينها نحونا كما يفعل الخياط للمسن حينما يريد ان يعي ابرته .

برونيتو لاتيني

وبعد ان نظرت تلك الانفس الينا هكذا. عرفتنى احداها فجذبت ذيل ثوبي وصاحت: ياالعجب! ومدت الي ذراعها. فدفرت في وجهها المحترق فلم تصعب علي معرفته. رغم ما بدلته تلك الحروق. وخفضت وجهي نحو وجهه وقات له: هل انت هنا يا سنيور برونيتو^(١)؟

فاجابني: يا بني لا يأخذ على خاطر ان كان برونيتو لاتيني يعود الى الورا ويترك رفاقه موقناً ليتحدث اليك قليلا .

(١) - برونيتو لاتيني: فيورنتيني من حزب البيض ولد نحو ١٢١٠ ومات ١٢٩٤ وكان محرر المقالات وسكرتير البلدية عالماً اديباً وضع عدة مؤلفات ويقال بانه كان استاذاً لدائتي .

فقلت له: بكل انشراح وبقدر ما استطيع. فاذا شئت ان
امكث معك فاني لن ارفض ذلك لاسيما اذا رضى رفيقي هذا.
فقال: يا بني ان خطأ هذه الفرق لا يستطيعون الوقوف .
ومن يقف دقيقة واحدة يضطر فيما بعد ان يمكث مئة عام بدون
ان يتعد عن النار ولو بنوع من الانواع . بناء عليه تقدم أنت
وانا اتبعك من هنا الى اسفل. ثم التحق برفقتائي الذين يذهبون
الى العذاب الابدي»

اما انا فلم اكن اجراء - بسبب الغار - على النزول من السد
لاسير معه. ولكنني كنت محنياً رأسياً نحوه. كمن يمشي منحنيلاً احتراماً.
فاخذ يقول: اي قدر او حظ حملك على الجبيء الى الجحيم
قبل ان تدق ساعتك؟ ومن ذا الذي يرشدك الى السيل ؟ .

فاجبته: قبل ان ابغ العمر الكامل. «اي ٣٥ سنة» في حياة
العالم الصافية تته في غابة. وصباح امس سعيت لاغادرها واصعد
على الجبل المفرح. واذا كنت على وشك الرجوع اليها ظهر لي
هذا وارشدني لاعدود الى العالم السامي ماراً بهذه الطريق .

فقال لي: اذا اتبعت كوكبك (اي ميولك) فلا يمكنك ان
تخطى بل يكون نجاحك مضموناً. كما تنبت لك يوم كنت حياً.

ولو لم اكن مت باكرآ جداً وارى السماء راضية عنك بهذا النوع
لكنت شجعتك على العمل. غير ان ذلك الشعب الفيورنتيني الجاحد
المعروف والغبيث الذى انحدر قديماً من فيزوله وما زال متمسكا
بموائده المهمجية القاسية. سيماديك نظراً لماملتك الزهية. - وهذا
امر مفهوم. - لانه كما لا يوافق شجرة التين الحلوة ان ثمر بين
العوسج. هكذا - انت الطيب القاب - لا يوافقك ان تعيش مع
هؤلاء القوم الظالمين. فان تقليداً قديماً يدعوهم عمياناً وبخلاء.
وحساداً ومتكبرين. فاجتهد ان تكون بعيداً عن التلطح برذائلهم.
ان حظك يحفظ لك اكراماً عظيماً. لان كلاً من حزبي البيض
والسود يتوق الى ان تكون من انصاره. ولكن طاش سهم
الاشين حيث انك لا تدع نفسك تميل لاحدهما .

فليتطاحن الفيورنتيون المتسلسلون من اهالى فيزوله البهائم .
ولا يقلقوا راحة الرجل الفاضل اذا وجد بين دنياهم وشروورهم.
اعنى ذاك الذى يسرى فى عروقه الدم الشريف. دم الرومان الذين
عاونوا فى بناء عش السوء (المدينة)^(١).

(١) - ورد فى حكاية قديمة انه بعد ان خربت مدينة فيزوله اتحد اهله
مع قوم رومانيين انحدروا الى نهر ارنو حيث شيّدوا معاً مدينة فيزوله .

فقلت له: لو كانت استجيدت طلباتي كلها لما كنت الان مت
 لاننى مازلت حافظاً فى تخيلتى صورتك الابوية الحسنة العزيزة.
 كما كنت اراك فى الزمان الذى فيه كنت تعلمنى فى الدنيا كيف
 ان المرء يستطيع ان يكتسب شهرة خالدة بواسطة المعارف والاداب.
 فكم انى ممتن من تعاليمك: وسيبقى امتنانى هذا مازلت قادراً على
 اظهار بذات افكارى. اننى ساذكر ما تنبأته لى عن مستقبل حياتى.
 واحتفظ به مع تنبأت اخرى. فتفسرها لى امرأة لها معرفة بذلك.
 فيما اذا ما توفقت ووصات اليها. اريد فقط ان تعلم - بشرط الا
 يخوننى ضميرى - باننى مستعد ان اتحمل ضربات الحظ مهما تكن.
 فليست هذه المرة الاولى التى اسمع ان مواطنى سيعاملونى معاملة
 سيئة. ولكن الحظ يدير دولابه حسبما يشاء ويريد. وليفعل مواطنى
 الاشرار ما يشاؤون. فاننى مستعد لاتحمل كل شئ مهما يكن
 مما كسأ

حيث ان التفت استاذى نحوى فنظر الى وقال: عافاك الله
 - يستمع حسناً من حسناً يذكر - (اظهر دانتى بجوابه الى برونيتو
 لاتينى بانه يذكر ما شرحه فيرجيليو عن الحظ).

السادوميون الاجلاء

ومع ذلك فقد واصلت الحديث مع برونيو وسالته عن رفقائه
وعن اشهرهم واكثرهم اعتباراً .

فقال لي: الاحسن ان اذكر لك البعض منهم واضرب صفحاً
عن ذكر الاخرين . لان الوقت قصير ولا يسمح باطالة الكلام .
فاعلم اذاً انهم كانوا اكليريكيين وكتبة ذوى شهرة عظيمة . فهم
متطخون بخطيئة واحدة .

ها هو بريشيانو^(١) ومعه فرنشيسكو داكورسو^(٢) يذهبان مع
ذلك الفريق التابعس . وان شئت ان تعرف هاذين التاعسين فسترى
ذلك الذى نقله البابا من فيرنزه الى فيشنزه حيث قضى نجه .
كنت ارجب بان ازيدك اخباراً . غير اننى لست قادراً على
المكوث بعد للتحدث اليك لاننى ارى دخاناً طريفاً يتصاعد من
هناك وهو يدل على قدوم فرقة جديدة . فلا يجوز ان اجتمع معها .

(١) - بريشيانو: من قيصرية فى موريتانيا غربا مطق لائينى شهر عاش فى
الحيل السادس بعد الميلاد .

(٢) - فرنشيسكو داكورسو: ولد فى بولونيا سنة ١٢٢٥ وكان استاذاً
فى كليتى بولونيا واوكسفورد ثم عاد الى بولونيا وفيها توفى عام ١٢٩٥ .

فأوصيك بكنزى^(٣) لان شهرتي مازالت حية في الدنيا بسبب
 هذا المؤلف. ولست اطاب اليك غير ذلك «
 ثم لفت وانهزم بسرعة شديدة حتى كان يخال كأنه احد
 المتسابقين في فيرونه (Verona) للوصول الى العلم الاخضر^(٤) ومن
 الظافرين بالصفقة الراجعة وليس بالصفقة الخاسرة .

(٣) - الكنزى : مؤلف مشهور وضعه برونيو لاتيني فهو عبارة عن منظومة
 علمية اعنى دائرة معارف تلك الازمنة .

(٤) - في العصور المتوسطة كان شائعاً في فيرونه وغيرها من مدن ايطاليا
 سباق العلم فيمتاز المتسابقون بلون العلم الذي يظفر به السابق .



النشيد السادس عشر

توطئة

بالقرب من آخر الحلقة الثالثة يصادف دائي طائفة ثانية من السادوميين (اللوطين) بينهم غويدو غويرا وتيفايو الدوبراندي. ويمتوب روستيكوتشي فيقف يتحدث اليهم. ثم يصل الشاعران الى آخر الحلقة عند حافة بئر عميقة. وهنا يتناول فيرجيليو جبلا كان دائي محتزماً به. وبعد ان يرميه في البئر يستدعي جيريونه وهو مسخ جديد فيستجيب الدعوة ويصعد ساجحاً في الفضاء.

(المعرب)



النشيد

(Guido Guerra) غويدو غويرا

(Tegghiaio Aldobrandi) تيغيايو الدوبراندى

(Jacopo Rusticucci) يعقوب روستيكوتشى

واصلنا التقدم فى الحلقة الثالثة على السد. وبلغنا مكاناً حيث
يسمى خريز ماء بعيد ينحدر فى الدائرة الثامنة. وهو يحاكي دينين
النحل حوالى بيوتها. واذا بثلاث ارواح انفصلت بسرعة عن
الطائفة التى كانت سائرة تحت الامطار الغارية واتت نحونا
وكانت كل واحدة منها تصيح: قف يا من ثوبك يدل على انك
من وطننا.

فؤأسفاه. كم رأيت من الجراح فى اجسامها المشتعلة فى
اللهيب. بعضها مازال مفتوحاً دامياً والاخر خائماً. فانتى مازلت
للان اتلم من ذكراها.

ولما سمع فيرجيليو صراخها التفت الى وقال: انتظر الان.
فيجب ان تكون لطيفاً مع هؤلاء القوم. ولولا وجود النار
لكنت احمك على الاسراع لمقابلتهم.

وحينما وقفنا استأنفت تلك الارواح الثلاث اظهار تألماتها.
وعندما وصلت بالقرب منا دارت دوران العجلة لكونها غير قادرة
على الوقوف رغماً من كون الواحدة منها تابعة للاخري.

وكما يعتاد المصارعون العراة والماسحو اجسادهم بالدهن وقما
يبدأون بالمصارعة حيث يجتهد الواحد ان يمسك بالآخر كي يفوز
به. هكذا كانت تلك الارواح الثلاث تدور كي تتمكن من رؤية
وجهي وانا واقف على السد. وكانت مضطرة الى القات اغناقها
للجهة للما كسة لناحية اقدمها. ثم اخذت احداها تقول: ولئن
كانت حالنا التاعسة ووجوهنا المحترقة تجمنا ان نكون مستحقات
الاحتقار نحن وتوسلاتنا ايضاً. غير ان الشهرة التي كنا احرزناها في
العالم تمن قلبك وتحملك على ان تقول لفا: من انت الذي تسير
حياً في الجحيم. وعلى ثقة من عدم احتراقك. ان هذا الذي تراني
اتبع اثاره. فرغماً من وجوده الان عرياناً وخالياً من الشعر. كان
بحال اعظم مما تظن. فانه حفيد غوالدوراده الصالحة. واسمه غويدو

غويراً^(١). وقد عمل في حياته اعمالاً عظيمة سواء اكان بقلمه ام بسيفه. والثانى الذى يتبعنى في هذا الرمل المحرق انما هو تيغايو الدوبراندى^(٢). ولا بد ان تكون شهرته باقية حية في الدنيا الفانية. اما انا الذى اتعذب هنا فكنت يعقوب روستيكوتشى^(٣) وقد سببت لى زوجتى الشقية وحدها اضراراً جسيمة.

فلو كنت استطعت تعطية جسدى لاحتمى من النار لكنت انحدرت في الرمل اظهاراً لاحترامى وحبى لبني وطنى. ولكن حيث كان عملى هذا يؤدى بى الى الاحتراق خفت وانتصر خوفاً على ارادتى الحسنة التى كانت دفعتنى اشتياقاً الى مصافحتهم. فارقنى في مكانى وعندئذ قلت:

«ان حاكم لا تولد في نفسى احتقاراً كما خفتم بل انها تبث في الماء وشفقة. وقد شعرت بذلك عندما قال استاذى كلاماً عرفت

(١) - غويدو غويرا : كونت موريليانا. كان جديداً شجاعاً وزعيم حزب السود في فيرنزه سنة ١٢٥٥ عندما طردوا البيض من اراتسو. نفي من فيرنزه وقاد من جديد جماعته ولبى دوراً هاماً في واقعة بيشيفينتو .

(٢) - تيغايو : من عائلة شريفة فيورنتية. كان فارساً حكيماً وشجاعاً وهو الذى نصح للفيورنتيين بعدم نزولهم في ميدان القتال ضد اهالى سينا غير ان ابناء وطنه لم يصغوا لنصائحه وهكذا انكسروا في مونتة اوبرى .

(٣) يعقوب رستيكوتشى : فارس فيورنتيني معتبر غير ان زوجه كانت شقية فهجرتها . وكى يرضى شهواته الحيوانية ارتكب خطيئة اللواط .

منه انكم لقوم معتبرون فانى ابن وطنكم. وبكل حب سمعت دائماً عن اعمالكم الوطنية الشريفة وتأملت فيها. كما اننى احترمت باعجاب اسماءكم المبكرمة. ساغادر هذه الاماكن الوحشة واذهب الى الفردوس المعذب. الذى وعدنى به مرشدى الصادق. ولكن الافضل ان انحدر قبلاً الى اعماق جهنم.

فقال لى: فيطل عمرك. وليسطع كوكب شهرتك بعد مفارقتك الحياة. قل لى اذا هل ما زال فى وطننا لطف وبسالة (اى فضائل وطنية وعسكرية) او ذهب كل ذلك الى الخارج. فان غوليمو بورسييرى الذى انحدر الى الجحيم من قريب. وهو يتمذب الان مع رفاقه. قد لنا كثيراً بوصفه حال مدينتنا التاعسة»
 فرفعت طرفى وصحت: يا فيرتزه. ان القوم الذين اتوك حديثاً والارباح السريعة قد ولدوا فيك ككبراً وعدم انتظام حتى انك تتألمين منهم !

وعندما تلفظت بهذا الكلام نظرت الارواح الثلاث الى بعضها بعضاً بكل دهشة وتعجب مثلما ينظر من يستمع خبراً يخال اليه كونه غير قابل التصديق ومع ذلك لا يقدر ان يرتاب بصحته. وقالت لى معاً: «اذا كان سهلاً عليك بهذا القدر ارضاء رغبة

الغير فطوبى لك لانك تعرب بكل حرية عن فكرك. غير انك اذا خرجت سالماً من هذه الاماكن المظلمة وعدت لرؤية الكواكب تذكر - عندما تسرك الذكرى - انك كنت هنا وماذا رأيت . وتنازل للتكلم هنا الى الاهل» .

ثم انفكت الحليمة وانهمزت بسرعة كأن لها اجنحة باقدامها وتواتر بأسرع ما يتمكن المرء من التلفظ بلفظة آمين .
حينئذ رأى فيرجيليو من الضرورة مواصلة السير .

ظهور جيريونه

فشى وانا تبعته. وتقدمنا قليلاً. فاصبح خريز المياه المنحدرة قريباً. حتى كان الواحد منا لا يكاد يسمع كلام الاخر. وكانت تلك المياه كالنهر الذي ينحدر اولاً من مونتيفيترو شرقاً الى ساحل الابنين شمالاً. ويجرى حتى يصل الى البحر. وهو في مجراه الاعلى اى قبل انحداره الى اسفل الوادى يدعى اكوايتا . وعندما يصل الى فورلى يترك هذا الاسم ويتخذ غيره اى مونتونه ويصل بشلال اخر الى مقربة من دير القديس بنيديتو في جبال الالب الذى يحتوى على الف راهب. ففي القوة نفسها سمعنا

مياه نهر فيلجيتونه الحمراء في اسفل المنحدر الصخري تخر وكادت ان تصم اذاننا. فكنت محزماً بجبل وفكرت بان اجر به الوحش ذا الجلد المنقط. ففككته كما امرني فيرجيليو واعطيته اياه. وبعد ان كبكبه التفت يمينا والقاه في الهوة العميقة بعيدا عن الشاطئ حتى لا يعاق بصخرة او بشيء اخر. ومع ذلك فكنت احدث نفسي واقول: لا بد من ان يعقب هذه الحركة غير المعتادة شيء غريب حيث ان فيرجيليو يتطلع بانتباه.

اه كم يلزم البشر ان يكونوا حريصين حتى في افكارهم لا سيما اذا كانوا يعاشرون العلماء الذين ليسوا فقط يرون الاعمال فحسب بل يقفون بمقولهم الثاقبة على الافكار ايضا.

ولذلك قال لي فيرجيليو: سيأتي حالاً ماانا بانتظاره. وسيظهر الان صريحا امام عينيك ما انت تصور حدوثه. فيجب على المرء ان يسد فاه ايضا بقدر استطاعته عن تلك الحقائق التي يمكن ان تظهر للغير كأنها اكاذيب. وان الحوادث المدهشة تظهر بالحقيقة ان مخبرها لكاذب ولو كانت حقائق راهنة.

وهنا لست استطيع السكوت. فاني اقسم لك ايها القارىء. وليهلك ديوانى هذا ان لم اهل الحق. فقد رايت صاعدة في ذلك

القضاء الحالك المظلم صورة مسخ قد يمكنها ان ترعب اى رجل
 مهما يكن شجاعاً . فانها كانت تصعد الينا مادة ذراعيها وطاوية
 ساقها كالنوتى الذى يصعد من الماء حيث كان انحدر ليخلص
 المرسة التى كانت تعلقت بصخرة او بحاجز اخر .

النشيد السابع عشر

توطئة

يصف دانتى هيئة جيرونه وهى عبارة عن صورة خيالية
 للغش . فيما يتكلم فيرجيليو مع هذا المسخ يذهب دانتى وحده
 لزيارة العنف ضد الصنعة (الرابين) الجالسين على مقربة من
 الهاوية تحت المطر المحرق . ومعلق على صدر كل منهم كيس عليه شعار
 عائسته . فلذلك يتعرف دانتى الى بعضهم . وحيث كان يحترق التحدث
 الى اناس هكذا ادنياء لم يجب على اسئلتهم . ثم يعود الى فيرجيليو
 ويستقل معه ظهر جيرونه لينهدرا الى الدائرة الثامنة .

(المعرب)

النشيد

جيريونه

فشرع فيرجيليو يقول: ها هو جيريونه^(١) المسخ ذو الذنب المشعوز الذي يدخل كل مكان ويتصر على كل عقبة. ها هو الذي يبلى العالم بالبلايا والامراض .

كان يقول هذا ويشير بالوقت نفسه الى ذلك الوحش القبيح ليأت الشاطئ حيث كانت تنتهى السدود الحجرية التي كنا نسير عليها حتى الساعة . فأت الشاطئ تلك الهيئة المقرفة . فبان منها رأسها الى وسطها ولبث ذنبها محتبأ في البئر . اما وجهها فكان وجه انسان حقيقي ذا منظر مقبول . والباقي من جسدها بشكل افعى . ولها برائن على الجانبين مغطاة بالشعر حتى الابطلين . وصدرها وجنباها ملطخة بنقط تشبه العقده والاطواق او الاتراس . فلم ينسج التتروالترك المشهورون بالحياكة اقمشة بالوان هكذا

(١) - جيريونه: من ابطال الميتولوجيا . كان ملكا على اسبانيا . فجعله داتني

حارسا لدائرة الفشاش .

مختلفة وبرسوم مثل هذه الرسوم. ولم تتوصل اراينا^(١) نفسها الى نسج اقمشة تحاكي بجمالها لون جلد جيريونه .

فكان هذا المسخ الهائل جالسا على السد الحجري الذي يحيط بالرمل المحرق كالتقارب التي تكون غالباً على الشاطئ . قسم منها فوقه وقسم في الماء . وككباب (الكستور) في بلاد الالمان الشرهين الذي يجلس على ضفاف الانهر ليصطاد السمك فيترك ذنبه في الماء .

وكان يحرك ذنبه بالفضاء ويرفع طرفه السام الشائك بشكل العقارب .

المرابون

فقال مرشدي: من الموافق الان ان نخرج قليلاً من الطريق لنصل حيث يتمد ذلك الوحش الشرير .
فانحدرنا من السد وسرنا يمينا نحو عشرة اقدم على الحافة الاخيرة من الدائرة لنجتنب الرمل المحرق والمطر الغاري . ولما وصلنا

(١) - اراينا: حائكة شهيرة في ليدياكلها. ذكرت عنها الميتولوجيا انها تجرأت يوماً وقارعت الهة الحكمة (مينرفا) بالنسج فقلبتهما حيثنذ مسختها الالهة عنكبة .

الى ذلك المسخ رايت عن بعدٍ قليل انخساً جالسةً بالقرب من حافة الدائرة .

عندئذ قال لي الاستاذ: فلكي تعرف جيداً هذه الحلقة التي تغادرها الان. اذهب وانظر كيف يسمى اولئك الهلكي ليخففوا عذاباتهم. ولكن كن وجيز الكلام معهم. وبينما انتظر كتحديث الى جيريونه ليلقنا على كنفية القويتين وينحدر بنا الى الدائرة الثامنة .

فشيت اذا وحدي على الحافة الاخيرة من الدائرة السابعة وذهبت الى حيث كانت تجلس الانفس الشقية. فكان اولئك الهلكي يحركون ايديهم من هنا ومن هناك مظهرين الامهم بدموع مرة فيزيجون تارة عن ظهورهم الالسنه النارية. وبعدون احياناً عنهم الرمل المحرق. كما تفعل الكلاب بافواهاها وقوائمها عندما تعذبها البراغيث والذباب او البعوض في ايام الصيف .

فنظرت الى وجه البعض من اولئك الذين تتساقط عليهم النار المؤلمة فلم اتعرف الى احد منهم . غير اني رايت في عنق كل منهم معلقاً كيساً ذا لون خاص. وكان مرسوماً فيه شمار خاص. ويخال كونه معتبطاً بالنظر الى شمارة . فكنت اطوف فيما بينهم متفرجاً. ووقع نظري على كيس عليه صورة اسد ازرق في وسط

اصفر^(١). ثم واصلت النظر الى الامام. فرأيت ككيساً آخر عليه صورة وزه بيضاء في وسط قرمزي^(٢). وغيره كان عليه شعار يمثل خنزيرة برية معشرة زرقاء اللون في وسط ابيض^(٣): فقال لي حامله: ماذا تعمل انت في هذه الحفرة؟

اذهب من هنا وحيث انك مازلت حياً اعلم ان جاري فيتاليانو^(٤) سيخذ مكاناً هنا على يساري. فانتى بادوانى ورفقائى فيورنتيون. فهم ينتظرون ايضاً احد ابناء وطنهم وكثيراً ما يخذشون اذننى بصراخهم قائلين: فليات المرابى الاعظم الحامل كيسه وعليه شعاره: ثلاثة رؤوس نسر صفراء في وسط ازرق^(٥). قال ذلك ولقت وجهه واخرج لسانه كالثور الذى يلحس خيشومه.

وانا خشيت ان يتكدر فيرجيليو اذا تأخرت بعد وقد نهني بان امسك قليلاً مع المرابين. ففارقت تلك الانفس الساقطة وعدت ادراجى.

- (١) - هو شعار عائلة جانفيلياتسى الفيورنتية. اشتهرت باخذ الربا الفاحش.
 (٢) - شعار عائلة اوبرياكى عرفت بالمرابين في فيرنزه.
 (٣) - يقال ان المقصود هنا انما هو المرابى الشهير البادوانى ريجينالدوسكروفانى
 (٤) - كذلك هذا مراب كبير.
 (٥) - على زعم معظم الشراح ان المقصود هنا انما هو جوانى بوياموتى من فيرنزه مراب عظيم.

الانحدار في الدائرة الثامنة

فوجدت مرشدي قد استقل مؤخر الوحش جيريونه. فقال لي:
 كن الان قوياً جسوراً. فلما غير هذه الوسائط للانحدار. اركب
 من الامام حيث انتي اريد ان اكون بالوسط اى بينك وبين الذئب
 لامنع اذيته عنك عندما يتحرك» .

فلدى استماعي هذا الكلام ارتجفت مفاصلي واصبحت كمن
 يشمر بدنو حمى رباعية اليه واطافره شاحبة ويرتمد كله لدى رويته
 مكاناً بارداً. غير ان تشجيع فيرجيليو جعلني اشمر بذلك الخجل
 الذي يشجع الخادم لدى مثوله بحضرة سيده. فاستقلت ككتفي
 جيريونه وكنت اريد ان اقول : امسكني. وقد خاتني صوتي: فلم
 يخرج من في كما كنت اشاء. اما فيرجيليو الذي كان اعانني في
 فرصة اخرى خطرة وصعبة. فصافحني عندما ركبت ومسكني. ثم
 قال: تحرك الان يا جيريونه وانحدر بملفات متسعة وعلى مهل وفكر
 بانك ثقل حملاً غير اعتيادي» .

فكالسفينة التي تبعد عن الشاطئ تحرك شيئاً فشيئاً الى الورا.
 وعندما تصبح حرة في وسط الامواج تسير في الجهة المقصودة.

هكذا ابتعد جيريونه عن حافة الدائرة السابعة وسبح في الفضاء متراجماً شيئاً فشيئاً الى الورا. وعند ما خرج من مدخل الدائرة الضيق لفت قنبه من الجهة التي كان صدره فيها قبلاً. ثم مده كالجرى (الحنكليس). بعدئذ تموج وتحرك سابحاً في الفضاء جاذباً قائمته نحو صدره .

فلما رأيتي معلقاً في الفضاء المظلم دون ان ارى غير ذلك الوحش. خفت خوفاً عظيماً لم يشعر به - على ما ظن - فيتوته^(١). حينما اضطر ان يترك رباطات المركبة السماوية. ولم يشعر بخوف اعظم ايكارو^(٢) وقتما شعر بفقدان الريش التي كان الصقها بجسمه بالشمع الذي ذاب من حرارة الشمس . مع ان اباه كان يصيح به قائلاً «انت سالك طريقاً سيئاً».

اما جيريونه فكان يسير سابحاً على مهل فيدور وينحدر. غير اني لم اكن اشعر بذلك سوى من الريح التي كانت تهب من اسفل

(١) - فيتوته: في الميتولوجيا (اساطير الوثنيين) هو ابن الشمس اراد يوماً ان يقود خيل الشمس بجرأة فصعق وسقط في نهر ابو الذي كان يدعى قديماً ايريدانو
(٢) - ايكارو: من ابطال الميتولوجيا ايضاً. ابن ديدالو فكي يفر هذا من جزيرة اكريت عمل لنفسه ولايته اجنحة من ريش والصقها بشمع. غير ان ايكارو اراد ان يعلو كثيراً في الجو ضد ارادة والده فذاب الشمع من حرارة الشمس وسقطت الاجنحة فتدهور في البحر .

على وجهي. فلاحظت من عن يميني خروج مياه فليجيتونته بخير
 مرعب. وكانت تسقط في محقان في الدائرة الثامنة. فددت رأسي
 لانظر الى اسفل. حينئذ ازددت خوفاً من السقوط لانني رأيت
 نيراناً وسمعت نجيباً. فتمسكت جيداً في مطيتي. ولما دنوت من
 المذابات الثقيلة والبكاء الاليم في الدائرة السفلى ميزت ما لم افهمه
 قبلاً. اعني باننا كما نحدرد تدرجاً .

ان الباز الذي يمد ان يطير محلقاً في الهواء طويلاً بدون
 ان يسمع صوتاً او يرى طيراً يحمل صاحبه الصياد على ان يقول له:
 الويل لي انك تحدرد». فلذلك يهبط تمباً وغب ان يدور مئة دورة
 يذهب الى المكان الذي طار منه بسرعة واستعداد ولكن ينزل
 بعيداً عن صاحبه متكدراً اسفاً لعدم اصطاده .
 هكذا جيريونه وضعفاً عند اسفل الصخرة المتقطعة وسار
 بسرعة السهم الصادر من القوس.



النشيد الثامن عشر

توطئة

يعلم داتى ان الدائرة الثامنة منقسمة الى عشر حلقات. فى كل واحدة منها يعاقب نوع من الغش. فى هذا النشيد يزور داتى الحلقتين الاولى والثانية فيجد فى الاولى اولئك الذين خدعوا النساء بسوطهم الابالسة الهائجون. فيتعرف داتى بين هؤلاء الخطاة فينيديشيو كاشيانيميكو البولونى الذى حمل شقيقته على ارضاء شهوات المركز دسته لقاء دراهم اتقدها منه. ويرى ايضاً فى الحلقة نفسها جاسونه. اما فى الحلقة الثانية فيرى الملاقين والعواهر المحكوم عليهم باللكوث داخل الاقدار. فيستعرف هنا بعضاً منهم.

النشيد

ماليبولج

في الجحيم مكان يدعى ماليبولج مبني من حجر لونه كلون الحديد الرمادي القائم به تنتهي الدائرة السابعة . ففي وسط هذا المكان للمعرون بئر واسعة شديدة العمق سنأتى فيما بعد على وصفها . ان المساحة الكائنة بين اسفل هذا المكان وبين حافة البئر مستديرة وتقسم الى عشر حلقات متساوية العمق . منظرها اشبه بمنظر تلك الخنادق المحفورة حول الحصون في العصور الوسطى للدفاع عن اسوارها . وكما يوجد فوق تلك الخنادق جسور نقالة للمرور عليها بين ابواب الحصون . هكذا في اسفل صخرة الدائرة السابعة كانت صخور ممتدة على شكل جسور طبيعية تربط الواحدة من هذه الحفر بالاخرى . وتمتد عليها السدود حتى فوهة البئر المتوسطة حيث تنتهى وتلتقى .

فعمدما نزلنا من عن ظهر جيريونه وجدنا في هذا المكان .

فسار الشاعر يساراً وانا مشيت وراءه .

غشاش النساء لحساب الغير

وفيما انا اطلع بمنة رايت شيئاً طريفاً مؤثراً: اشكال عذابات جديدة وابالسة مسوطين جدداً. وكانت الحلقة الاولى ممتلئة منهم. فكان الخطاة مقيمين في القاع عمارة. فالذين كانوا في نصف القاع حتى السد الخارجي كانوا ياتون نحونا والذين في النصف الاخر كانوا يمشون نحو الجهة التي كنا نسير فيها ولكن باشد سرعة منا. فكان الجميع يسيرون بالطريقة نفسها التي كان الرومانيون يرسمونها في عام اليوبيل للمرور على جسر سانتانجلو (بروما) فنظراً للجماهير الفقيرة المضطرة للمرور على الجسر المذكور في تلك السنة. جعلوا ان الذاهبين الى كنيسة القديس بطرس يسيرون من جهة والمائدين منها يمشون بجهة اخرى.

فمن هنا ومن هناك في القاع الحجري المظلم رايت ابالسة ذوى قرون وبايديهم سياط كبيرة كانوا يسوطون بها الخطاة بقساوة ليدفعوهم الى الامام.

آه كيف كانوا يحملون الهاكي على الجرى عند الضربات الاولى ولم يكن هالك ينتظر الضربة الثانية ولا الثالثة.

وبينا كنت اسير وقع نظري على احد هؤلاء المذنبين
وحالاً صرخت :

« يظهر لي اني رايت ذاك الخاطئ قبل الآن » لذلك وقفت
لامن النظر فيه ومرشدى وقف معي ايضاً ورضى بان اعود
ادراجي قليلاً. اما المهالك فظن انه يتوارى عن نظري اذا خفض
وجهه. غير ان حركته هذه لم تجديه نفعاً لانني قلت له حالاً :
انت الذي تطرق لتخفي وجهك عني فاذا لم تكن سمائك كاذبة
تكون بلا شك فينيديكو كاشيانيميكو^(١). ولكن ما الذي قادتك
الى هذا العقاب الاليم ؟

وهو: « اني بالحقيقة لا اريد طوعا ان اخبرك بالخطيئة التي
اوقمتني في هذا المكان. ولكن كلامك الصريح الذي يذكرني
الاعوام التي قضيتها في الحياة الدنيا يضطرنني الى التكلم .

« ولئن كان الخبر سيئاً. فانا الذي حملت اختي غيسو بيلا على
ارضاء شهوات المرئيز. ولست هنا البولوني الوحيد فحسب. بل
ان هذه الحلة مملوءة من البولونيين. وان الاحياء في بولونيا

(١) - فينيديكو كاشيانيميكو: رئيس حزب في بولونيا يضعه دانتي في الجحيم

لانه باع عرض اخته غيسولا بيلا الجميلة من مرئيز فيارارا دسته لقاء مال اتفقهم .

ليسوا بمدد الموجودين هنا من ابنائها. واذا كنت بحاجة الى
برهان عن ذلك فذلك الا ان تذكر البخل الماثور عنا نحن البولونيين اجمع
وبينا كان يتكلم هذا ساطه ابليس وصرخ به : اذهب من
هنا يا . . . فليس هنا نساء لتبيع اعراضهن .

غشاش النساء لحسابهم الخاص

فالتحقت بمرشدي. وبعد خطوات قليلة وصلنا حيث كان
صخر نابذاً من الحافة. فصعدنا عليه بكل سهولة ولقمتنا يميناً
فانتهينا في السير على السد الخارجي التابع للحلقة الاولى مبتعدين
عن الحلقات الابدية. ولما وصلنا الى هناك اى الى حيث الصخرة
متكونة على شكل جسر. ومن تحته فراغ لمرور الاباسة المسوطنين
في الحلقة الاولى السابقة. قال لى مرشدي: قف واجتهد ان تحقق
في هؤلاء الهالكى الاخرين الذين لم تشاهد وجوههم قبل الان
لانهم ساروا نحو الجهة التى كنا نسير فيها.

فكنا ننظر من الجسر القديم الى صف الغشاش الاتيين
نحونا من الجهة الاخرى تدفعهم الشياطين مثل اولئك. فقال لى

استافى الصالح دون ان اسأله: انظر الى ذلك الكبير الذى يتقدم
ومع كونه متألماً كثيراً يظهر انه لا يذرف العبرات بل يسير بمظمة.
فهو جاسونه^(١) قد تمكن بشجاعته وحكمته من الفوز بالعقدة
الذهبية ضد الكولكيين. فانه مر بجزيرة لمنوس بعد ان كانت
نساءها فتكن بكافة رجال الجزيرة حقداً على ازواجهن الذين كانوا
أهملوهن بسبب الحروب المتواصلة. وهناك بحركاته الغرامية
واحاديثه المزوقة خدع ازييله الصبية التى كانت خدعت رفيقاتها
فقات لهن انها قد فتكت بابيها ملك توائته مع ان حنوها البنوى
حملها على ان تبقيه حياً وتنقذه من غضب النسوة الهائجات .
ثم تركها جبلى وحيدة وسافر. فلارتكابه هذا الذنب حكم
عليه بالهلاك فى هذا المكان وكذلك خداعه أيضاً ميديا (ابنة ملك
الكولكيين). ومعه يتمذب جميع الذين استغفوا النساء وغشوهن.
فتكفك معرفة هذا عن الحلقة الاولى وعن المتعذبين فيها .

(١) جاسونه (فى اساطير الوثنيين الميتولوجيا) من تساليا: قاد الارغونوتيين
الاستيلاء على العقدة الذهبية فى جزيرة كوليكده فخدع ازييله ابنة ملك لمنوس
ثم تركها وشأنها .

ملاقون وعواهر

قد كنا وصافنا منتهى الجسر الضيق حيث يلتقى بالسد الثاني ويتصل فيما بعد بالجسر الاخر وكانهما يستندان على بعضهما بعضاً فسمعنا من هذا المكان اولئك الذين كانوا يتألمون الماً شديداً في الحلقة الاخرى ويصيحون ضاربين انفسهم بايديهم .

كانت الضفتان مكتسيتين بمادة تشبه العفن متكونة من تجرثات كثيفة تتصاعد من اسفل وتتعجن فتؤذي النظر والشم. اما قاع تلك الحلقة فظلم حالك. وكان مستحيلاً النظر من اى مكان من السد بدون ان نضع على اللسان الاكثر ارتفاعاً من الجسر الاعلى. فذهبنا اليه ومنه رأيت في اسفل الحلقة الهللكي غائمين في اقدار كانوا خارجة من المراحض البشرية. وبينما كنت محدقاً الى اسفل رايت واحداً رأسه مغطى بالاقدار لم يكن ممكناً تمييزه جيداً فيما اذا كان علمانياً ام اكليريكياً. فصاح بي بالهجة التوبيخ قائلًا: لماذا انت فضولى وتنظر الى باكثر من نظرك الى رفقائى مع كونهم قذرين مثلى ايضاً ؟

فاجبته : لاننى - ان لم تخن الذكري - قد رايتك وكان شعرك
 ناشفاً. انت السيوا انترميني^(١) (Alessio Intermini) من لوكا. وهذا
 ما حماني على ان انظر اليك باكثر من الغير .

وهو : حينئذ ضرب نفسه وقال : « لقد قذفت بي التملقات
 الى هذا القاع . ولم يع لسانى قط رغم حركته الدائمة بذلك » .

ثم قال لى مرشدى : مد لحظك الى الامام فتتممكن جيداً
 من مشاهدة تلك المرأة القادرة النافشة شمورها وتشمس جلدھا
 باظافرها المنتمنة وهى تارة تجلس وطوراً تنتصب على قدميها . فهى
 تايدة^(٢) العاهرة التى اجابت وسيطها عند ما سألها فيما اذا كانت
 راضية عن خدماته قائلة : لا بل انها لمعجبة بها .

وكفى ما شاهدنا من هذه الاقدار .

(١) - السيوا انترميني من لوكا : كان لطيفاً ظريفاً غير انه ملاق عظيم .

طاش فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر .

(٢) - تايدا : اغريقية كانت من العواهر المعروفات فى آينا



النشيد التاسع عشر

توطئة

في الحفرة الثالثة يجد دانتى السيمونيين وهم الذين تاجروا بالاشياء المقدسة توصلاً للمراتب الروحية. موجودين في كوات خصوصية: رؤوسهم الى اسفل واقدامهم المشتملة خارجاً. وعندما يصل الهالك الجديد. فالذى واضع قدميه خارج الكوة يسقط فيها بكامله. والآتى الطريف يقيم مكانه وعلى شاكلته .

يذهب دانتى بقيادة فيرجيليو ويتكلم مع احدهم الذى يحرك قدميه اكثر من غيره وهو الحبر نيقولاوس الثالث من اسرة اورسينى ثم يذهبان الى جسر الحفرة الرابعة .

(المغرب)

النشيد

السيمونيون

يا سمعان الساحر^(١). ايها السيمونيون التعساء. ايها الهمون .
فإنظراً لشراحتكم للذهب والفضة حقرتم الاشياء الالهية الواجب
لها فقط الاعتبار الفائق . فخليق بي الآن ان اتكلم عنكم انتم
المدفونون في الحفرة الثالثة .

كنا صعدنا الى قمة الجسر الثالث في المكان الكائن فوق خط
الحفرة المتوسط .

ايتها الحكمة الالهية كم هو عظيم العمل الذي تظهرينه في
السماء وفي الارض وفي الجحيم . وبأى عدل توزعين الخيرات
والشروق والمكافآت والعقوبات !

(١) - سيمون او سمعان الساحر : ورد ذكره في اعمال رسل المسيح .
في السامرية كان سمعان الملقب بالساحر لتعاطيه السحر حينما ذهب اليها الرسولان
بطرس ويوحنا لبشرا بدين المسيح . فقدم سمعان قسماً من ثروته الى بطرس طالباً
منه ان يمنحه قوة التبشير فطرده بطرس باحتقار . ومن اسمه سيمون (سمعان)
دعيت سيمونية التجارة بالامور المقنسة ودعى المتاجرون بها سيمونيين .

رايت في جانبي تلك الحفرة وفي قاعها كوات عديدة متساوية
العرض مستديرة. فهي لم تظهر لي اكبر من تلك التي يستعملها
الكهنة كاجران المعمودية في كنيسة القديس يوحنا بفيرتره. فلم
تمض سنوات عديدة على تحطيمي واحدة منها لانقاذ طفلاً كاد يموت
فيها غرقاً وكان عملي هذا حجة على باني لست احترم المكان المقدس.
فن فوهة كل كوة كانت قدما الخاطيء خارجتين حتى بطتى
ساقيه. والباقي من جسمه كان داخل الكوة. وراسه الى اسفل.
وكان باطنا القدمين مشتعلين. وبسبب الالم الحاصل من الاحتراق
كانت المفاصل تتحرك بشدة يمكنها ان تقطع قضبان الخيزران
المفتولة والمشبكة .

وكالاشياء المدهونة التي يحترق وجهها فقط حيث تصل السنة
النار. هكذا اقدام السيمونيين كانت تشتعل فقط عند بواطنها
حيث كانت تصل السنة النار اى من الكعب الى رؤوس الانامل.

نيقولاولوس الثالث

فقلت لاستاذي: من هو ذلك الذي يرتعش ويحرك قدميه
اكثر من رفقائه وهو اشد احتراقاً ؟

فاجابني : اذا كنت تشأ فاني احمك الى اسفل تلك الحفرة العميقة وحينئذ يمكنك ان تعرف منه مباشرة من هو وما هي ذنوبه « وانا - ان كل ما يسرك يسرنى ايضاً. فانت مولاي. وتعلم جيداً باننى لست اخالف مشيئتك. وانت واقف على كل ما افكر به ولا اقول لك. حينئذ اتينا السد الرابع وعطفنا شمالاً وانحدرنا الى اسفل في القاع الضيق الممتلئ ككوات. اما استاذى الصالح الذى كان حماي على ذراعيه فلم ينزلنى عنهما لدى وصولنا الى القاع. بل مشى بي حتى الكوة حيث يوجد الهالك الذى اشرت اليه ونحن على الجسر بانه يظهر الله محرراً ساقيه.

فبدأت اقول له: اية كنت ايتها الروح التاعسة المنكسة والمرتكزة كالممود. كماينى ان كنت تستطيعين ؟

وكنت وقتئذ كالكاهن الذى يستمع اعتراف القاتل المحكوم عليه بالوآد ورأسه الى اسفل. وبعد ان ينكس يحوط طالباً ان يعترف بخطيئة اخرى فيستدعى المعرف. كل ذلك حياً بتأخير ساعة الموت قليلاً.

فصاح بي قائلاً: هل اتيت يابونيقاشيوس؟ لقد غلط بسنوات عديدة الكتاب الذى تنبأ عن موتك. فيظهر انك شجعت حالاً

من تلك الكفوز التي حباً بالاستيلاء عليها سميت بمالك من الحيل
لان تخدع تلك العروس الجميلة وتفتن بها (الكنيسة) حتى تبدرق
فيما بعد اموالها ؟

فمعد استماعي هذا الكلام لبثت محياراً كمن يسمع جواباً لا
يفهمه ويظن ان قائله يهزأ به. ولا يعلم ماذا يتكلم .
حينئذ قال لي فيرجيليو: قل له حالاً انك لست بمن يظن .
وانا اسرعت فجاوبته كما قال لي استاذي .

اما ذلك الخاطيء فسنج رجله بازيداً نظراً لغيظه من عدم
الانتباه اليه. وقال لي بعد ان تنهد تنهداً عميقاً وهو يبكي: اذاً ماذا
تطلب مني ؟ فان كان يهملك كثيراً ان تعرف من انا. ومن اجل
هذا انحدرت انت حتى هنا اعلم: بانني كنت مرتدياً المشاح
(الباباوي) الفخم. وبالاخرى كنت ابن اسرة اورسيني. وكى ازيد
ثروة اقاربي كنت بخيلاً في الدنيا حتى انني جمعت اموالاً طائلة
والان اتمذب هنا في هذه الحفرة الجهنمية. وتحت رأسي مختبئون
في حفرة صخرية اسلاف السيمونيون. وانا اسقط الى اسفل ايضاً
عندما يأتي ذلك الذي ظننتك اياه. ولذلك وجهت اليك السؤال

الفجائي. (١) وقد مكثت هنا طويلاً وراسى الى اسفل وقدمائى
تحترقان. ولكن هو لا يمكث هنا هذا القدر لان بعده سيأتى
حالا من البلاد الغربية راع (٢) سيمونى اعظم منه فيدفعنا نحن
الاثنين فى قاع هذه الحفرة .

وكما اجاب الملك انطيوخوس رغائب جاسونه (٣). حسب ما
ورد فى كتاب المكابيين. هكذا سيحيب ملك فرنسا طلب هذا
الراعى (جاسونه الجديد).

(١) - ان الروح التى تتكلم هنا هى روح نيقولاوس الثامن جلس على عرش
البابوية فى ديشمبرى (كانون الاول) سنة ١٢٧٧ ومات فى اغسطس (آب) ١٢٨٠
وقد كتبوا عنه بأنه وهو كاهن بسيط حفظ نفسه حكيماً ولكن بعد ان تسم عرش
البابوية اخذ يحشد الاموال لاقاربه. اما ذلك الذى ينتظر قدمه فهو البابا بونيفاشيوس
جلس على عرش الكنيسة من سنة ١٢٩٤ الى ١٣٠٣. منتظره نيقولاوس فى
الجحيم لكونه سيمونياً مثله .

(٢) - هو اكلمنضوس الخامس كان بابا رومه من ٥ يونيو (حزيران)
سنة ١٣٠٥ الى ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٣١٤. نقل الكرسي الرسولى الى
افينيونه (فرنسا) فنسبت اليه السيمونية .

(٣) - جاسونه: كان عبرانياً اشترى الحبروية من الملك انطيوخوس وادخل
الى بيت المقدس عوائد وثنية .

توبيخ داتى

لست اعلم اذا كنت اظهرت جنوناً مطبقاً في مجاوبتي ذلك الهالك بما يأتى: قل لى انت الان كم من النقود طلب سيدنا المسيح من القديس بطرس قبل ان يسامه مفاتيح الملكوت السماوى؟ انه لم يطلب منه سوى ان يتبعه (ليجعله صياد الانفس).... فلا بطرس ولا الرسل الاخرون طلبوا من متى ذهباً ولا فضة عندما انتخبوه رسولاً مكان ذلك الذى خسر نفسه الاثيمة (يهوذا الاسخريوطى الخائن). لذلك ابق هنا فقد استحققت هذا العقاب واحتفظ جيداً بالنقود التى اخذتها ظلماً وجراًتلك على الملك شارل دانجو (١).

ولو لم ينعنى الان الاحترام الذى اشعر به نحو المفاتيح المقدسة التى حملتها فى الدنيا لكنت اسمعك كلاماً امر من هذا. لان بملك الذى حملك على ان تدوس الاخير وترفع الاشرار يحزن للان البسيطة باسرها .

(١) ~ يشير هنا داتى الى ان نيقولاوس الثالث استدعى شارل دانجو ملك فرنسا ضد الصقليين حبا بكسب الاموال غير ان التاريخ لم يثبت هذا الامر بوجه قطعى

لقد انتبه الانجيلي (القديس يوحنا) الى الاحبار السيمونييين امثالك
حينما شاهد رومه الباباوات - ملكة الشعوب - تهان من ملوك الاوض
ويحقر ذلك الدين المولود في الاسرار السبعة. وكان لها حق بالسلطان
عندما كان الاحبار العظام يتبعون الفضيلة ممثلين الوصايا العشر.

لقد اتخذتم من الذهب والفضة اصناماً لكم. فاي فرق اذاً
بينكم ايها السيمونيون وبين الوثنيين سوى انكم تعبدون مئة صنم
مقابلة لكل صنم واحد هم يعبدونه .

اه منك يا قسطنطين^(١) كم اسأت ليس باعتناقك الدين المسيحي
بل بالهبة التي وهبتها لذلك الحبر الذي بعد ان تسلمها منك كان
الاول في احراز الثروات الطائلة !

بينما كنت اوبخ بهذا النوع ذلك الهالك كان هو يحرك
رجليه رافساً رفسات في الفضاء اما حنقاً واما من تبيكت ضميره.
فعلني ظني كان مرشـدى مسروراً من تويخي المعادل الحر
فهو كان صاغياً لي بانتباه وبوجه منبسط .

(١) - في عصر دائني كان المؤرخون يمتقدون ان قسطنطين الامبراطور
الروماني غب ان اعتنق الدين المسيحي وهب رومه والسلطة الزمنية الى البابا سيلفستروس
الاول. وشيد القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية واتخذها مركزاً
لحكومته. وذلك سنة ٣٣٠ ميلادية .

ثم اخذني بيديه ورفعني على ذراعيه وضمني الى صدره وصعدني في الطريق التي نزل فيها عندما حملني الى اسفل. ولم يتعب بحملني على ذراعيه حتى اوصلني الى قمة الجسر الممد للمرور من الحفرة الرابعة الى الخامسة. وهناك وضعني بلطف على ذلك الصخر الوعر المنحني الذي يصعب حتى على الماعز اجتيازه. ومن هذا المكان بان امام نظري وادٍ آخر.

النشيد العشرون

توطئة

يزور الشاعران الحفرة الرابعة وهي تحتوى على الانبياء الكذبة والذين ادعوا العلم بالتنبؤ عن المستقبل. فهم مفلتون نحو كلياتهم مضطرين الى ان يشعروا القهقري حيث لا يستطيعون النظر الى قدام. يدل فيرجيليو دانتى على اهم هؤلاء الهالكى ويقف بالقرب من روح مانتو العرافة فينتهز الفرصة ليشرح له اصل مدينة

مانتوا (Mantova)

(المعرب)

النشيد

العرافون

يطيب لى التكلم فى مستهل النشيد العشرين هذا عن عذاب
 غريب يتعذبه الهدي المقيمون فى هذه الحفرة الجهنمية .
 كنت اخذت اتطلع بكل انتباه الى قاع هاته الحفرة المرتوية
 بالدموع الحارة. فرايت طائفة من الارواح صامتة وباكية تمشى
 بقدم متناقلة كما يسير البشر فى الدنيا وهم يرتلون الطلبات (او
 الاوراد) فى التطوافات الدينية : وحينما اقتربت حتى اصبحت فى
 المكان الذى يقع عليه نظرى. رأيت كل روح منها لافقة عنقها
 بشكل مدهش. فكان وجهها دائراً نحو كليتها وكانت مضطرة الى ان
 تسير القهقرى لان عينها كانتا متجهتين الى القسم الخلقى من الجسد.
 ولذلك لم يكن باستطاعتها النظر الى الامام. فلربما يحدث احياناً
 لاحد الناس انه يصبح هكذا لعالج يفاجئه. غير اننى لم اشاهد فى
 زمانى احداً على هذا الشكل ولا اظن ايضاً انه حصل لاحد فى
 الدنيا حتى الان .

فأله أسأل ان يجعلك ايها القارىء ان تعظ من قرأتك ديوانى هذا. وفكر الان كيف امكفى ان املك عن البكاء عندما رأيت عن كذب هيئات بشرية شريفة ملتفتة بنوع ان الدموع المتساقطة من عيونها كانت تنحدر على ظهورها. وتجري في الفلوق الكائنة بين الياتها .

فمن المؤكد كنت - وانا متوكىء على احد تلك الصخور النابذة - اذرف المبرات . حتى قال لى مرشدى . ما ذات انت فى عداد اولئك الحمقى الذين يشفقون على الاشرار ؟

فى هذا المكان حيث فقدت عاطفة الشفقة نحو الهلكى يشمر المرء بماطفة التعاق بالدين. فمن يكون اكثر خطاءً تجاه الله من ذاك الذى يظهر عطفاً امام تنفيذ العدل الاسمى الذى يتكره فى قلبه؟ ارفع رأسك. ارفعه. وانظر الى ذلك الذى انشقت الارض من تحته اثناء حصار تيبه وقد هزأ به المحاصرون صارخين به : الى اين تتدهور يا انفيارو^(١) لماذا تغادر الحرب ؟ .

(١) - انفيارو: عراف عظيم كان احد الملوك السبعة الذين حاصروا مدينة تيبه وتكهن بانهُ يلقى حتفه اذا ذهب للحصار. ولذلك اختبأ غير ان زوجه ارفيله خانته. فاضطر حينئذ للاشتراك بالزحف على المدينة. وفى اثناء الحرب ارسل الاله جوفه (المشترى) صاعقة فانشقت الارض من تحت قدمى انفيارو فاقلمته .

اما هو فلم يقف الا بعد ان اتى مينوس الذي لا خاطئ
يستطيع ان يفر من حكمه .

انظر كيف لفت وجهه نحو كتفيه لانه اراد ان يتكهن
كثيراً عن المستقبل والان ينظر الى الوراء ويسير القهقري .
وَر تيريزا^(١) الذي تبدلت هيئته فاستجالت الى انثى. لانه ضرب
بمصاه ثعبانين كانا مشتبكين حباً وغراماً. وقبل ان يعود الى هيئته
الاولى اضطر فيما بعد الى ان يضرب بالمصا نفسها الثعبانين
ذاتيها العالقين ببعضهما .

اما الذي بطنه ملتصق بظهر تيريزا اى الاتى بعده فهو
ارونتا^(٢) . الذي اقام في مغارة بين مقاطع المرمر الابيض في
لوتيجانا حيث كان يشتمل الكراريسيون. فمن اعلى تلك المغارة كان
هذا العراف يستطيع بسهولة معاينة النجوم والبحر فيناحيهما .

(١) - تيريزا: عراف شهير. كان في جيش اليونان اثناء حرب تيبه. يحكى
عنه في الميتولوجيا انه اراد يوماً ان يفرق بين ثعبانين مشتبكين هيما فاستحال حالا
الى انثى. ولم يعد بإمكانه الرجوع الى ذكر ما لم يعد - غب مرور سبع سفوات - الى
ان ضرب الثعبانين نفسيهما وبالمصا ذاتها وبالطرف عينه .

(٢) - عراف اتروسكى شهير كان يسكن في جبال لوتيجانا. تكهن بنشوب
الحرب بين يوليوس قيصر وبومبئوس وابتصار قيصر .

والتي تغطي ثديها بفضاثرها ولذلك لم ترها واءضاءها شعراء
من جهة الضفاثر انما هي العرافة مانتو التيبية^(١) التي انهزمت
من تيبه واخذت تنتقل من بلد الى آخر واخيراً اقامت في لومبارديا
او بالاحرى في مسقط رأسى ولهذا ارغب منك بان تميرنى
سمعك قايلاً :

اصل مانتوا (Mantova)

بعد ان انتقل ابوها من الدنيا الفانية واصبحت مدينة تيبه
المكرسة للاله باخوس تحت نير العبودية . ذهبت مانتو هذه تأثرة
في الدنيا زمناً طويلاً .

ان في الارض الكائنة بايطاليا الجميلة عند سفح جبال الالاب
الفاصلة تيرولو عن جرمانيا بحيرة تدعى بيناكو (اليوم غردا Garda) .
وعلى ظنى ان جبال الالابنين الكائنة بين قصر غردا وفال كامونيكو
تروى من اكثر من الف عين التي بانحدارها تجرى وتصب في بحيرة غردا .

(١) - مانتو : عرافة تيبية انهزمت من وطنها بعد وفاة ابها لتتخلص من
ظلم كيرونه فوصلت لومبارديا (ايطاليا الشمالية) حيث اقامت . وشيبت مدينة
مانتوا (Mantova) مسقط رأس الشاعر فيرجيليو .

هناك في الوسط - مكان هو الحد الفاصل بين ابرشيات
ثلاث: ترنتر (Trento)، وبريشا (Brescia)، وفيرونا (Verona). بنوع
ان كلاً من الاساقفة الثلاثة يستطيع ان يباركه حيث ان سلطانه
يصل اليه.

فملي ضفة البحيرة الجنوبية السفلية قائمة بسكير (Peschiera).
وهي حصن جميل حصين شاده الفيرونيون ضد اهالي بريشا
وبرغامو (Bergamo).

ومن هناك تخرج المياه التي تفيض عن البحيرة وتكوّن جدولاً
يجرى في مراعي فيرونا الخضراء. ولما تاخذ المياه بالجريان من
بسكيراً بشكل جدول لم تمددعى بيناكو (Benaco) بل مينشييو (Mincio)
حتى تصل الى غوفرنولو (Governolo) حيث تصب في نهرالبو (Po).
اما المينشييو فبعد جريان قبيل يجد سهلاً منخفضاً تمتد فيه المياه
وتجمله مستقماً مضراً بالصحة في فصل الصيف.

ان ماتو العرافة المذراء الفاسية رأّت اثناء مرورها بتلك
البقعة قطعة ارض وحشة قفرة كائنة في وسط المستنقع. وكى تفر
من كل اختلاط بشري نزلت فيها والارواح خدمتها. وقضت
حياتها تتعاطى سحرها بكل حرية الى ان قضت نحبها.

فبعدئذ اذ رأى القوم المنتشرون حوالى تلك البقعة انها لمن حصين لكونها محاطة بالمستقع. اتفقوا وشادوا فيها مدينة. اى فى المكان نفسه الذى دفنت فيه العرافة ماتو - ومن اسمها - لانها انتقته لاقامتها. اسموها. انتوا. اذ لم يروا اسماً اوفق تيمناً لمستقبلها. ان سكان هذه المدينة كانوا اكثر عدداً قبل ان يتخذ الكاسالوديون^(١) بنصيحة بينامونته. بناءً على ذلك. انى احذر ك من ان تصدق رواية غير هذه تسميها عن اصل وطنى. فلا كذب يستطيع ان يبدل حقيقة ما قلته لك .

عسرافون اخرون

فاجبته: ايها الاستاذ ان كلامك لحق هو. واننى لوائق به تمام الثقة. ولا اعتبر كلام الغير بهذا الصدد لانه كالفحم المطفى لا نور ولا حرارة يصدر عنه. ولكن اخبرنى عن القوم الذين بينا

(١) - كان الامراء الكاسالوديون اسياداً لمدينة ماتروا سنة ١٢٦٩، ولكنهم تعادوا مع الشعب. فكان بينامونته بونا كوسى محبوباً منه. فنصح الكونت البرتو كاسالودى ان يبعد عن المدينة خصومه ثم يخرج هو مع ذويه لزمى وجيز واعدأ اياه بتسكين غضب الشعب مما له عليه من النفوذ فقبل الكونت النصيحة. وبعد ان ابتعد وجماعته عن المدينة حرك بينامونته الشعب ضدهم. واصبح سيدياً على المدينة وحكم فيها الى سنة ١٢٩١. ولذلك قل عدد سكانها نظراً لمهاجرة اناس عديدين منها

كما نتكلم كانوا يواصلون سيرهم البطيء ان كنت ترى بينهم من يستحق الذكر فان ذهني متجه الان الى هذا فقط»

حينئذ قال لي: ان ذلك الذي لحيته متدليه من وجهه على كتفيه العريائين كان عرافاً في زمن غزوة اليونان مدينة طرويا. وقد اشترك فيها جميع الرجال شباناً وشيوخاً. ولم يبق في الوطن سوى الاطفال في المهمل. وبالاتفاق مع كلكانته^(١) حل مربط السفينة المستعدة للسفر من مرفاء اوليده حيث كان اليونان مجتمعين. فاسعه اوريبيليو^(٢) وقد تكلمت عنه في ديواني اينده كما تعلم لانك درستة برمته. والآخر الهزيل عند منكييه هو ميخائيل سكوتو^(٣) الذي عرف جيداً صفة السحر الكاذب. وانظر الى غويدو بوناتي^(٤) واني اسدنتي^(٥) الذي يمتنى ان يعود الى استعمال الجلد والسلك. غير انه تأخر بالفدامة ولات ساعة مندم.

(١) - كلكانته: راهب وعراف يوناني في زمن حرب طرويا تكهن بطول مدتها

(٢) - اوريبيليو: ملك تساليا. عراف ايضاً واحد ابطال الاغريق في

غزوه طرويا.

(٣) - ميخائيل سكوتو: من سكوتسيا. فلكي ساحر في عهد الامبراطور

فهدريك الثاني.

(٤) - غويدو بوناتي: طبيب وفلكي فيورنتيني اشتهر في الجيل الثالث عشر.

(٥) - اسدنتي: اسكاف (عقجي) اى من بارما (Parma) اتخذ العرافة حرفة

في ايام فهدريك الثاني.

وانظر ايضاً الى الساحرات اللأئي تركن الابرة والمنزل
والمكوك واتخذن العرافة مهنة مستعملات الاعشاب والايقونات.
ولكن تعال اذاً فيها القمر على وشك الغروب. وبامس كان كاملاً
فعليك ان تذكره لانه افادك اكثر من مرة في الغابة المظلمة .
هكذا كان مرشدي يقول لي بينما كنا نسير معاً .

النشيد

الواحد والعشرون

توطئة

يصل دائتي وفيرجيليو الى جسر الحفرة الخامسة حيث يقيم
السماسة بحراسة الزبانية. وهؤلاء السماسة قد تاجروا بدوائر
الحكومة وبانعامات الامراء. فهم غاطسون في الزفت الفاتر.
يرى الشاعر الايطالي العذاب الذي ينزله الزبانية في احد ابناء
مدينة لوكا وصل جهنم تلك الساعة. وحيث كان جسر الحفرة السادسة
خرباً يواصل الشاعر ان السير على السد وامامهما طاغمة من الشياطين.

(المعرب)

النشيد

السماسة

فشرعنا نسير من جسر الحفرة الرابعة قاصدين الى جسر
الخامسة ونحن نتكلم بامور لا اهمم بذكرها الان في هذه المنظومة.
وكنا بلقنا اعلى الجسر الخامس عندما وقفنا انرى الحلقة الخامسة
التي تصاعد منها اصوات النعيب العديم الفائدة. وكانت مظامة
مدلهمة. ففي اسفلها كان يثور - ليس من قوة النار ولكن باصر الهى -
زفت كثيف يلطخ الصخرة كلها. وهو يحاكي القار الذي كان
البنادقة (Veneziani) يفورونه بالشتاء في الترسانات ليحفظوا
مرا كهم المتعطلة. فانهم في فصل الشتاء لا يجوبون البحار وبدلاً
من ذلك ياخذ كل واحد منهم يعمل عملاً. فمنهم من يجدد بناء
سفينته. ومنهم من يسد ثقبها المتأية من اسفار عديدة. وبعضهم
يقوى مؤخر مركبه او مقدمه بالمسامير. واخرون يصنعون المجازيف
ويلفون الحبال. وغيرهم يرقع الشراع الصغيرة والاخر الكبيرة.

فكنت انظر الى الزيت ولكنني لم ار فيه غير الفقاقيع التي
كانت تملوه نظراً لشدة فورانه . وكان يتضخم كله .
وعندما تفرقع الفقاقيع يعود فينخفض . وبينما كنت احدق
الى اسفل وانا مقيم فوق حافة الجسر جذبني مرشدي اليه وقال:
انتبه . تيقظ . فالتفت كمن يريد ان يجتنب شيئاً خطراً رآه . وبسبب
خوف فجائي يفقد كل شجاعة . ورغم انتباهه لا يملك عن الفرار
ولكنه امضوليته ينظر ويفر بالوقت نفسه . فرأيت شيطاناً اسود
آتياً من ورائنا صعداً على الصخرة . فكم كان منظره وحشياً . وكيف
كان عمله شرساً قاسياً . فكان سابحاً في الفضاء وجناحه منبسطان
وبالوقت نفسه يجري بحفة على قدميه حاملاً على كتفيه النابذتين
خاطئاً . وماسكاً اياه في ساقيه . وصاح من الجسر حيث كنا واقفين:
يا مالبرانكه^(١) هاكم احد حكام سانتازيتا . ضموه تحت الزيت .
وانا اعود لاخذ غيره على شاكلته . فانتى ملائت تلك المدينة (لوكا) بامثاله .
فاهلوهاهم سمسرة ماعدا بونتورو داتي^(٢) . فيها يقترعون بالانتخابات
الوطنية بحسب كمية الدراهم التي يبتعدونها وليس حياً بمصاحبة وطنهم .

(١) - مالبرانكا: اسم كافة ابالسة هذه الحفرة .

(٢) - بونتورو داتي: من مدينة لوكا سمسار عظيم باع وطنه من البيرانيين .
وقول داتي انهم كلهم سمسرة ماعدا داتي فهو على سبيل الاستهزاء والمقصود
من كلامه هذا ان بونتورو هو رئيس السمسرة .

وبعد ان رمى بذلك الخاطيء في القار لفت وسار بسرعة كلية
لا تعادلها سرعة الكلب الجارى قالت عندما يتبع اللص .
اما ذلك الخاطيء فغطس في الزيت ثم عاد فملاه وظهره
الى فوق كمن يطويه بشكل قوس علامة للعبادة . ولكن الزبانية
الذين كانوا تحت الجسر صرخوا به قائلين : هنا لسنا في لوكا حيث
تحترم صورة القديس فولتو . فهنا يسبح بخلاف السباحة في نهر
سركيو^(١) . فاذا كنت لا ترغب بان تجرب خشاتنا . خير لك الا
تعوم بل ابق دائماً تحت الزيت . ثم مسكوه باكثر من مئه كلاب
وقالوا له : عليك ان تمكث هنا فترقص تحت القار . وستعوم عندما
يمكنك فقط ان تفعل ذلك خفية عما .
وغطسوه كما يغطس الطهارة بادواتهم اللحم في الخلقين حتى
لا يعوم فوق المرق .

تهديدات الابالسة

فقال لي استاذي الصالح: كي لا يتمكن الابالسة من مشاهدتك
توار وراء صخرة نابذة حيث تقدر ان تجد ملجاءً ولا تخشى اية

(١) - سركيو: جدول يمر بالقرب من مدينة لوكا .

اهانة احبوا ان يوجهوها الى . فاني خير بامورهم . فقد تعاملت معهم مرة اخرى .

ثم اجتاز الجسر ولما وصل السد الفاصل بين الحفرة الخامسة والسادسة ظهر بمظهر الشجاع الجري .

اما اولئك الابلاسة فلما رأوه خرجوا من تحت الجسر مندفعين بشدة وعنف كما تهجم الكلاب على الفقير الذي يقترب من البيوت متسولاً . واداروا كلاليتهم كلها نحو فيرجيليو . اما هو فصرخ بهم : لا احد منكم يظهر معي توحشاً وقساوة . وقبل ان تسمنى كلاليتكم فليقدم احدكم ليكلمني وعندئذ تقرون فيما بينكم فيما اذا كنتم تسمونى ام لا بكلاليتكم .

فصاح جميعهم : تقدم يا مالاكودا^(١) . فوقفوا وخرج من بينهم شيطان وبينما كان يتقدم نحو فيرجيليو كان يقول لرفقائه : ماذا يفيدته التكلم معي ؟ فلن يتخلص بذلك من كلالينا

اما فيرجيليو فقال له : اتظن يا مالاكودا انك ترانى اتيت هذا وانا على ثقة من الفوز على معارضاتكم دون ان تعيننى ارادة الله

(١) - مالاكودا : اسم رئيس اولئك الابلاسة .

او القدر الموفق؟ دعني اذاً اذهب لان في السماء يريدون ان اري الغير هذا السبيل الوحشي“
 حينئذ شعر مالاكودا باحتقار نفس عظيم حتى انه ترك الكلاب يسقط على قدميه وقال لرفقائه: لا يمكن ان يجرح هذا. عندها لفت مرشدي نحوي وقال: انت يا من تحبى وراء حجارة الجسر تعال الى اميناً .

طائفة الابالسة

فتحركت واسرعت اليه غير ان الابالسة انتصبوا كلهم امامي مهددين. فخفت من انهم لا يطعمون رئيسهم الذي كان امرهم بالايمسوا فيرجيليو بسوء. رأيت مرة الجنود البيزانين خرجوا خائفين هكذا من حصن كابرونا^(١) عملاً بالاتفاق مع اهالي لوكا ومروا بين صفين من الاعداء .

فاقتربت بكليتي من فيرجيليو وانا اواصل النظر الى اولئك الشياطين ولم تكن هيشهم محجبة للاطمئنان. فخفضوا كلاليتهم وصوبوها

(١) - اكابرونا: حصن شيده البيزانيون على ضفة ارنو النبي فحاصره الفيورنتيون واللوكون في آب (اغسطس) ١٢٨٩. وكان دائتي حاضراً عندما سلم المحاصرون من الجوع فخرجوا مارين بين صفين من الاعداء .

نحوى وقال احدهم للاخرين: اتريدون ان اضربه على قفاه؟
فاجابوه: اجل. اجل. واجتهد ان تحكم الضربة جيداً. فالتفت حالاً
الابليس الذى كان يتكلم مع مرشدى وقال: اجمد. اجمد.
ياسكار ميليونى وضع الكلاب ثم قال لنا: لا يمكنكما التقدم من
هذه الصخرة لان الجسر السادس معطل حتى قاع هذه الحفرة.
واذا شئتما الذهاب الى الامام مرآ بهذه الصخرة حيث يوجد
جسر آخر فتسيران عليه. فامس الظهر قد مضى على تعطيل هذه
الجسر ١٢٦٦ سنة (اى بسبب مجيئ يسوع المسيح). فانتى ابث
واحداً من رجالى ليرى اذا كان يخرج من الزيت احد الهللكى.
فاذهبنا معهم ولا تخافا. فانهم لا يسيئون اليكما. ثم قال
للبالسة: تقدم يا اليكينو وانت يا كاكابرينا وانت ايضاً يا كانيا تسو
وليتقدم ايديكو ودراغيندازو وشيرياتو وغرافياكانه وفارفاريلو
والمجنون روبيكته والماشر بارباريتشا المكاف بقيادةكم. وطوفوا
حوالى حفرة الزيت الفائر برفقة هذين المشخصين الى ان يصلا
الجسر السليم الذى منه تجتاز الحفر كلها اى من الاولى الى الاخيرة.
فقلت الويل لى ماذا عسانى ارى يا استافى؟ ان كنت تعرف
الطريق فلنذهبن وحدنا بلا رفقة هؤلاء الشياطين. لاننى لا اريد

ان اسير معهم . فلو كنت متنبها كما هي عادتك لكانت تراهم
 كيف يكشرون عن اسفانهم وينظرون الينا مهددين.
 فاجابني: لا تخف دهمم يكشرون عن اسفانهم كما يشاؤون.
 انهم يفعلون ذلك ليخيفوا الخطاة التمددين.
 فلفتوا نحو السد الذي من عن اليسار ولكن قبل ان
 يتحركوا عض كل منهم لسانه غضباً مشيرين الى رئيسهم بارباريتشا.
 اما هذا فكان يدق دقة المشى جاعلاً استه بوقاً .

النشيد الثاني والعشرون

توطئة

يواصل الشاعران سيرهما على سد حفرة السماسرة . فاحدهم
 المدعو شامبولو دي فاوارا - وهو قابض عليه ابليس - يتكلم عن نفسه
 وعن الاخ غوميتا وميخائيل زانكه . ويرغب بان يخبر عن غيرها ايضاً .
 ولكن الزبانية يهددونه بالعذاب . اما هو فيجتال عليهم ويتخلص
 منهم فيعطس في الوقت . حينئذ يشتبك اثنان منهم بعراك عنيف .
 (المعرب)

التشديد

الشاعران وطائفة الابالسة

كثيراً ما شاهدت فرساناً زاحفين وشارعين في قتال
 ومستعرضين. ورأيتهم احياناً منسجدين طالين النجاة. كما انني نظرت
 غزوات في ارضكم يا اهالي ارتسو او غارات في ارض المدو.
 وفرساناً يتحاربون في ميدان القتال، وغيرهم يتعاركون شخصاً
 لشخص. تارة على دق البوق، وطوراً على قرع الاجراس، وحيناً
 على ضرب الطبول، وآناً على علامات صادرة عن الحصون وغيرها.
 وباسلحة مستعملة عندنا (الايطاليان) او عند الجفود القريبة. ولكنني
 لم اَر قط على مثال آلة كهذه تتحرك على هذا المنوال فوارس
 ولا مشاة ولا سفينة ايضاً سواء أكان باشارات مرسلة من الشاطئ
 ام بعد معاينة النجوم.

فانا وفيرجيليو كنا نسير مع اولئك الابالسة العشرة. فبالها
 من رفة مخيفة! ولكن حسب قول المثل:

«في الكنيسة مع القديسين، وفي الحماره مع السكيرين».

وكان انتباهي موجهاً فقط الى الزيت الفائر لارى كل حركة
 في الحفرة وانظر الى حال الهلبي الغائمين فيها .
 فكمثل خنازير البحر وهي تتبع المراكب لتنبه البحارة (بتقويس
 ظهورها). الى قرب هبوب العاصفة فيسرعوا لانقاذ سفينهم. هكذا
 كان احد اولئك الهلبي يصعد ظهره خارج الزيت ويخفيه بحركة
 اسرع من حركة الحوت. وذلك ليخفف عنه المذاب قليلاً .
 وكالضفادع التي تكون على حافة حفرة الماء ورؤوسها خارجة
 منه واجسادها فيه . هكذا كان الخطاة على حافة الحفرة بارزين
 رؤوسهم وموارين بقية اجسادهم في الزيت الفائر وحينما يبان
 بارباريتشا يسرعون ويفطسون فيه .

شامبولو

عندها رأيت حادثاً اشعر الآن بخوف لدى ذكرى اياه .
 وهو ان احد اولئك المتغذبين مكث خارج القار. كما تمكث
 احياناً ضفدعة على حافة الحفرة بينما تنفطس رفيفاتها في الماء. حينئذ
 الابليس غرافيا كانه الذي كان قريباً منه غرز كلابه في شمره
 المزفت وجذبه الى فوق .

اقد عرفت اسماء كافة الابالسة لاني سمعت مالا كودا
يدعوهم باسمائهم عندما امرهم بالذهاب بمعيتنا. وكذلك انتبهت
حينما كان الواحد منهم يدعو رفيقه باسمه .

فصرخ اوبيك الشياطين للملونون معاً: «يا روميكتي اغرز
الكلاب جيداً في لحمه وقطعه» .

فقلت لاستاذي: اخبرني ايها الاستاذ - ان امكن - من هو
ذلك المسكين الذي وقع في مخالب الابالسة ؟

فاقترب مرشدي منه وسأله من اين هو. فاجاب: اني مولود
في نافارا (Navarra). فاضطرت احي الى وضي خادماً عند احد
اسياد البلدة لكون والدي شقيماً بذّر حياته وامواله في الرذائل .
فتوصلت الى الدخول في قصر تيليدو الثاني ملك نافارا. وصرت
من رجال حاشيته. فاكتسبت ثقته التامة. حينئذٍ انتهزت هذه
الفرصة فاخذت ابيع احساناته بنقود. ولهذه الخطيئة اتعذب هنا
في الزفت القائر»

فعضه الايليس شيرياتو بنايه الخارجتين من فم الشبيه بقم
الخنزير، عضه مزقت لحمه. ولو لم يأخذه بارباريتشا ويضمه بين
ذراعيه لكان هذا التمس سقط تحت انياب هائلة .

ثم قال بارباريتشا الابالسة: «قفوا مكانكم مازلت انا متمسكاً به. والتفت الى فيرجيليو وقال: ان كنت تشاء معرفة اشياء اخرى من هذا الهالك سله قبل ان يمذبه ابالسة اخرون. حينئذ سأل فيرجيليو: هل يوجد بين الهلكى فى الزفت ايطالى؟

وهو = تركت من برهة واحداً سكن بلداً قريباً من ايطاليا. ولو كنت غاطساً فى الزفت بالقرب منه لما كنت اخشى الان مخالب هؤلاء الابالسة ولا كلابهم.

وعندها قال الابليس لبييكوكو: لقد صبرنا عليه كثيراً. ثم غرز كلابه فى ذراعه وجذبه. فقطع منه قطعة. وكان شيطان اخر يدعى دراغينيازو يريد ان يغرز كلابه فى ساقه. ولكن بارباريتشا التفت نحو الابالسة ناظراً اليهم نظرة تهديد. فسكنوا. حينئذ التفت فيرجيليو نحو الهالك الذى كان ينظر الى ذراعه المجروحة وسأله دون ابطاء: من هو ذلك الذى قلت بانك ابتعدت عنه - اسوء حظك - كى تخرج الى الضفة؟ .

فاجاب = هو الاخ غوميتا الذى كان حاكماً فى ولاية غالورا (فى جزيرة سردينيا). فارتكب الغش على كل نوع. وحيث كان نائباً لاوغولينو فيسكوتى البينزانى وقع بين يديه اعداء مولاه .

فبدلاً من ان يحكم عليهم . عامهم معاملة اللان يشكرونه عليها
وتناول منهم بدلاً نقدياً واطاق سراحهم دون محاسبة كما هو يقول.
وكان في دوائر اخرى من اعظم للتاجرين بامورها . ومع هذا
الاخ يوجد السيد ميخائيل زانكه حاكم لوغودورو (ولاية اخرى
في سردينيا) ولم ينقطع الاثنان عن التكلم عن سردينيا -

الويل لي ! الاتريان كيف ان الشيطان الاخر يكشر عن
اسنانه . ولولاه لكنت اتحدث اليكم عن اشياء اخرى . غير اني
اخاف كثيراً من انه يسمع فيذيقني امر العذاب .

حينئذ التفت الرئيس الى الشيطان فارفاريلا الذي كان يحرك
عينيه يمنة ويسارى مهدداً الخاطيء بضربة كلاب وصاح به : عد
الى الورا يا طير السوء .

حيلة شامبولو

ثم استطرد الهالك وقال لنا : اذا كنتم ترغبان بمشاهدة
ومحادثة السماسرة التوسكانيين واللومبرديين . فاخرج لكما بعضهم
من الزيت الفائر . ولكن انتظرا ليتوارى الابالسة قليلاً . والا اذا
راوهم يخافون من ان يفرزوا كلاليتهم في اجسادهم . فحينما اصفر

— وانا جالس في هذا المكان— اخرج لكما كثيرين منهم. لان العمادة عندنا نحن الهلكي لما يعوم احدنا فوق الترفـت يصفر لينبه رفقاته الى عدم وجود الابالسة»

فلما سمع الابليس كانياتسو— وهذا الكلام رفع فيه. وبعد ان هز رأسه قال: «اسمع كيف تعلم الخبيث ليتمكن من ان ينفطس في الزيت بحرية»

حيثـد قال ذلك الهالك الماهر بالاحتيال: حقيقة اني لشيرير كبير. ولما اريد ان اسليكم اسمي لاذيق رفقاتي اوجاعاً مؤلمة. اما اليكينو الذي لم يكن يريد ان يصنني لاقتراح شامبولو فاجابه: اذا رميت نفسك بالزفت فاني لن اسرع وراءك فصـب بل اني اطير بجناحي اليك وامسكك قبل ان تتمكن من الغطس . فلنتركن يارفقاتي رأس السد ولننحدر من الجهة الاخرى حتى ان الصخرة تحجب عما منظر الهلكي الذين يستدعيهم. وسنرى اذا كان هذا الهالك اشـرع منا»

ستطلع ايها القارئ الان على خبر طريف مضحك. لفت الابالسة كافة نحو المنحدر المقابل وكان كانياتسو اسرعهم. واقل رغبة في الـبتعاد عن الهالك اما هذا فانهز الفرصة المناسبة.

وضم قدميه، وقمز بلحظة في القار، وتخلص من بارباريتشا وابالسته الذين كانوا تأمروا على تمزيق جسده .

فاخذ كل واحد من الشياطين يلوم نفسه لعدم حيولته دون فرار الهالك. واكثرهم خجلاً كان اليكينو الذي بنصيحته سبب فراره ولذلك طار اليه صارخاً: «الان التى القبض عليك» .

غير ان صراخه ذهب في الفضاء عبثاً، وسرعة طيرانه لم تحل دون سقوط الهالك في الزيت. فاضطر اذاً الى ان يطير نحو السد. وكان اشبهه بالبطة التى تتوارى حالاً غاطسة في البحيرة حينما يقترب الباز الذى يمود فيحلق في الهواء مغتاضاً تمباً .

عراك الابالسته

فاغتاظ كالكابرينا من الخدعة وطار وراء اليكينو ليماركة كما يفعل السمسمار الذى يرى رفيقه لا يقبل نصائحه فينازعه .

ولما توارى الهالك. وجه كالكابرينا مخالبه ضد اليكينو وغرزها فيه. وكان الاثنان فوق حمرة القار. ولكن اليكينو كان اسرع منه فسكبه بمخالبه وسقط الاثنان معاً في وسط الزيت القار.

وحالاً فرقت حرارة الزيت بينهما. ورغم جهودهما لم يتمكننا من النهوض منه لان جناحيهما كانت التصقت ببعضها جيداً. فتأسف بارباريتشا والابالسة الاخرون مما حصل لرفيقهم المتنازعين. فارسل اربعة ابالسة في الفضاء من الجهة الاخرى من الحفرة. وانحدر اربعة بسرعة من هنا. واربعة اخرون من هناك. ووقفوا حيث يتمكنون من العمل بسهولة ورموا كلاليتهم في المكان الموجودان فيه اليكيفو وكالكابرينا وكانا انطبخا تماماً حتى اعضاءهما. امانحن ففادرتاهم وهم على تلك الحال التعبه واستأضنا السير.

الذشيد

الثالث والعشرون

توطئة

يسير الشاعران وحدهما. ولكنهما -خشية من ان يتبعهما الابالسة- ينحدران في الحفرة السادسة. حيث يتعذب الجشاء المرتدون البسة ثقيلة فيتكلمان مع الاخوين غودنتي البولونيين. ثم ينظران صليباً في الارض مداساً. ويجتازان الى الحفرة السابعة. (المغرب)

النشيد

استأنفنا المسير على السد صامتين وحيدين الواحد خلف الآخر. كما يسير رهبان الاخوة الصغار في الشارع.

ان العراك الذي حصل امامنا بين الابليسين وجه ففكرتي لحكاية ايدوب الماثورة: عما جرى بين الضفدعة والفار^(١). وبالْحَقِيقَة ان هذه الحكاية مطابقة تماماً في بدئها ونهايتها لحادثة كالكابريناء الذي لرغبته في اذية اليكينو، انتهى وايه في القار.

ونرى ايضاً ان الحادثين شبيهان، سواء أكان في نية ابطالهما ام في نتيجةهما، بكلمتي «مو وايسا»^(٢) ومعناها مآ «ايسو» (adesso) وتعربها: الان.

وقد تولد في ذهني بعد هذين الحادثين فكرة ضاعفت الخوف الذي شعرت به حينما عين مالا كودا الابالسة لاستصها بنذا. وكنت

(١) - الحكاية: ان ضفدعة فدمت نفسها لتقل فأراً يرغب باجتياز الحفرة وهي تنوى بذلك اغراقه. فقبل الفار. ولما وصلا وسط الماء. وكانت الضفدعة تستعد لاتمام مقصدها الشرير بان من الماء خطاف (شوهة) فاقترسها والفأراً معاً.

(٢) - ان لفظه ايسا - بتشديد السين وفتحها - اعرابية ومشتقة من «هذه الساعة» ومستعملة في معظم قرى لبنان وغيرها من البلاد العربية بمعنى الآن.

افكر بان هؤلاء الابلالسة لابد ان يكونوا تكدروا من تحدثنا الى ذلك الهالك وحسبوا عملنا امانة لهم. فاذا اتحد غضبهم مع شعورهم الشرير الذى هو غريزى فيهم، يسرعون وراءنا بشية اسواء من نية الكلب الذى يعض الارنب .

وكان شعرى ينتصب من الخوف. وكنت اتنصت وانظر الى الورا لارى اذا كانت تبان حركة ما من جهة اوائك الشياطين. واخيراً قلت لفيرجيليو: ان لم نسرع ونتوارى اخشى ان يقبل الابلالسة، لاننى اتصورهم، لابل اراهم بام بصيرتى. ويخال الى اننى احس بانهم قابضون علىّ

فاجابنى : « لو كنت مرآة لما كنت امثل هيئتك الخارجية باسرع مما افهم افكارك الان . كنت فى هذه الدقيقة افكر ايضاً بما تفكر به وتقوله لى. وحيث اتفق شعورانا اعزمت الفرار مثلك . فاذا وجدنا مكاناً فى الصخرة اليمنى من السد نستطيع الانحدار منه فى الحفرة الاخرى، نتخلص من التحاق الابلالسة الذى تصورناه.

فلما ابان لى فيرجيليو اعزامه هذا ظهر الابلالسة وكانوا طائر نوحنا مهدين. فاقتربوا منا.

حيثُ قد جذبتني مرشدي وضماني حالاً الى صدره، كالام التي
تفوق على ضجة وترى النار تستعر، فتضم ابنها بين ذراعيها، وتمتني
به اكثر من اعتنائها بنفسها، ثم تقربه لابسة قيصاً فقط. وانحدر
من اعلى السد في تلك الصخرة المنحنية، التي كانت احد جدران
الحفرة السادسة، حاملاً اياي على صدره، كان له لا رقيق، وبسرعة
اشد من سرعة الماء المنحدر من دولاب الطاحون والجاري في القناة.
ولما وطأت قدماه ارض الحفرة السادسة، وصل الابلسة الى
اعلى الصخرة، التي كنا قد غادرناها. ولم يمد ثمة خوف علينا. فان
العناية الالهية، التي عينت الابلسة لحراسة الحفرة الخامسة، لا تسمح
لاحد منهم بالخروج من دائرته.

الخبثاء

فوجدنا هنالك اناساً، وجوههم مصبوغة يسيرون الهويناء،
وعليهم سمات التبع والانحاط. وعلى رؤوسهم قبعات متدلية حتى
عيونهم. وهي شبيهة بقبعات رهبان اديرة لوكونيا (جرمانيا).
وكانت تلك القبعات مصنوعة من رصاص ومطلية من الخارج ذهباً

لماعاً يبهز النظر وثقيلة كشملة الالبسة التي كان فدريك الثاني^(١) . يلبسها
للذين يجراون على اهانته. وكانت تحال كأنها خفيفة مصنوعة من القش.

فيا له من لباس ازلي مضحك !

وهنا لفتنا ايضاً شمالاً تابمين جهة اوائك الخطاة الذين كانوا
يبكون بكاءً مرّاً. غير انهم لثقلن قبعاتهم كانوا يسرون ببطء
حتى انني قلت لمرشدي : ابحث، ونحن سائرين، عن يستحق الذكر
بين هؤلاء اما لاعماله واما اشهرته .

كاتالانو ولودرينغو

واذ سمع احدهم لهجتي التوسكانية صاح من ورائنا: خففا السير اتما
الاذان تجريان في هذا الفضاء المظلم. وانت ربما تعرف مني ما تطلب.
حينئذ التفت مرشدي وقال لي: انتظره ثم سر واياه على مهل.
فوقفت ورأيت اثنين يسيران بسرعة ليصلائي، غير ان ثقل القبعة
ووعورة المسلك كانا يحولان دون رغبتهما هذه . ولما صارا على

(١) - يقال ان الامبراطور فدريك الثاني عندما كان يحكم بالاعداء على
من يجراً على اهانة جلالته كان يامر بنزع ثيابه وباللبسه لباساً مصنوعاً من رصاص
تخين. ثم يامر باجلاسه على النار المستمرة . فيذوب الرصاص على ذلك الشمس
الحكوم عليه .

مقربة منى نظرا الى ملىاً دون ان يتبسا بينت شفة . ثم التفت
احدهما نحو الاخر وقال لرفيقه: يظهر من حركة تنفسه انه مازال
حيأ. فلو كانا مائتين، فإى امتياز يوخر عنهما لبس القبة الثقيلة؟
ثم عطفنا نحوى وقالا: ايها التوسكاني الذى آتيت الى مقر الخبثاء
قل لنا: من انت ان كان ذلك لا يزعجك .

فقلت لهما: اننى ولدت وترعرعت فى مدينة فيرنزه العظيمة
المشيده على نهر ارنو الجميل. وموجود هنا بالهمى وشحمى (حى)
ولكن من اتما اللذان اراكما تذر فان الدموع؟ وما هو عقابكما الذى
تظهرانه فى عيونكما الذابله ؟

فاجابنى احدهما: ان القبمات المذهبة من الخارج لهى مصنوعة
داخليا من رصاص وثخينة جداً حتى انسا نبكى من ثقلها. وهو
كالثقل الراجح الذى يجعل الموازين ان تقمقع .
نحن الراهبان غودنتى^(١) من بولونيا. وانا ادعى كاتالانو وهذا

(١) - رهبان غودنتى (Goudenti) اتباع رهبانية دينية عسكرية انشأها
البابا ادريانوس السادس فى بولونيا سنة ١٢٦١ ودعيت فرسان العذراء مريم .
وغايتها ايجاد السلم بين الاحزاب (التي كانت بمفازلتها تجلب الخراب على المدن
الايطالية) . واصلاح ذات الدين بين الاسر . وحماية الضعفاء ضد بطش الاقوياء .
وقد ابد هذه الرهبانية الاجبار العظام والامراء فامتدت فروعها الى مدن كثيرة
بايطاليا المتوسطة والشمالية. ولكن لم يمض عليها زمن طويل الا ودخلها الفساد
وكان عظيما حتى ان الشعب دعى افرادها باحقار «غودنتى» وتربيتها المترفون .

الذي بجاني يدعى لودرينغو^(١). وقد استدعنا مدينتك فيرتزه
لنحكمها حباً بايجاد السلام فيها، واسمنا حاكمها معاً. مع ان هذه
الوظيفة كانت تعطى عادة الى واحدٍ فقط. وان ما اجريناه فيها
لم يزل ظاهراً في خراب محلة غردينغو حيث كانت قائمة منازل
الاوربيين. فبعد ان طردنا اصحابها منها امرنا بحرقها وتدميرها.

قيافا وحنانيا

فقت ايها الراهبان ان اوجاعكما . . . ولم ازد كلمة على
هذا لاني لحظت هالكاً مصلوباً على الخضيب بثلاثة اوتاد. ولما
رأى تحرك ونفخ وتهدد. وعندها قال لي الراهب كاتالانو وقد
انتبه الى ذلك: ان الرجل المصلوب الذي تنفرس فيه انما هو قيافا
الكاهن الاعظم الذي اشار على القربيين بقتل رجل واحد (يسوع)

(١) - كاتالانو: ولد في بولونيا سنة ١٢١٠ ولودرينغو ايضاً ولد في
السنة ذاتها. انتظما في سلك الرهبانية المذكورة آنفاً وغب ان شغلا عدة وظائف
في المدن الايطالية انتخاباً سنة ١٢٦٦ والين لمدينة فيرتزه ليوقفا بعدل وانصاف
المنازعات الداخلية فيها نظراً لكونهما علمين تقيين. ولكن الخفاص الذي يوسوس
في صدور الناس دفع بهما الى الارتكاب. فالتحدا مع احد حزبيها وامرا بهدم منازل
الاوربيين لكونهم من الحزب المضاد. وهذه المنازل كانت قائمة بجوار غردينغا
حيث اليوم مشيد قصر الوالى.

المسيح) لراحة الشعب بكامله. فهو موضوع عريانياً في وسط الشارع حتى يمر عليه جميع الحبياء. ويدوسوه باقدامهم. والمعاقب نفسه وفي الحفرة ذاتها يماقب حموه الكاهن حفايا وكافة الكهنة والفريسيين الذين اشتركوا في المجمع الذي قضى بموت المسيح. وكان عملهم هذا سبباً لخراب الشعب الاسرائيلي .

حينئذ رأيت فيرجيليو مندهشاً من مشهد المطلوب بهذا الشكل في المنق الابدي. ثم لفت نحو الراهب وقال: ان كان مسموحاً لكم التكلم ولا شئ يزعجك قل لي: هل يوجد في الصخرة الكائنة عن يمين الحفرة هذه مخرج نتمكن نحن الاثني من الخروج منه دون ان تضطر الابالسة الى مرافقتنا ؟

فاجاب الراهب: يوجد اكثر مما تؤمل. فان صخرة قريبة منا ممتدة على الحفر الهائلة كلها. غير انها خربة عند حفرتنا هذه. فلا يمكن المرور عليها. لكنكما تستطيعان الصمود الى فوق الحراب المترام المكون ارتفاعاً في الارض»

فلبث مرشدي قليلاً مطرقاً ثم قال: ان الشيطان مالاكودا الذي يمسك اخطاة بكلايه شاء ارشادنا بقوله اننا سنصادف سيلاً للمرور .

فقال الراهب : عندما كنت في بولونيا ادرس اللاهوت
سمعت اقوالاً شتى عن رذائل الشيطان. وسمعت ايضاً بكونه
كاذباً لا بل انه ابن الكذب بعينه»
بعدئذ مشى فيرجيليو مسرعاً ومتكدرأ من اطلاعه على خدعة
ملاكودا. وانا تركت الخبثاء يرزحون تحت ثقل قبعاتهم وتبعتم استافى

الذئب

الرابع والعشرون

توطئة

يخرج دائتي و فيرجيليو بعناء شديد من الحفرة السادسة
ويذهبان الى سد السابعة حيث ينظران اللصوص المحكوم عليهم
بالمكوث بين افاعى هائلة تضجهم وتلدغهم. يجد دائتي بين هؤلاء
فانى فوتشى من ييستويا سارق الاواني القدسية. فلكى يكدر هذا
دائتي يتبأء له بانكسار حزب البيض في فيرنزه . (المغرب)

النشيد

صعود الشاعرين على السد السابع

نحو منتصف شهر فبراير (شباط) اى فى ذلك القسم من السنة الجديدة فيه تكون الشمس فى برج الاكواريو^(١) (اى من ٢١ جنىو [كانون الثانى] الى ٢١ فبراير [شباط]) قوية الاشعة. والليالى طويلة كالنهارات. حينئذ يسقط الندى كالتلج فى الحقول. ولكنه حالاً يذوب. فى ذلك الوقت يستيقظ الفلاح من رقادته، وحالما يخرج من كوخه يرى البرية كلها بيضاء، فيتصور سقوط الثلج، فيحزن لعدم وجود عشب لمرعى غنمه، فيعود الى منزله ويطوف فيه شاكياً متألماً كالفقير الذى لا يعلم ماذا يفعل. ثم بعد قليل يعود فيخرج فيرى الندى قد ذاب بتمامه فيرجع اليه الامل ويتناول هراوته ويسرح غنمه للمرعى. فكذلك الراعى تكدرت لدى مشاهدتى اضطراب مرشدى، لانه عندما وصلنا الى الجسر الحرب التفت الى بمنظر لطيف رأيت فيه للمرة الاولى وانا عند سفتح ذلك الجبل حيثما بان لى لينتذنى من تلك الحيوانات الكاسرة التى كانت

تعرض صمودى وفتح ذراعيه، ومسكنى من خلف ليدفنى الى الامام. كمن يشتغل بيديه ويفكر بالوقت نفسه بما يجب عليه ان يفعل بمدئذ. ثم دفنى الى ما فوق ذروة الصخرة البارزة، ودانى حالاً على الاخرى قائلاً لى: تمسك بتلك ولكن جرب اولاً بيدك اذا كانت ثابتة فتحملك.

وبالطبع لم يكن احد من الحشاه يستطيع الصمود فى تلك الطريق وعلى رؤوسهم القبعات الرصاصية الثقيلة .

فاننا مع كوننا ضعيفين جداً بالكاد تمكنا من الصمود عليها درجة فدرجة. والجهة التى صعدنا منها لم تكن اقصر من التى تجاهها. فانى لا اعلم ما ذا كان حصل لفيرجايو. فاتحدث عن نفسى فقط: انى كنت بلا شك مضىء من التعب. وحيث كانت مالا بورجه منخفضة نحو فوهة بئر الجبارة (وسنتكلم عنها فيما بعد). فان كل حفرة كانت اعلى من الخارج واطأ من الداخل. وعلى كل فاننا وصلنا الى ذروة السد البارز فى مؤخر الصخرة التى تسلقهاها. وشمرت بضعف قوى واصبحت غير قادر على المشى الى الامام. وحالماً وطأت قدمى القمة جلست عليها .

واذ رأني فيرجيليو تبعاً هكذا قال لي: عليك ان تمتد مشقات
 كهذه. لان المرء لا يقدر ان يحصل شهرة طالما هو يجاس على
 الريش الناعم ويرقد تحت الكلة ومن يمت بلا شهرة
 يخلف ذكراً تطول مدته بقدر ما تطول مدة اثر الدخان المتصاعد
 في الفضاء ، او الرغوة الظاهرة على وجه الماء . انقض اذاً ، وتغلب
 على التبع بقوة ارادتك . لان بهذه القوة يستطيع المرء التغلب
 على كل عقبة مهما تكن كؤوداً . ولا يجب ان يستسلم لثقل الجسم
 المادى فيرزح تحته . ففى تصل الى مقر بيداريشه يجب عليك ان
 تصعد على سلم اطول واسرع . وللحصول على الغبطة لا يكفي
 الابتعاد عن الرذيلة فحسب . بل يجب التطهر من كل دنس . فاذا
 كنت تفهمنى اجتهد ان تستفيد من تعاليمى .

فلما سمعت هذا الكلام انتصبت حالاً على قدمى واطهرت
 خفة اكثر مما باستطاعتى الحقيقية وقلت : سر اذاً امامى فاننى
 لشاعر بقوة تمكنتى من اللحاق بك .



الاصوص

فاستأنفنا السير صاعدين في تلك الصخرة وهي اكثر وعورة
وضيقاً وصعوبة وعناءً من التي صعدنا فيها حتى الان. وكنت
اتكلم مع فيرجيليو متظاهراً بكوني غير تعب. واذا بصوت خرج
من الحفرة السابعة ولفظ كلاماً غريباً لم افهمه رغم وجودي على
قمة الجسر الكائن فوق تلك الحفرة. وخال الي انه لصوت خارج
من فم غضوب. فتطلعت الى اسفل لارى من التكلم، ولكن ظلاماً
حالكاً كان يسود ذلك المكان. فلا يتسنى لعين كائن حي ان تميز
فيه شيئاً على الاطلاق.

حينئذ قلت لفيرجيليو: فلننحدرن يا استاذي من الجسر لنذهب
على السد الكائن بين الحفرة السابعة والثامنة. لانني من هنا لم افهم
جيداً الكلام الذي اسمعه صاعداً من اسفل الحفرة. وكذلك لا
اميز جيداً ما اراه فيها.

فقال فيرجيليو: لا جواب عندي اليك سوى اجراء ما ترغب.
لان الجواب على سؤال مصيب يجب ان يكون بالفعل وليس بالقول.

فانحدرنا من الجهة حيث رأس الجسر في سد الحفرة الثامنة. وحيث رأيت جيداً الحفرة السابعة فنظرت فيها كتلة افاعى غريبة الشكل. يرعبنى لان ذكرها، لا يوجد مثلها في صحراء ليبيا حيث الافاعى المختلفة الاشكال. ولا في بلاد الحبشة. حتى ولا في بلاد العرب ايضاً. وبين تلك الافاعى كان الخطأة يركضون عراة مرتعين ولا امل لهم بوجود ثقب يختبئون فيه، او طاسم يلبسونه فيجبهم عن النظر. وكانت ايديهم مربوطة من خلف بالافاعى التى كانت تلتف حول رؤوسهم وظهورهم وتمعد اذناها في مؤخر اجسادهم.

فانى فوتشى

وبينما كنا نتطلع الى اسفل الحفرة تملقت افعى بخاطىء كان بجانب الضفة حيث كنا واقفين. والتفت حوالى عنقه. وباسرع ما يكتب الانسان حرف وء، او حرف ى، اشتمل ذلك الهالك واحترق وأستعال رماداً. ولكن عندما صار على الحضيض تجمع الرماد نفسه وعاد بالحال الى هيئة الروح الاولى.

حتى الاقدمون ان الطير فينيشه (العقاة) يموت عندما يقترب
 من السنة الخمسين. ثم يعود الى الحياة . ويقولون ايضاً ان هذا
 الطير الغريب لا يقتات بحياته من العشب ولا من الحبوب، بل
 من دموع البخور ومن النبات العطري فقط. وقبل ان يموت
 يلتحف بالناردين وبالصبر او المر المكايى. وكمن يمسه جنون او
 يصيبه فالج يسقط ولا يعلم شيئاً. وحينما يستفيق ينظر الى ما حواليه
 ويتنهد وهو ضئيك من الالم.

هكذا كان ذلك الخاطيء بعد ان انبعث من الرماد.

ايتها القدرة الالهية كم عادلة انت. فكى تتقمين بعدل من
 الالهات التى سبها لك الخطاة تمنحينهم قوة كهذه!

فسأل المرشد ذلك الخاطيء عن اسمه. فاجاب: من زمان قصير

سقطت من توسكانا فى هذه الحفرة الهائلة واسمى فانى فوتشى^(١)

(Vanni Fucci) الملقب بالبهيمة وكانت اقامتى فى بيستويا وطن الاشرار.

(١) - فانى فوتشى: ابن زناء وابوه فوتشى البعازار من بيستويا. منغمس

فى كافة الرذائل واشترك فى منازعات وطنية وارتكب عدة سرقات وغيرها من

الرذائل. ثم اتحد مع زمرة لصوص وسرقوا كنوز كاتدرائية القديس يعقوب فى

بيستويا. فحكم عليه بالاعدام مع رفقائه.

فقلت لمرشدي: قل له الا يهرب. وسله لاي ذنب قذف به
الى هذا المذاب. فقد عرفته رجلاً دمويًا ومحباً للزراع.
اما ذلك الخاطيء وكان يصني الي. فلم يسمع ليختفي بل تفرس
في باتباه وقال لي باحتقار وكدر: يؤلني استعراك اياي بهذه
الحال التمسه، اكثر من تالي من موتي. فاني لست استطيع ان
ارفض مجاوبتك. اعلم اذاً اني سقطت هنا لا اشتراكي بسرقة او اني
بيعية ارتكبت في سكرستيه (خزانة) كنيسة القديس يعقوب.
فاتهم بها اناس ظلاماً. وحيث انك لم تسر برويتي هنا. تذكر
اذا خرجت من هذه الاماكن الجهنمية ما اقوله لك الان: ان
حزب السود سيطرده اولاً من بيستويا ثم تستقبله فيرزه وعندئذ تبدل
طريقة الحكم فيها. بعدئذ يتصاعد في وادي ماغرا^(٢) (Val di Magra)
بخار كثيف يملئ الفضاء، وتهب عاصفة شديدة فتتحارب مع ذلك
البخار في بريات بيسان وعندما تسكن العاصفة يشاهد البيض في
الحقول وكلهم جرحى.

لقد قلت لك ذلك حتى تتألم.

(٢) - في سنة ١٣٠٢ كان حزب السود يحكم فيرزه فزحف على بيستويا
وكان يحكمها البيض تحت قيادة مورويو مالاسينا. وانتصر في السهل الكائن بين
سيرافالي ومونتيسكاتيني.

النشيد

الخامس والعشرون

توطئة

بعد ان يعمل فاني فوتشي اشارة سيئة ويردونها بتجديضات
 يفر واحد من الزبانية حامل الافاعي ويركض وراه
 يواصل الشاعر ان الفطر الى الحفرة السابعة فيشاهدان تبدلات
 مدهشة: استعالة الرجال الى افاعي، والافاعي الى رجال. فيتعرف
 داتى الى بعض المتعذبين الفيورنتيين اشتهر بالصوصية .

(العرب)



النشيد

سرقة الاواني البيعية

ولما انتهى من كلامه رفع يديه نحو السماء وعمل اشارة
 شينة مهينة وقال: خذ يا الله «فانى اوجهه اليك»
 فن ذلك اليوم احببت الافاعى كثيراً لانها كانت مستعدة
 ان تعذب ذلك الاصل الرذيل. فالتفت واحدة منها على عنقه كانها
 تقول له: لا اريد ان تجدف فيما بعد على الله .
 والتفت الثانية حوالى ذراعيه وربطتهما من وراء. ولقت ذنبا
 على كليته، ووضعت رأسها وذنبا قدام وجهه، واعادته الى الحال
 الاولى التى كان عليها قبل ان يستحيل رماداً، اى الى حال لم
 يستطع بعدها اعادة تلك الاشارة الردية ولان يبدى حركة ما بيديه.
 أه يا يستويا ! يا يستويا ! لما ذا لاتعزمين تدميرك واستحالتك
 الى رماد. كما استحال ابنك فانى قوتشى. لانك فى ارتكابك الشر
 تمدين مشيديك انفسهم ؟ (١).

(١) - فى عصر دانتي كان العموم يعتقدون ان اتباع كاتيلينا شيدوا مدينة
 يستويا بعد انكسارهم. وكان كاتيلينا رجلا كثير الارتكاب تأمر على يوليوس قيصر

فلم اصادف في كافة الدوائر الجهنمية نفساً متكبرة ضد الله
مثل نفس فاني هذه. حتى ولا روح كاباتشو الذي دعى من اسوار
تسيه (وقد مر بنا ذكره).

انهزم فاني دون ان ينس بلبت شفة ورايت الشتورو يسرع
وراءه صارخاً بغضب شديد: اين هو. اين هو عدو الله المتصلب؟

اللص الكبير كانو

لا اظن ان في الماريمبا^(١) كان يوجد افاعى بقدر ما كان
حاملاً ذلك الشتورو الى الحد الذي تبدى فيه هيئته البشرية .
فعلى كتفيه ومن خلف فقرته كان حاملاً تيناً مفتوح الجاحين
فيحرق بهما كل من يمسه .

فقال لى فيرجيليو : ان ذلك الشتورو يدعى كاكو^(٢) وقد
هرق دماءً غزيرة حوالى مغارة جبل افنتينو حيث كان ساكناً .
فانه لم يعاقب كالذين على شاكلته في دائرة الخونة، بل لسرقته

(١) - كانت الماريمبا التوسكانية في عصر دافنى ممتلئة افاعى مختلفة الجنس .

(٢) - في الميتولوجيا «لص كبير كان يقطن في مغارة بجبل افنتينو» احدى
روابي روما السبع . فسرق اربع بقرات واربع ثيران خاصة اركولى وكى يوارى
السرقه جر الحيوانات باذناها حتى لا يبقى أثر الاقدام في الارض. غير ان عجيجها
كان سبباً لاكتشاف السرقة فقتله اركولى بضربات مطرقة حديدية .

حيوانات اركولى، وكان هذا استعجابها من اسبانيا وارسلها لترعى بالقرب من الجبل المذكور. وقد اضطر بعدها طبيباً الى عدم ارتكاب غيرها من الشرور. لان اركولى حالما اتصل به امر السرقة هجم عليه في مغارته وضربه مئة ضربة بمطرقة حديدية. لم يحس الا بعشر منها فقط حيث انه سقط بعدها ميتاً نظراً لشدها.

استحالة افعى الى جسم بشري

بينما كان فيرجيليو يتكلم مرّ الشنتورو بنا مواصلاً جريه . وثلاث افاعى اتت تحت السد الذى كذا واقفين عليه. فلا انا ولا فيرجيليو شعرنا بها الا عندما صرخت بنا: من اتها؟ فلدى استماعنا هذا الصوت انقطع حديث المرشد عن كاكو. وانتبهنا فقط الى هذه الافاعى. ولكن هذه المرة حصل معنا امر لم يكن يحصل عادةً في احاديثنا .

فاحتاجت احدهما الى ان تدعو رفيقة لها فسالتها باسمها :
ابن مكث شانفا^(١)

(١) - شانفا (Cianfa) يقال انه من اسرة دوناتى الشهيرة. فيورنتيني الموطن اشتهر في عصر دانتى باللصوصية وقد ارتكب سرقات ضد الشعب وضد الجمهورية كلها وستره امامنا يستحيل الى افعى ذات سعة اقدام .

فلدى استماعي هذا الاسم وكنت اعرفه سابقاً اشرت الى
مرشدي بالسكوت واضعاً سبابتي على فمي: من انفي الى ذقني .
فانني لا اتمجب اذا كنت ايها القارئ لا تصدق حالاً ما
اقصه الان. لانني انا نفسي بالكاد اصدق حقيقته .

بينما كنت انظر بانتباه الى احدى تلك الافاعي الثلاث نشبت
حية ذات ست اقدام امام احد اولئك الخطاة والتفت عليه بشدة،
وضغطت بقوائمها المتوسطة على بطنه، وقبضت بالامامية على ذراعيه،
ثم عضت خديه، ومدت قوائمها الوراثة حوالى فخذه، وادخلت
ذنها بينهما ورفعته الى ما فوق كليتيه .

فلم ترَ ابداً عشباً الماشق والمعشوق ملتفة على الشجرة
كالتفاف تلك الافعى الهائلة على اعضاء تلك النفس التعسة .
فالتصقتا الاثنان ببعضهما كما لو كانت كل منهما مصنوعة من شمع
حام، واختلطت الوانها بنوع ان سمات الواحدة لم تعد تميز عن
سمات الاخرى .

وحصل ذلك كما يحصل عادة للسكاغد الموضوع فوق النار
فيكتسب لون الحريق اى لا اسود ولا ابيض. اما الروحان الاخرين

فكانتا نظران وكل واحدة تصرخ: الويل لك يا انيولو (١) كيف انك تبدل. فلم يعد يظهر فيما اذا كان احدكما ثعباناً ام هالكاً. بل اصبحتا ذاتاً واحدة. وحيث كانت سمات الاثنين قد تبدلت تماماً واصبحت سمات كائن واحد: فصارت الاذرع اثنتين والافخاذ والسيقان والبطن والصدر كلها تبدلت هيئتها واستحالت الى هيئة غريبة جداً. فلم يعد ممكناً التمييز بين الطبيعتين. لان الطبيعة الاولى تغيرت تماماً. ولم تستحل الى هيئة بشرية ولا الى هيئة ثعبان. بل قد استحالت الى هيئة غريبة كانت تتكون شيئاً فشيئاً.

استحالة افعى الى انسان وبالعكس

وكالوزغة الخضراء تجتاز في ايام القيظ الشديد من سيباج الى اخر. فتمر بسرعة الصاعقة. هكذا انا شاهدت ثعباناً ملتهباً حرقاً اشحب اللون اسوده كحبة الفلفل اتيأ نحو بطاني الهالكين الاخرين. وطمن احدهما في صرته: اى العضو الذى يفتدى الجنين بواسطته. ثم سقط امامه متمدداً. اما اللطمون فنظر الى الثعبان

(١) - لم يتفق الشراح على من يعنيه دافنى هنا. فالبعض قال انه انيولو برونيلباسكى. لص اشتهر في فيرنزه.

ولكن دون ان يتكلم. بل اخذ يتدآب وهو منتصب على قدميه كما لو كانت اصابعه حصى او استولى عليه سبات. وكان الاثنان ينظران الى بعضهما بعضاً ويرسلان للخارج الواحد من جرحه والاخر من فمه - دخاناً كثيفاً كان يجمع فيما بعد.

ان حكاية القمص سابلو (Sabello) ونسيديو (Nessidio) التي وصفها لوكانو^(١) كانت اقل غرابة من الاستحالة التي اصفها الان. ولا تغمص كادمو (Cadm) واريوسا (Aretussa) الذي وصفه الشاعر اوفيديو^(٢) يستحق ان يقارن بها. فاذا كان الشاعر في نظمه احال الاول الى حية والثاني الى ينبوع فانا لا احسده على ذلك. لانه بالحقية لم يبدل ابدأ طبيعتين حيوانيتين مختلفة الواحدة عن الاخرى بنوع ان الهيئة البشرية والافعوية كانتا مستعدتين ان يتبادلا المادة المتكونتان فيها.

(١) - لوكانو: شاعر لاتيني مولود في كردوفا (اسبانيا) في ٣ نوفمبري (تشرين تاني) سنة ٣٩ ق. م. واهم منظوماته ديوان «فرساليا» سرد فيه اخبار الحروب الالهية بين قيصر وبومبيوس. ووصف الميتات المؤلة التي مات بها جنود رومانيون عديدون من جيش كاتونه. ويشير بنوع خاص الى جنديين: سابلو لدغه ثعبان فاستحال الى رماذ ونسيديو لدغه ثعبان اخر فتضخم حتى تفرقت، درعه.

(٢) - اوفيديو: شاعر روماني شهير ولد سنة ٤٣ ق. م. نظم منظومات شتى وخصصها «القمص» وصف بها استحالة كادمو مؤسس تيبه الى افهي وكيف استحالت اريتوسا من اتباع ديانه الى عين ماء لكي تتخلص من افيينو الذي تتبعها

ان اعضاء الهالكين في استعالتها امتزج الواحد منها في الاخر بهذا الترتيب وبهذا الشكل. فقسم الثعبان اولاً ذنبه الى قسمين . والرجل المطعون في صرته استجمع قدميه واتحدت ساقاه وفخذاه حتى لم يمد ثمة علامة لخط الاتصال بينها. اما ذنب الثعبان المنقسم الى جزئين فقد اتخذ شيئاً فشيئاً هيئة الساقين البشريتين اللتين كانتا تختفيان في الانسان. وكان جلد الثعبان يرتخي وينعم كالجلد البشري. بينما جلد الرجل كان يتصلب ويتحرس كذنب الثعبان. فرايت ذراعى الرجل تدخلان ابطيه، وقامتى الثعبان الخلفائيتين القصيرتين تنبسطتان شيئاً فشيئاً. مع ان ذراعى الاخر كانتا تقصران الى ان تصيرا طول ذراعى الرجل قبل ان تتغير هيئته. ثم تجمعت قوائم الثعبان الخلفانية معاً واستحالت الى العضو التناسلى للهيئة البشرية الجديدة. بينما العضو التناسلى للانسان المسكين انقسم الى اثنين وكون القوائم الخلفانية للهيئة الجديدة الافعوية .

فجعل الدخان لمن صار ثعباناً لوناً بشرياً ولمن اصبح انساناً لوناً افعوياً . وانبث الشعر في الاول واخفاه في الثانى . بمدت نهض الاول وقد صار انساناً، اكثر من كونه ثعباناً، وسقط الثانى

على الحضيض اذ قد اصبح ثعباناً اكثر من كونه انساناً ولكنهما لم يتوقفا عن النظر الى بعضهما بعضاً. وكل واحد كان يبذل فيه. فالذي كان منتصباً و صار انساناً مد فيه نحو صدغيه ليجمعه وجهاً بشرياً. ومن المادة التي تجمت الى خاف تكبوت الاذنان. والمادة الاخرى الباقية من الفم تكون الانف وتضخمت الشفاه بقدر ما يلزم للهيئة البشرية. اما الذي استحال الى ثعبان وكان متمدداً على الحضيض فقد اطال فيه وجذب اليه اذنيه كما يجذب الحلزون قرونه عندما تمس. وانقسم لسانه الذي كان قبلاً واحداً ومستمدداً للكلام الى لسانين، بينما اللسان الاخر انقل داخلًا واستحال الى لسان انسان. حيثئذٍ بطل الدخان. فالروح التي كانت استحال الى افهي انهزمت زاحفة في الوادي. والآخرى التي استحال الى انسان كانت تكلمها من وراء وتبصق عليها. ثم لغت كنفها الجديدتين نحو الافهي وقالت لهما: اريد ان بووزو^(١) يزحف على يديه في هذه الطريق كما فعلت من برهة حينما كنت افهي.

هكذا رايت الهلكي في الحفرة السابعة يستحيلون ويتبدلون. ولعمدني القارئ اذا كنت اسهبت ودققت في وصف هذه

(١) - بووزو (Buoso) من عائلة اماني من فيرزه لص شهر.

الاستحالات الغريبة. مع ان عيناى كانتا تعبتين وفؤادى كان مضطرباً من مشاهدة هذه الاستحالات.

فلم يستطع اولئك الهلأى الفرار بميداً من امامنا بمزيد السرعة حتى اننى رايت جيداً بوشيو شيانكاتو^(٢) وهو الوحيد بين الثلاثة الذين اتوا قبلاً ولم تتمير هيئته اصلاً. اما الذى تحول الى افعى فهو فرنسيسكو كافالكاتى^(٣) الذى قتله رجال قصر غافيله فى فالدرنو وقد انتقم له اقاربه بكل صرامة حتى ان غافيله (Gaville) تتالم للان من هذا الانتقام.

(٢) - بوشيو شيانكاتو: من اشراف فيرنزه ومع ذلك فقد اشتهر فى عصر دانتي باللصوصية.

(٣) - فرنسيسكو كافالكاتى: من اشراف فيرنزه ايضا. قتله رجال غافيله (Gaville) لكونه لصاً. غير ان عائلته ثارت له بقتل كثيرين من الغافيليين.



الذئبيد

الساس و العشرون

توطئة

اذ يترك دانتي حفرة الاصوص يرشق فيرزه بسهام الشئمة
 والتويخ. ثم يستأنف الشاعران العود على السد الذي كانا انحدرا
 اليه. ويصلان الحفرة الثامنة فيشاهدا في اسفلها السنة نار عديدة
 كل واحد منها ملثف بخاطي. اعني روح مستشار غشاش.
 يرى دانتي لهيباً ينتهي في رأسين فيسال عن السبب. فيعلم ان هذا
 اللهب يملثف بروحي ديوميدي وعولوس. فيسال فيرجيليو عولوس
 عن رحلته فيقصها عليه حتى ساعة موته.

(المغرب)



النشيد

توبيخ فيرنزه

سرى يا فيرنزه وافرحى . لانك بينما انت عظيمه فى العالم،
 وشهرتك طبقت الافطار براً وبحراً. ينتشر اسمك فى كافة دوائر
 جهنم. لقد وجدت بين اللصوص الهلبي خمسة من ابناك، ومن
 اشرف عائلتك. فاستولى على من ذلك خجل عظيم. ولا شك ان
 هذا الامر لا يشرفك كثيراً. ولكن اذا كان صحيحاً الاعتقاد بصحة
 احلام الصباح لانها تنبى عن اشياء تحدث حقيقة. فانك ستشعرين
 حالاً بالتأثيرات المكدره المتأبیه من ردائل بنيك. وتصيبك شرور
 يتمناها لك ايس فقط براتو فحسب بل جميع اعدائك. فاذا كانت
 هذه الشرور المقدره قد اصابتك فانها تكون حدثت فى الوقت
 المناسب. وطالما تحقق وقوعها. فمن الاوفق ان يكون ذلك معجلاً
 حتى لا يكون ثقلها على شديداً فيما اذا تاخرت . وانا تقدمت
 بالمر. فأتالم من اجلها الماً زائداً .

المستشارون الاشرار

ابتعدنا عن السد الثامن الذي انحدرنا اليه لتمييز سكان الحفرة السابعة. وصعد مرشدى امامى. وجذبني خلفه في تلك الصخرة البارزة التي اتخذناها سلماً للانحدار. وواصلنا المسير في تلك الطريق المنقردة صاعدين على الصخور. مستعينين بايدينا. وبسوى ذلك كان يتمذر علينا الصعود. حينئذ شعرت بالملم لم ازل اشعر به للان. اذ اتذكر كيف يعاقب الذين يستخدمون ذكاءهم للشر. ولذلك الجم عقلي الان اكثر من قبل ولا اريد ان افرض به سواء اكان ممنوحاً لى من الكوكب ام من الله.

فكم يرى الفلاح من الجبابب في ايام الصيف اذا تطالع من ذروة الراية حيت مشيد كوخه الى اسفل الوادى ، حينما يبنت الذباب، ويفرغ المحل للبعوض (عند المساء) في الكرم، ام في الحقل، حيث يقطف العنب او يحرق الارض. هكذا كانت الحفرة الثامنة تشمشع بالسنة النار رايتها حينما وصلت اعلى الجسر حيث يمكن مشاهدة قمر الحفرة.

وكذلك كمن^(١) رأى النبي ايليا^(٢) محتطفاً الى السماء، تقله
عربة نارية، تجرها خيل من نار، وتبمه بنظره الى ان لم يمد الى
مكانه، مشاهداً لسان النار الذي كان يتصاعد كالسحابة.
هكذا كنت اشاهد السنة نار تتحرك في وسط الحفرة الضيقة دون
ان ارى الخاطئ الذي كان ملتفاً بكل واحد منها. وكنت واقفاً
على الجسر منتصباً على رؤوس اصابع قدى. ومنهنيماً نحو الخارج
لاطلع على ما في الحفرة. ولو لم اتمسك في حجر هنالك. لكنت
سقطت الى اسفل دون ان يدفعني احد.

واذ رآني مرشدي منتبهاً قال لي: ان الانفس ملتفة بالسنة
النار وكل منها متلبسة بلهب يحرقها.

(١) - هو النبي ايشع الذي استهزأ به الاولاد الصغار فلعنهم انتقاماً منهم
فهجمت عليهم الذئاب واقتست منهم ٤٢ ولداً .

(٢) - النبي ايليا : عاش وتنبأ من سنة ٩١٩ - ٨٩٦ ق.م. وكان ايشع
تلميذه وخليفته (٨٩٠ - ٨٤٠ ق.م.). جاء في التوراة: بينما كان ايليا وايشع
ذاهبين ظهرت لهما عربة نارية فخطف ايليا ونقل بها الى السماء . فكث ايشع
ينظر اليه مبهوراً . فاستهزأ الاولاد به . فلعنهم . لذلك هجم عليهم ذئبان فزقا
منهم ٤٢ ولداً .

عولوس وديوميدي

Ulisse e Diomede

فقلت له : اننى تاكدت ذلك ايها الاستاذ بعد ان سمعتك الان. وقد كنت تصورته وافكر بان اوجه اليك السؤال الاتى:
 بروح من يلتف ذاك الالهيب الذى يرتفع وليس له رأس
 واحد كغيره. بل انه منقسم الى رأسين مختلفى الملو كما رؤى
 صاعداً من كومة الحطب المحترقة التى حرقت ايتوكله^(١) واخاه؟
 فقال : ان فى ذلك الالهيب تجد عذاباً عولوس وديوميدي^(٢).
 كيفما كان متحدين فى استجلابهما غضب الله. وهذا يشعران الان
 بمؤثراته. وبمثل ذلك الالهيب المتضاعف يعاقب غش الحصان الحشبي،

- (١) - ايتوكله وبولينيشه: توأمان ابنا اديبو ملك تيبه حملا اباهما على ان يتنازل لهما عن العرش. ويذهب للمنفى. لذلك لعنهما. ثم تمارك الاخوان وقتلا بعضهما بعضاً. فوضعت جثتاها على محرقة واحدة. فانقسم لهيبها الى اثنتين علامة الغضب الذى كان الاثنان يشعران به. الواحد ضد الآخر بعد الموت ايضا.
- (٢) - عولوس وديوميدي: هما بطلان مظلومات هزلية الواحد محتال والاخر قوى اتحدا فى حرب طرويا بمواقع شتى فوجها القوة مع الغش. هنا يشير دانتي الى خطايا ثلاث ارتكبا هذان الهالكان.

الذي كان ممثلاً جنوداً يونانيين مختارين، وجلب الى طرويا^(١)،
ففتح بابه وخرج منه اينيثا ابو الرومان الاول .

ويماقب ايضاً الغش الذي به حمل عولوس وديوميدي اكيله
(Achille) ^(٢) على الاشتراك بالحرب ضد طرويا تاركا زوجته وايداميا
حتى ماتت من الحزن. ويماقب كذلك الغش الذي من اجله خطف
هذان الهالكان من مدينة طرويا شمال بلادى^(٣) وكانت الالهة
انبات بايقاع ضرر جسيم على اهالي المدينة عندما يخرج منها التمثال.
فقلت: اذا كان هذان الهالكان يستطيعان التكلم وهما في وسط
اللهيب. ارجو منك رجاءً حاراً لا بل الف رجاءً الا تمنعني عن
التربص هنا حتى يهملنا هذا اللهيب المتضاعف وستراني كيف
انحني كثيراً نحوها نظراً لرغبتى الشديدة باستماع احاديثهما.

(١) - يقال ان اليونانيين كي يتمكنوا من الفوز على طرويا خدعة. تركوا
في ساحة القتال حصاناً ضخماً مصنوعاً من خشب فارغا في الظاهر مع كونه ممثلاً
جنوداً. فاخذه الطرويانيون وادخلوه مدينتهم فخرج ليلاً الجنود المحتبسون فيه وهجموا
على الطرويانيين واحرقوا المدينة .

(٢) - اكيله : بطل رواية هوميروس غادر زوجته وايداميا ايشارك في الحرب
ضد طرويا عملاً بنصيحة عولوس وديوميدي .

(٣) - بلادى : شمال للالهة ميترفا (الحكمة) محفوظ في طرويا وكان من
عقائد اولئك القوم ان مدينتهم لا تغلب ما زال التمثال المذكور منتصباً فيها. فاحتال
عولوس وديوميدي وسرقاه وغش ذلك سقطت المدينة في ايدي الاغريق .

فقال: ان رجاءك يستحق كل ثناء وانا اتقبله. ولكن الاجدر بك الا تكلمهما انت بل دعني اتحدث اليهما انا. وقد فهمت ما تريد ان تعرفه. فلكونهما يونانيين وانت لاتيني. ربما لا يكثران بك ولا يجيدانك. اما انا فبالعكس. لانني اکتسبت شهرة عظيمة عندهما وخذت ذكراهما في مؤلفاتي»

فلما اقترب اللهب من الجسر وراى فيرجايو فرصة للكلام سمعته يقول هكذا: انما الاثنان اللتفان بلهب واحد. ان كنت اکتسبت شهرة في حياتي بذكر اعمالكما في منظومتى «اينيدا» قفا. وليقل لي احدكما (عولوس) اين ذهب وقضى نجه؟ .

فالراس الاعلى من ذلك اللهب القديم. اخذ يتحرك وينطفئ كما لو كانت الريح تطفئه. ثم تحرك يمنا ويسارى كلسان يتكلم واخرج صوتاً يقول: فلما ابتعدت عن شيرشه (Circe) مسكتني الساحرة الشهيرة لدى رجوعى من طرويا الى ايتاكا (Itaca) وابقتني عندها سنة واحدة في جبل شيرشيلو (Circello) في المكان الذى اسماه اينثا فيما بعد غايتا (Gaeta) (ذكرآ لمرضعه غايتا التى ماتت ودفنت هناك). فلا الحب الابوى. ولا الاحترام البنوى. ولا المحبة الزوجية المتوجبة على نحو زوجى بنيلوبه (Penelope) حال كل ذلك دون

اشتياق الحار الى معرفة العالم. وفضائل البشر ورفائهم. فباشرت السفر راكباً البحر (الايض المتوسط) على ظهر سفينة يصحبنى رفقاءى الحريون الامناء الذين لم افترق عنهم ابدأ. فزرت البلاد الغربية القائمة على الساحل الاوربي حتى اسبانيا. وعلى الساحل الافريقي الى مراکش. والجزائر الثلاث: سردينيا، وكورسيكا، وصقلية وغيرها من الجزر الكائنة في ذلك البحر.

ومن جراء الاسفار المتواصلة اصبحت ورجالى طاعنين بالسن. ولذلك كنا بطيئى الحركة. لما بلغنا ذلك المضيق (جبل طارق) حيث هرقل^(١) وضع علامة للمسافرين كي لا يجتازوه. اما نحن فمبرنا المضيق وغادرنا عن يميننا سيفيليا (Siviglia) بعد ان تركنا عن يسارنا ستا (Setta) (اليوم شوتا) (Ceuta). حينئذ قات لاصحابى ايها الصحبان الذين صحبتمونى الى هنا بين مئة الف من الاخطار ووصلتم المغرب الاقصى. فلا ترفضوا في البقية الباقية من حياتكم. ان تستحصلوا على النبطة بان تشاهدوا وتعرفوا العالم الاخر الخالى من السكان^(١) واتم متبمين سير الشمس (نحوالمغرب). فاعتبروا

(١) - يحكى في الميتولوجيا: ان هرقل وضع عند مضيق جبل طارق جبلين الواحد يدعى ابيلى (Abile) على الساحل الافريقي والثانى كالي (Calpe) على الساحل الاوربي كي ينه المسافرين الا يتقدموا الى الامام. وهذان الجبلان دعيا ايضا عمودا هرقل.

مقام طبيعتكم البشرية. فانكم لم تخلقوا لتعيشوا كالبهايم بل لتمارسوا
الفضيلة وتكتسبوا العلم

فهذه الخطبة الوجيزة انبت في رجالي الرغبة بمواصلة السفر
وتمكنت بكل عناء من اقتناعهم بذلك.

فوجهنا مقدم السفينة نحو المغرب. وحركنا مجاذفنا مواصلين
السفر الشاق متقدمين دائماً نحو الشمال. وكنا نشاهد ليلاً كافة
كواكب القطب الجنوبي. بينما كانت نجوم عالمنا تظهر واطئة جداً.
ولم تكن ترتفع على سطح البحر. وقد ظهر لنا وجه القمر الملتفت
نحونا مشعشعاً خمس مرات. وخمساً غيرها عاد فاطم. اعني انه كان
مضى علينا خمسة بدور وخمسة اهلة (اي خمسة شهور) من اليوم
الذي دخلنا ذلك البحر المتسع الى ان بان لنا جبل^(٢) مظلم لا يميز
جيداً لبعده. ويلوح بكونه مرتفعاً كثيراً. ففرحنا ولكن فرحنا
تبدل حالاً الى ترح. لان ريحاً صرصراً هبت من تلك الارض
وضربت داخل السفينة فدارت ثلاث دورات على ذاتها. وفي المرة الرابعة
ارتفع مؤخرها وغطس مقدمها كما شاء الله واخيراً اغتمرنا البحر.

(١) - كان الجغرافيون المعاصرون لدائتي يعتقدون ان القسم الجنوبي من
الارض كله مياه ولذلك غير مأهول.

(٢) - اجمع المفسرون على ان دائتي يقصد بكلامه هنا جبل المطهر .

النشيد السابع والعشرون

توطئة

بعد ان ابتعد اللهيب المستعر عن نفسى عولوس وديوميدي.
يرى الشاعر ان اهبياً اخر يقترب منهما ملتفأ بنفس غويدو من
مونتفلترو (Guido da Montefeltro) ^(١) فتسالهما عن احوال رومانيا
السياسية . فيجيبها دانتي ويستحصل منها على حكاية الخطيئة التي
من اجلها سقطت في جهنم. ثم يواصل دانتي وفيرجيليو السير نحو
الحفرة التاسعة .

(المعرب)

(١) - لم يذكر دانتي في النشيد كله اسم الهالك الذى يتحدث اليه. غير
انه معلوم. فهو الكونت غويدو من مونتفلترو. اشتهر بالفروسية والاحتيال اثم
انتظم بسلك رهبانية الاخوة الصغار ومات فيها سنة ١٢٩٨. استشاره البابا بونيفاشيوس
الثامن في افعال واسطة للقضاء على سلطة اسرة كولونا (Colonna) فتوقف اولاً
عن اعطاء الجواب. ثم قدم للبابا رايًا دل على خذاقته وعملاً بهذا الرأى تمكن
الحبر الاعظم من البطش في تلك الاسرة العريقة بالشرف .

الذئب

غويدو من مونتفلترو

ان الالهيب الذي خرجت منه هذه الاجوبة كان منتصباً وساكناً لان عولوس كان انتهى من الكلام. ثم صرفه فيرجيليو فارتحل عنا. ولكن لهيباً آخر اتى بعده. فالتفت نظرنا الى رأسه. لان منه كان يخرج صوت مضطرب يحاكي عيج الثور الصقلي^(١) الذي هج اولاً من صراخ صانعه. وعيج ثانياً باصوات المساكين الموضوعين فيه ليشووا. ورغمماً من كونه مصنوعاً من نحاس كان يخال بانه يعج عجباً حقيقياً لتألمه من الاحتراق. وبالشكل نفسه كان هذا الصوت المضطرب الذي يصدر عن الالهيب لدى استعاره.

(١) - يحكى عن هذا الثور انه مصنوع من نحاس وصانعه يدعى بيريلو (Perillo) من آتينا. اهداه الى فالاريدى الحاكم المستبد في اغريجنتى (Agrigente) بصقلية (Sicilia). فكان هذا المستبد الظالم يضع فيه المحكوم عليهم ويحميه في النار. ومن صراخ التعساء الموجودين فيه يصدر عنه عيج كانه عيج ثور حقيقى. وقد اراد ان يجربه اولاً بصانعه نفسه فادخله فيه وهكذا عج ذلك الثور لاول مرة وبكل حق بصراخ بيريلو ذاته جزاء لما فعلت يدها الاثمة.

يتكون من توجمات الهالك المتلبس باللهيب ذاته . ولذلك
يسمع صوت النار ولكن حيناً وجد صوت الكلام مخرجاً
من رأس الالهيب وظهر جلياً بكونه صادراً عن لسان بشرى
سمعناه يقول: «وجه كلامي اليك - انت الذي من برهة - عندما
صرفت الهالك الذي تقدمني. قلت له بالهجة لومبردية (نسبة الى
لومبارديا): اذهب فاني لا احملك على زيادة التكلم. واثن كنت
وصلت متأخراً فلا يزججك وقوفك قليلاً لتتحدث الى . واعتبر ان
ذلك لا يزعجني ايضاً. ولو كنت متلبساً بهذا الالهيب الذي يحرقني.
فاذا كنت الان سقطت الى هذا العالم المظلم من تلك الارض الايطالية
الجميلة ومنها تدهورت انا الى هنا حاملاً عبء خطيئتي كلها. قل لي:
هل اهالي رومانيا في حرب ام في سلم؟ فاني لروماني مولود في
مونتفاترووهي كائنة بين اورينو وجبل كوروتارو ومنه ينبع نهر التبر (Tevere)
اما انا فكنت لبثت منحفيماً ومنتبهاً نحو اسفل. فهزني مرشدي
من وسطى وقال لي. تكلم انت الان لان هذا لاتيني»

وكان جوابي حاضراً فاسرعت وقلت: ايتها الروح الخبيثة في
اسفل هذا المكان. ان رومانيا ليست الان ولم تكن ابداً بلا حرب

في قلوب اسيادها المنفعة حقداً على بعضهم بعضاً. انها في الوقت الحاضر ليست في حرب ظاهرة. وان رافينا (Ravenna) مازالت كما كانت منذ اعوام عديدة يرفرف فوق ربوعها نسر اسرة بولنتا القوية^(١). كما انه يحلق ايضاً فوق مدينة شرفيا الصغيرة. والارض التي تحمات حصاراً شديداً وفتكت بالفرنسويين فتكاً ذريعاً مازال الاسد ذو الخالب الخضراء رايضاً فيها^(٢) ومازالت ريميني (Rimini) وملاحقاتها ترزح تحت نير استبداد مالاتستا (Malatesta) القديم والجديد (اي الاب والابن) من فيروكيو (Verruchio) اللذين قتل مونتانيا البرشيداتي حينما وقع في ايديهما^(٣).

(١) - بولنتا (Polenta) : عائلة ايطالية في العصور المتوسطة. كانت في زمن دانتى حاكمة على رافينا (Ravenna). وشرفيا (Cervia) : مدينة تبعد ١٢ ميلا عن رافينا وكان شعار هذه الاسرة نسر احمر في وسط اصفر.

(٢) - في عام ١٢٨٢ ارسل البابا مريبنوس الرابع جيشا افرنسيا - ايطاليا الى رومانيا (بايطاليا) ليقاتل حزب البيض بقيادة جواني دايبا (Giovanni d'Appia) فاستولى على فاينزا (Faenza). ثم زحف على فورلي. فدافع عنها غويدو من مونتفلتو وخرج منها مع رجاله وكسر اعداءه. ونحو ١٣٠٠ استولت على فورلي اسرة اوريفلي وشعارها اسد ذو خالب خضراء في وسط ازرق .

(٣) - سنة ١٢٩٥ اصبح مالاتستا سيدها على ريميني وخافه ابنه الملقب بجالاستينو. وفي زمن دانتى استبد الاثنان في ريميني وامرا بقتل مونتانيا البرشيداتي وكان رئيس حزب.

ان المدينتين الكائنتين على نهري لاموني (Lamone) وسانترنو (Santerno) وهما فاينزا وايمولا (Faenza ed Imola) يحكمهما ماغيناردو باغانو (Maghinardo Pagano) من سوسينانا الذي يبدل حزبه بتبديل فصول السنة. وشعاره شبل ازرق في وسط ابيض. وتلك شيزينا (Cisena) المشيدة على جانب نهر سافيو (Savio) قسم منها في السهل وقسم في الجبل. ولذلك قسم رازح تحت نير الاستبداد وقسم يتمتع بالحرية.

غويدو ينصح بونيفاشيوس الثامن

فارجو منك الان ان تقول لى من انت. فلا تكن اكثر شراسة من الانفس التى سألتها. اذا كنت تشأ ان يدوم اسمك طويلاً فى العالم.

فبعد ان اخرج اللهب فلك الضجيج اشارة للصوت الواجب ان يصدر عنه. حرك رأسه يمناً ويسارياً ثم اجاب: «لو كنت اعتقد اننى اتحدث الى شخص يرجع من هذا الجحيم الى الدنيا. لكان هذا اللهب يتوقف وكنت انا لا اتكلم. ولكن اذا كان ما سمته صحيحاً من ان حياً لم يخرج ابداً من هذا القاع الجهنمى

فاننى اجيبك ولا اخشى ان اقرارى بخطاياى سيعلم فى الدنيا ويجلب
على اللعنات المرة .

كنت حربياً ثم انتظمت فى سلك الرهبان (الاخوة الصغار)
اعتقاداً ان بذلك اكفر عن ذنوبى . وكان اعتقادى هذا اصاب
المرى لولم يحمانى الاب الاعظم على الرجوع الى الذنوب الاولى .
وبهذه الكيفية . ولهذا السبب ارغب بان تميزنى سمعك :

فاذ كنت من حلم وعظم كما وضعتى امى كانت اعمالى تصد
عن خبث الثعالب . وليس عن بطش الاسد . فتعلمت كافة انواع
الغش والخداع واستعملتها حتى طبقت شهرتى بهما العالم باسره .
ولما بلغت سن الشيخوخة الواجب فيه على الانسان ان يستعد للموت
كما يستعد النوتى لمدى دخوله الميناء لينزل المشرع ويلف الجبال .
فككل ما كان يسرنى قبلاً . اصبح يسؤنى فى هذا العمر .
فقدمت على خطاياى بعد ان اعترفت بها وترهبت فانتعشت بذلك
نفسى . ولكن يا تلماسى ! فان امير الفريسيين الجدد كان اعلن
الحرب على اسرة (كولونا Colonna) لها املاك بالقرب من كنيسة
القديس يوحنا الالاترانى برومه (١٢٩٧) وليس على اعداء الدين
المسيحى كاليهود وغيرهم بل على المسيحيين انفسهم . مع كونهم لم

يساعد واحد منهم على سقوط عكا وهي آخر املاك الصليبيين في بيت المقدس . ولا احد منهم تاجر بالاسلحة والذخائر في ارض السلطان . فهذا الامير لم يحترم مقامه السامى ولا الانظمة الدينية . ولم يكثرث ايضاً بحزامى الرهبانى الذى يحترم به اولئك الذين ينهلون من العيشة التقشفية التى يقضونها تائبين عن ذنوبهم حباً بخلاص انفسهم . وكما فعل قسطنطين^(١) اذ اعتراه البرص فذهب الى جبل سورات (Soratte) ليستشير سيلفتروس (الاول) حباً باستشفائه من علمته ، هكذا سألنى الامير المشار اليه النصيحة بما يجب ان يعمل ليبراً من الحمى الشديدة . فلم اجبه على طلبه . لاننى اعتبرته نشواناً من خمرة الانتقام : ذلك ما يشين بمقامه السامى . فقال لى : لا تخف ان ترتكب ذنباً فانى منذ الان احلك معه . علمنى ما عمل لاستولى على حصن بنىسترينو (Penestrino)^(٢) وادمره . انت تعلم جيداً ان باستطاعتى ان افتح ابواب السماء واقفلها . لان مفاتيحها اثنان فقط لم يحافظ عليهما سلفى (سلفستروس الخامس) لتنازله عن العرش .

(١) - فى عصر دانتى كانوا يعتقدون ان الامبراطور قسطنطين اعتراه مرض البرص فجاء بالاستشفاء التجأ الى البابا سلفستروس الاول وكان محتبئاً فى مفارة فى جبل سورات (اليوم اورسته بالقرب من رومه) هرباً من الاضطهاد .

(٢) - بنستريفو : اليوم بالسترينا بجوار رومه كانت فى ذلك الزمن حصناً لاسرة كولونا سقطت بايدى البابا بونيفاشيوس الثامن بسبب نصيحة الكونت غويدو موننتفلترو

ان هذه الموضوعات الرئيسية الهامة دفعتني الى اعطاء نصيحتي
لا سيما وقد قيل لي ان عدم الاطاعة اشر من ذلك. فقلت:
ايها الاب الاقدس. حيث انك تحملني من الخطيئة التي مزع
ان الطخ بها نفسى الان، انصحك ان تعد كثيراً وتغنى قليلاً
وبذلك تفوز باعمال مقامك السامى

ولما فاضت روحى جاء (القديس) فرنسيس (مؤسس الرهبانية
التي انتظمت فى سلكها) ليخلصنى ويذهب بي الى النعيم. ولكن
احد الابالسسة السود من طغمة الكارويم قال له: لا تأخذه
فتؤذني. لان عليه ان ينحدر الى جهنم مع المهلكى المفوضين لعمدى.
حيث انه اعطى نصيحة ادت الى غش الغير. وغب ان فاه بتلك
النصيحة قبضت على ناصيته حتى لا يفر. فلا يمكن اذاً ان
يحل من الخطايا من لا يتوب عن الخطيئة التي يرتكبها لان التوبة
عن الخطيئة والقصد بارتكابها امران متناقضان.

فيا لعاستى! ماذا حل بي حينما قبض على الشيطان قائلاً لي:
ربما لم تفكر بكونى منطقياً بهذا القدر. ثم اخذنى الى مينوس
وهذا عقد ذنبه ثمان عقد وراء ظهره. وبعد ان عضه من غضبه

لاستماعه حكاية خطيئتي قال: يجب ان يذهب من هنا الى النار
التي توادى الارواح عن اعين الغير .

هذه هي الخطيئة التي من اجلها هلكت ومقيم حيث تراني
اتمذب متلبساً بهذا الالهيب»

قال هذا وانسحب الالهيب من امامنا بمد ان لفت وحرك
رأسه الحاد.

وانا ومرشدي سرنا الى الامام واجتازنا الصخرة الى الجسر
الاخر الكائن فوق الحفرة التاسعة وفيها يماقب الذين سمعوا الى
بث الشقاق بين البشر .



النشيد الثامن والعشرون

توطئة

بينما كان دانتى وفيرجيليو واقفين على جسر الحفرة التاسعة
شاهدا اولئك الذين بذروا الشقاق الاهلى والدينى: اجسادهم ممزقة
تمزيقاً هائلاً واعضاؤهم مبتورة. فتحدث الى دانتى روح من تلك
الانفس الهالكة عن العقاب النازل بها. واخيراً تكلفه برسالة الى
الراهب دولشينو. ثم يجد دانتى بين اولئك المتمدنين بطرس
الميديشانى، وموسكا لامبرتى، وبررامو بورنيو. الذين يقفون مع
الشاعرين ويتحدثون عن حالهم وحال الاخرين.

(المعرب)



النشيد

المبتدعون

من يمكنه ان يصف وصفاً كاملاً، حتى ولو نثرأ لا شعراً،
الدماء والجراحات التي رأيتها في تلك الحفرة. فيتحكم على ان اعيد
النظم فيها مراراً كي يتمكن من وصفها وصفاً حقيقياً. ان كل
انسان لعاجز عن القيام بهذه المهمة. وان لغات البشر وعقولهم
لقاصرة عن تمثيل مثل هذا المشهد المرعب.

فلو اجتمع القوم الذين اتحبوا وتآلموا في ارض بوليا السميدة^(١)
من الدماء التي هرقوها في حروب الرومان المتسلسلين من ذرية
الطرويانين. واتحدوا مع القتلى الساقطين في واقعة كان^(٢).

(١) - يشير دانتى هنا الى الحروب الافريقية (البونية) التي وقعت بين
رومه وقرطاجه من سنة ٣٤٣ الى ٢٩٠ ق. م. واسفرت عن استيلاء الرومان
على ايطاليا الجنوبية (راجع تحفة الجنان في مختصر تاريخ الطليان للمغرب).

(٢) - اشارة الى الحرب البونية الثانية التي انتهت بواقعة كان (Cannae) حيث
هلك الاف من الرومان وفيها جمع انيباز القائد القرطاجني الشهير اكداسا من
الاختام المنتزعة من اصابع الرومان القتلى وبعث بها الى قرطاجه ليطلع حكومتها على
ما فعله باعدائها.

ولوا بعدها شمشهم. وتزعوا من اصابع القتلى اختتاماً عديدة كما ذكر
المؤرخ الصادق تيتوس ليفيوس (Tito Livio).

ولو اجتمع ايضاً العرب الذين قتلوا في الحروب التي خاضوا
غمارها مع روبرتو غويسكاردو^(١) دوق بوليا وكلابريا واسفرت
عن خروجهم من ايطاليا الجنوبية.

وكذلك لو انضم الى هؤلاء كلهم اولئك الذين ما زالت
عظامهم متكدسة في شيرانو حيث لم يف اهالي بوليا بوعودهم.
واخيراً لو تألب اليهم ايضاً القوم الذين حاربوا في تالياكوزو
حيث انتصر الأردو الشيخ بدون اسلحة.

ولو اظهر اولئك القتلى اعضاءهم المبتورة والمنقوبة كل ذلك
لا يمد شيئاً بالنسبة للمشهد المريع الذي يرى في الدائرة التاسعة.

ان برمبلاً وان كان يرشح من فلق متكونة في وسطه ام
في جنبه او في قعره لم يكن كالهالك الذي رايته مفلوقاً من ذقنه
الى بطنه. وكان جوفه متديلاً بين ساقيه: فيرى القلب والكبد
والطحال والمعدة والامعاء حيث تستحيل الاغذية الى روث.

(١) - روبرتو غويسكاردو: دوق بوليا وكلابريا. بعد حروب طويلة تمكن

من ابعاد العرب عن ايطاليا الجنوبية (١٠٥٩ - ١٠٨٤ م).

وبينا كنت انظر بانتباه اليه قال لي فاتحاً صدره : ر كيف
انتي مفلوق. وانظر اني رفقاؤى هؤلاء. فانهم بذروا في الدنيا بذار
الخلافات الالهية والدينية ولذلك هم مجردون على هاته الحال .
ففي هذه الحفرة شيطان يعذبنا بقساوة فيجرحنا بسيفه لدى
مرورنا امامه بعد ان نكون فرغنا من الدورة كلها ونغب ان تكون
جراحاتنا التامت قبل الوصول اليه .

ولكن من انت الذي تتباطأ في الانحدار من عن الصخرة ؟
فلربما ماكث هناك لتؤخر المقصاص الذي اعدلك بعد اقرارك لمينوس ؟
فاجابه استاذي : ان الذي تكلمه انما هو حى يرزق. ولا ذنب
يقوده الى العذاب. ولكن انا ميت وعلى ان ارشده السبيل في
هذه الدوائر الجهنمية. هذا هو الحق الحق الذي اقوله لك».

فاكثر من مئة هالك لدى استماعهم كلام فيرجيليو وقفوا
ليرونى. ولتعجبهم من رؤيتهم حياً يطوف في الجحيم نسوا ما هم
عليه من العذاب. اما ذلك الهالك فاستأنف الكلام وقال : انت
الذى تعود قريباً الى رؤية الشمس قل لاراهب دولشينو^(١) ان

(١) - دولشينو تورينالى من نوفارا: كان رئيس شيعة مخالفة لتعاليم الكنيسة
الكاثوليكية وكان له اتباع عديدون غير ان البابا كليمنضوس الخامس اضطره فالتجأ الى جبل
رابلو فنظم البابا ضده صليبية وذلك في ١٣ مارسو (اذار) سنة ١٣٠٧ فاضطر
حينئذ الى الاستسلام لاسقف فرشيل. ثم حكم عليه بالاعدام مع البعض من اتباعه.

كان لا يشأ الحضور حالاً للاتحاق بي فليكثر من الزاد حيث ان احداق الثلوج لن يعطى وسيلة لاهالى نوفارا للتغاب عليه. وبسوى ذلك يتعذر عليهم الانتصار».

هذا ما قاله لى ذلك الهالك بينما كان يتأهب للانصراف ثم رحل.

بطرس الماديشينى وكوريو

بمدئذ رأيت هالكاً اخر كان حلقة مثقوباً وانفه مبتوراً حتى الحاجبين. وله اذن واحدة وكان وقف مع رفقاءه لينظر الى معجباً. فبادرنى الكلام فاتحاً قصبة حلقة الدامية التى كانت تقطر دماً من كل صوب. وقال لى: انت الذى لست بمحكوم عليك بعقاب ما. واذا لم اكن مخدوعاً فانك تحاكي رجلاً رأيت في الدنيا بايطاليا. فاذا عدت لرؤية سهل ايطاليا الشمالية البديع الممتد من فرشيلى (Vercelli) الى حصن مركابو (Marcabo) (رافينا) تذكر بطرس الماديشينى^(١). واخبر الرجلين الاعظمين فى فانو: اى غويدو الكاسيروى وانجيولينو

(١) - بطرس كثنانى من ماديشينا: وهى قرية صغيرة فى نواحي بولونيا اشتهر بئث الخلافات بين البشر. وكان السبب فى نشوب الحرب بين فيرنزه وبولونيا وبين هذه والاوبلدين واخيراً بين فانو والمالاتستين .

الكارينيانوى، ان لم تكن نبؤتنا كاذبة: انهما سيوضعان فى كيس مربوطى الايدى والارجل ويرميان فى البحر بالقرب من كاتوليكاً (على شاطئ الادرياتيک بين ريمينى وفانو)^(١). وذلك عملاً بخيانة جبار ظالم خان. ان نيتونو (Nettuno) (آله البحر) لم يرَ قرصاناً ولا ارغونياً (الارغونيون اغريقيون كانوا يجوبون البحار للقرصنة) ارتكب اثماً فظيماً كهذا فى البحر المتوسط من جزيرة قبرص الى جزيرة مايوليكاً. (من جزر الباليارى التابعة لاسبانيا (Baleari))

ان ذلك الخائن الاعور (مالاستينو سيد ريمينى) حاكم تلك الارض التى تمنى احد رفقاتى المتمذبن الا يكون رآها ابداً حيث ارتكب فيها الشر الذى اوقعه فى هذه الحفرة. سيستدعى ذينك الرجلين بحجة المخابرة ثم يأمر برميها فى البحر قبل ان يتمكننا من الوصول الى فوكارا (جبل بالقرب من كاتوليكاً (Cattolica)).

فقلت له : ان كنت تشاء ان اتكلم عنك لدى رجوعى الى الدنيا الفانية ارنى وقل لى من هو رفيقك الذى ذكرت عنه بانه ندم على مشاهدته ريمينى ؟

(١) - سنة ١٩١٢ امر مالاستينو حاكم ريمينى الاعور بان يرمى فى البحر

كل من غويدو دال كسيرو (Goido del Cassero) من اشرف فانو وانجيوليغو من كارينيانو اللذين كانا ذهبا لمخابرة اجابة لطلبه وذلك قبل ان يصل الى .

حينئذٍ وضع يده على حنك احد رفقاته وفتح له فمه وصاح:
 هذا هو رفيق الذي ترغب برؤيته. فهو لا يستطيع التكلم كون
 لسانه مقطوعاً من الحلق. فهو اقنع يوليوس قيصر بان يجتاز
 روبيكوني^(١) ويزحف على وطفه قائلاً له: من يستعد للقتال يتضرر
 دائماً من الانتظار كي يشرع فيه»
 آه كم كان يخال الى كوريو^(٢) مخيفاً بلسانه المقطوع من الحلق
 وقد كان جريئاً هكذا! (في اعطاء تلك النصيحة ليوليوس قيصر).

موسكا لامبرتي

ثم صاح هالك آخر يدها مقطوعتان رافعاً في الفضاء المظلم
 ذراعيه والدم يتساقط منهما فياطخ وجهه وقال: تذكر ايضاً موسكا
 لامبرتي الذي سئل اعطاء رايه فاجاب بكل عناء: ان يقطع حالاً

(١) - جدول كان فاصلاً بلاد الغال عن ايطاليا. وكان محظوراً على الجيوش
 الرومانية اجتيازه. فاجتازه قيصر عملاً بنصيحة الهالك المتكلم ودخل ايطاليا على
 رأس جيش جرار واضرم فيها الحرب الاهلية .

(٢) - كوريو: من اعضاء مجلس شيوخ رومه. كان اولاً من حزب بوميوس
 ثم باع صوته من يوليوس قيصر. وترك رومه الى رافينا (٤٩ ق. م.) وكان الاعتقاد
 طاماً بانه اشار الى قيصر باجتياز جدول روبيكوني والزحف على رومه .

راسه وبذلك فصل الخطاب ! فكان بهذا الراى نتيجة انقسام
 الفيورنتيين على بعضهم بعضاً وخراب وطنهم». غير انى زدت على كلامه وقتل وكان ايضاً سبباً لقتل اقربائك»
 حينئذ ازداد المأ فوق عذابه اذ عرف بهلاك ذريته عن بكرة
 ايها وانهمز كالمجنون التائه^(٢).

برترامو دال بورنيو

ولبت انظر الى ذلك الفريق فرأيت شيئاً غريباً اخاف الا
 اصدق اذا ما وصفته. ما لم يكن شاهد عيانى فيثبت كلامى .
 غير انى اشمر بضميرى كونى صادقاً فى ما اقول. وان الضمير
 لهو الرفيق الصالح. يجعل المرء حراً لانه يعلم بكونه بعيداً عن
 ذنب الكذب .

رأيت بالحقيقة ويخال الى انى اراه الان. تمثالاً نصفياً بلا

(٢) - حصل خلاف بين عالمين فيورنتيين : اميدى (Amedei) وبونديلمونتي (Buondelmonti) وذلك بسبب امتناع البونديلمونتي عن تزويج ابنته لاحد الاميدائين فسلل موسكا لابرقي المتكلم رايه فاشار بقطع رأس والد الابنة وبذلك فصل الخطاب. وهكذا كان. غير ان قتله سبب انقسام الاهلين الى حزبين : «البيض والسود» وادى بالفريقين الى حروب اهلية كانت نتيجة خراب مدينتهم فيرنزه .

رأس. يمشى كما يمشى الهايكى كلهم بقدم ثابت. ماسكاً راسه بشعره
كما يحمل المرء فانوساً. وينظر الينا ويقول: الويل لى ! . .
هكذا كان ذلك الرأس يستنير طريقه بيمينه وكان له اثنتان
فى عين واحدة. وعين واحدة فى اثنتين . والله وحده يعلم كيف
يمكن ان يكون ذلك فهو يدبر كيفما يشاء .

وحينما وصل ذلك الهالك الى تحت الجسر رفع ذراعيه مع
رأسه ليديه منا ويسمعنا كلامه. وهذا ما قاله لى:

«انت الذى وان تكن حياً آتياً لزيارتنا نحن الموتى المحكوم
هلينا بالعذاب الابدى . انظر الى هذا العقاب الهائل النازل بى .
وفكر فى ما اذا كان ممكناً قصاص اصرم منه. وكى تحدث عنى فى
الدنيا اعلم باننى برترامو من بورنيو^(١) قد اعطيت انريكو الشاب
الارشادات السيئة ضد ابيه انريكو الثانى ملك انكلترا .

فاوقعت الشقاق بين الوالد والابن، ولم تكن تحريضات ايكثوفل
(مستشار الملك داود) التى حملت شالون على ان يشور على ابيه
اشر من ارشاداتى هذه .

(١) - برترامو من بورنيو: شاعر وموسيقى عاش فى النصف الثانى من الجيل

الثانى عشره . حرض انريكو الشاب بكر انريكو الثانى ملك انكلترا على الخروج على

ابيه وبث خلافات غيرها بين البشر ومات راهباً .

والان فيالتعاستى ! قد حكم على بالهلاك بهذا الشكل. لاننى
فرقت بين شخصين مرتبطين برباط قرابة شديدة وها انى احمل
دماغى الذى فى رأسى مفترقاً عن النخاع الشوكى الذى فى جسمى:
وهكذا يظهر فى الحكم القاضى : «السن بالسن والعين بالعين».
فالتعذب من نوع الخطيئة التى ارتكبتها .

الذئبيد

التاسع والعشرون

توطئة

كان دانتى يرغب ايضاً بالوقوف ليرى احد اقاربه ولكن
فيرجيليو بدل فكرته. يستأنف الاثنان السير . وهما يتحادثان عن
ذلك القريب يصلان جسر الحفرة العاشرة: ولكى ينظرا جيداً يتحدران
الى السد الاخر. وهناك يجدان مزيفى المعادن معاقين بالبرص .

(المعرب)

الذشيد

جيري ديلبيلو

(Geri del Bello)

كانت عيماى اغرورقتا بالدموع من جراء نظرى الى اولئك
الاناس الميديين باذرى الشقاق فى العالم والى جراحاتهم المختلفه التى كانوا
يتألمون منها. وكانت نفسى تتوق للمكوث هناك لاذرف العبرات.
ولكن فيرجيليو قال لى: الى اى شىء تنظر ايضا؟ ولماذا باقٍ
تطلع الى اسفل فى تلك الانفس الهالكة الكئيبة والمشوهة؟
انك لم تدف هكذا فى الحفر الاخرى. واذا كنت تظن
انك تستطيع مشاهدة كافة تلك الانفس فهذا مستحيل. فكر بان
مساحة هذا الوادى لا تقل عن ٢٢ ميلاً. وان التعمدين فيه
لكثير عددهم. وقد فات الوقت. فالقمر اصبح تحت اقدامنا
(الساعة واحدة ونصف بعد الظهر) ولم يبق لنا من الزمان سوى
اليسير. مع ان كثيراً ما علينا ان تزوره بعد.
فاجبته حينئذ: لو كنت تعلم لماذا اقف متطلماً لربما كنت
تأذن لى بالوقوف قليلاً ايضاً»

وبينما كان مرشدي يسير وانا اتبعه . وهو يتحفز ليجيبني
اسرعت فقلت له : اظن ان في تلك الحفرة التي كنت موجهاً
نظري اليها بكل انتباه نفس احد اقاربي . والظاهر انه ارتكب خطيئة
زرع الشقاق . التي يعاقب عليها في اسفل هذه الحفرة بكل صرامة .
حينئذ قال معالي : ما عدت تفكر بتلك النفس . ووجه فكرك الى
غيرها . فدعها هنالك في عذابها . لانني رأيتها عند اسفل الجسر
تشير اليك لرفيقاتها . وتهددك بشدة باحدى اصابعها . وسمعتها
تدعو نفسها جيري ديليلو^(١) . وحينما كانت تنظر اليك كنت انت
مهماً بمحادثة برترام البورنيوني الذي كان سيد حصن التافورتي .
ولم تلفت نظرك الى الجهة الاخرى حتى اتمد هو

فقلت ايها المرشد الحكيم : ان آل جيري لم يثاروه للان .
ومن اجل ذلك ربما يكون مغناظاً مني وابتعد دون ان يكلمني .
وهذا ايضاً ما اخذني منه شفقة زائدة

هكذا كنا نتحدث ونحن سائرون الى ان وصلنا الجسر حيث
لو كان ثمة نور ساطع لكانت ترى الحفرة العاشرة حتى قاعها .

(١) - كان جيري ديليلو ابن شقيق جد دائتي . سبب خلافات عديدة . فقتل
احد اخصامه غيلة ثم قتل بدوره . ففي ايام دائتي لم يثاره اهلوه وكان في ذلك
الزمان الاخذ بالتار حقا شرعيا ودينا شريفا .

حريفو المعادن

ولما وصلنا سور مالبولوجه الاخير حيث كان بالامكان مشاهدة الهلكي أثر في كثيرآ ما كان يصدر عنهم من الانين والتوجع حتى انى سددت اذنى عن استماعه .

وكان الالم المتكون في الحفرة العاشرة هذه شبيها بالمرضى المصابين بالحميات في ايام الصيف بالبلاد المجاورة لمستنقعات فال دى كيانا (Valdichiana) والمارما (Maremma) وسردينيا (Sardegna)^(١) وكانت التناة المنبعثة منها اشبه بتلك التى تصدر عن الاعضاء المتعفنة.

وحيث كنا موجودين لم ير جلياً ما فى قاع الحفرة فأنحدرنا من منتهى الجسر الى سد مالبولوجه الاخير الفاصل بين الدائرتين الثامنة والتاسعة ونحن نسير يساراً. حينئذٍ تمكنت جيداً من تمييز ما فى القاع حيث العدل الالهى يعاقب المزيفين. وعلى ظنى ان المرء لا يشعر بشفقة لدى مشاهدته كافة الانفس المكدسة فى تلك الحفرة

(١) - فى عصر دائتى كانت فال دى كيانا والمارما التوسكانية وسردينيا مقاطعات

تكثر فيها الحميات الخبيثة لوجود مستنقعات شتى فيها .

المظلمة اقل من الشفقة التي يشمر بها لدى رؤيته عموم سكان اجينا^(١) الذين اصبوا بالطاعون وهلكوا عن بكرة ابيهم وحتى اخر حشرة فيها. وقد اعيد سكان تلك الجزيرة المنكودة الحظ باستحالة النمل الى بشر كما ذكر الشعراء الاقدمون. وبين اولئك الهلكى من كان متمدداً على بطنه. ومنهم من كان مستقل كتفى رفيقه. وغيره يزحف من مكان الى اخر متوكئاً على يديه ورجليه بكل عناء.

اما نحن فكنا نمشى خطوة فخطوة صامتين صمداً في السد ناظرين وسامعين اولئك الحطاة الذين لم يكونوا يستطيعون الوقوف على الاقدام لما هم عليه من الامراض.

غريفولينو وكابوكيو

(Griffolino e Capocchio)

فرايت هالكين جالسين متكئاً الواحد على الاخر كما تستند قدران موضوعان معاً فوق موقدة واحدة والبرص آكل جسديهما.

(١) - اجينا: جزيرة في بحر اليونان. وتقول الميتولوجيا ان جيونوته ارسل اليها الطاعون فامات فيها اولاً كافة الحيوانات ثم البشر ماعداً الكواكبي من الاله جوفه (المشترى) اعادته اهاالى الجزيرة فاستجاب الاله طلبه وجعل النمل التي كانت تحت قدميه تستحيل الى بشر. وهكذا اعيد ذلك الشعب.

ولم آر اخوريا يتنظر مولاه، او مشتاقاً الى الذهب لمرقده، يسرّج الحصان باسرع من ذينيك الهالكين في حكمهما جسديهما باظافرهما. فان البرص يحدث فيهما الحاجة للحك. ولا راحة لهما بسواه. وكانا يكشطان لهما باظافرهما كما يكشط الطاهى حراشف السمك .

فابتدر فيرجيليو احدهما بالكلام وقال له: انت الذى تحك جسدك بقوة وتمزقه احياناً باظافرك كأنها كلابات حديدية، قل لى: هل يوجد هنا بين الهللكى ايطالى الجنسية. وانى اتمنى لك دوام اظافرك للقيام بهذا العمل ؟

فاجاب باكياً: الا ترى كيف انسا متلفان. فنحن الاثنان ايطاليان. ولكن انت الذى تسالنا من تكون ؟ .

فاجاب المرشد : اننى منحدر الى اسفل درجة فدرجة مصحّباً هذا الحى لاربه الدوائر الجهنمية .

حينئذ افترق الهالكان عن بعضهما والتفتا الى مرتجفين. وكشلهما فعمل الاخرون اذ سمعوا كلام فيرجيليو.

فافترب استاذى منى وقال لى: قل لهما اذاً ما يبدو لك. فبعد ان اجاز لى الكلام قلت: اتمنى لكما الا يمضى ذكركما من اذهان البشر فى الدنيا الاولى وليدم سنوات عديدة. قول لى من اتما ومن اى بلد فى

إيطاليا . ولا يلزم ان يحول عذابكما المؤلم دون اخباري بحالكما»
 فاجاب احدهما : انا ولدت في اريزنو (Arezzo). وامر البيرو
 السيناوي (Albero da Sienna) بوضعي على المحرقة . واكن ليس السبب
 الذي من اجله حكم على بالموت اوصلني الى هذا العذاب . اجل . اني
 قلت يوماً لا لبيرو على سبيل المزاح : اني استطيع الطيران في
 الفضاء . وهو نظراً لكثرة رغبته باستقصاء كنه الامر ، ولم يقدر
 على فهمه . الح على في ان اعلمه هذه الصنعة . وحيث لم يتمكن
 من ارضاء خاطره أمر بحرقى حياً . غير ان مينوس لا يخضع .
 فحشرتني في هذه الحفرة الاخيرة لاني استخدمت الكيمياء في الدنيا
 لتزييف معادن ثمينة» (١) .

فقلت للشاعر هل في الدنيا الاولى شئ متفطرس كاهالي سينا
 (Siena) ؟ والحق يقال ان الفرنسيين الشهيرين بفطرسهم ليسوا
 شيئاً بالنسبة لاولئك .

(١) - ان الذي يتكلم هنا هو غريفيانو من اريزنو هلك في جهنم لانه
 زيف المعادن . يحكى عنه انه قال يوماً الى البيرو من متولى سينا انه وجد طريقة
 للطيران . فسأله البيرو ان يعلمه هذه الصنعة . ولكن غريفيانو ماطله . فشكاه البيرو
 الى الاسقف وكان سبب نعمته . فامر الاسقف بالقبض عليه وباعداؤه بالموت حرقاً
 كما لو كان مارفاً من الدين

واذ سمع الاجرب الثانى كلامى الموجه الى فيرجيليو اجاب: واثنائاً
 لقولك . اذكرك بالمبذر سـتريكا وبنيقولو سالميىنى الذى اول من
 استذوق وضع القرنفل فى الاطعمة . وتذكر ايضاً تلك
 الزمرة الشهيرة التى احد ابطالها كاشيا شالغنى الذى استهلك كافة
 الغابات والكروم التى كان يمتلكها بالقرب من حصن اشيانو.
 وبرتو ليمو فولكا كيبيرى الملقب بالابا لياتو الذى بدرق عقله كله^(١) .
 وان كنت تريد ان تعرف من انا الذى وافقت على حكمك
 بفطرسة الشعب السيناوى تفرس فى جيداً فلا شك انك تعرفنى .
 لان وجهى الذى عرفته فى عالم الاحياء لا بد ان تستعرفه الان .
 فترى حينئذ انى كابوكيو^(٢) الذى باستخدامى الكيمياء زيفت المعادن .
 واذا لم تخدعنى ملاحك فانك انت هو من يخال الى . فتذكر
 كم كنت اجيد تقليد البشر وتزوير الاشياء .

(١) - ان هذا الهالك يذكر دانتى بزمرة اغنياء من مدينة سينيا اصبحوا
 فى فقر مدقع لانهم عاشوا بالبذخ والاسراف بلا قياس . بينهم ستريكا من عائلة
 سالميىنى وبنيقولو قريبه: وكان الاول فى استذوق القرنفل فى الاطعمة وتمكنت هذه
 العادة من النهمين الشرهين . اما كاشيا فقد استهلك غاباته وكرومه . وفولكا كيبيرى
 فقد عقله وامواله . ويذكر المؤرخون ان هذه الزمرة كانت مؤلفة من اثني عشر
 شخصاً غير ان دانتى يشير الى اهمهم .

(٢) - كابوكيو: رجل قليل الفهم طامش كان يقلد البشر والاشياء ثم تحول
 الى تزيف المعادن باستخدامه الكيمياء فحكم عليه بالحرق حياً سنة ١٢٩٣

النشيد الثلاثون

توطئة

لا يزال الشعراء في الحفرة العاشرة. حيث يجدان اثنين من مقلدي الاشخاص يجريان كالجائين. ثم يجدان بين مزيفي النقاد المصايين بمرض الاستسقاء آدم البريشاني فيقف دائي يتحدث اليه. وبين الكذبة زوج فوتيفار واليوناني سينون. وبمدها يحضران حواراً عنيفاً بين آدم وسينون. ثم يوبخ فيرجيليو دائي لوقوفه يستمع ذنيك المهالكين.

(المعرب)

النشيد

مقلدو انفسهم

يحكي ان الالهة جيونوننه (Giunone) كانت غضبت على اهل تيبه. لان الاله المشتري (Giove) كان فضل عليها سيمييه (Semele) ابنة كادمو (Cadm). وقد سمعت مراراً لايقاع الضرر بهم. فصيرت

اتامانتي (Atamante) ملك تيبه ممتهماً حتى انه اذ راي مرة زوجته اينو آتية اليه وحوالي عنقها ابناها الصغيران لياركو (Learco) وميلشيرتا (Melicerta) صاح: فلنطرحن الشباك لنا تقط اللبوة وشبلها. وفعلاً قبض بيديه القاسيتين على لياركو وبعد ان برمه في الهواء اطلقه فذهب ضارباً صخرة. اما والدته فلدى رؤيتها تلك الفاجعة انهزمت وعلى ذراعها ميلشيرتا والقت نفسها من عن الصخرة في اليم.

ويحكى ايضاً انه لما قلب الدهر ظهر الجن لمملكة طرويا القوية التي كانت تجراً على فعل كل ما تشاء سقطت. فخربت عاصمتها طرويا وقتل ملكها (بريامو) وأخذت ملكتها اكوبا التسعة اسيرة. وغب ان شاهدت - والالم يذيب فؤادها - ابنتها بوليسينا تذبج امام عينيها. ووجدت على شاطئ البحر جثة ابنها بوليدورو جنت من التأثر واخذت تنبح نبح الكلاب.

ولكن لا عتاهة اتامانتي، ولا جنون اكوبا، ولا اى غضب بشرى او هيجان حيوانى يمكن ان يحاكي الغضب الذى كان مستولياً على الروحين الذابلتين العريائتين اللتين رايتهما فى الحفرة

الماشرة. فكانتا تجريان وتنهشان كل من تصادفاه من الهلبي،
كالخنزير الجائع الذي عندما يفتح باب ذريته، يخرج حالاً ويتلقف
كل ما يراه امامه.

واذ وصلت احدهما الى كابوكيو عضته في عقدة عنقه بقوة
وجذبه زحفاً على بطنه الى قاع الحفرة المظلم. اما غريغولينو^(١)
فخاف ان تمضه الروح الاخرى. فقال لي وهو يرتدش هلعاً: ان
تلك الروح الهائجة التي تمذب بجنون الهلبي الاخرين انما هي
روح جواني سكيكي^(٢). فقلت له: اتنى لك الا تأتي الروح الاخرى
لتمضك. ولكن قل لي قبل ان تبعد، ان كان ذلك لا يزعجك:
روح من هذه الهائجة؟

(١) - كابوكيو وغريغولينو: قد سبق ذكرهما في حاشية النشيد السابق.

(٢) - جواني سكيكي: احد فرسان اسيرة كافالكانتي من فيرنزه اشتهر في

تقلبه البشر.

يقال ان بووزو دوناتي توفي دون ان يترك وصية. فتمدد جواني في سرير
الميت وعصب وجهه حتى لا يرى. واخذ يملى على محرر المقاولات وصيته مقلداً
صوت الميت تماماً. ووزع التركة بينه وبين سمعان دوناتي قريب المتوفى المتفق معه
على هذا الاحتيال. ونال جواني على سبيل لتقدمة بغلة بووزو وكانت اجمل
بغلات البلدة.

فاجاب: انها لقدمية هنا وهي روح ميرا الفاجرة^(١) التي خالفت
شريعة الحب الطبيعي وعشقت اباهها. فاتخذت ملامح امرأة اخرى
واضطجعت معه. كما فعل سكيبي (السابق الذكر) ليكتسب بغلة
بووزو لكونها اجمل بغلة. فقد صاحبها واملى وصيته. فقبلت
وتنفذت شرعاً^(٢).

وحالما ابتعد فيناك الهانجان وكنت انظر اليهما التفت لاشاهد
المتعذبين الاخرين.

حريفو النقود

فرايت هالكاً بطنه ممتفخاً جداً حتى لو قطعت فخذاه من
خط اتصالهما بجسده لكان ظهر كالمزهر. فانه مبتل بمرض الاستسقاء
على اخر درجة. وبسبب عدم عمل اللينفا (الخلط المائى) وظيفتها تتبدل هيئة

(١) - ميرا: ابنة شيزا ملك قبرص عشقت اباهها عشقا شديداً والاتفاق مع
مرضها وبمساعدة ستار الظلام تمكنت من ارضاء شهوتها البهائية متخذة ملاح امرأة
اخرى. غير ان حيلتها اكتشفت فضربت الى بلاد العرب حيث تقمصت في شجرة
الصبر. التي تدعى بالاطالية ميرا (Mirra).

(٢) - انظر حاشية ٢ في الصفحة السابقة.

الاعضاء حتى ان الوجه يصبح ناحلاً فلم يعد مناسباً للبطن المنتفخ. وهذه الحال تضطر الخاطيء الهالك الى ان يفتح فاه دائماً قابلاً شففيه كما يفعل المسلول (المبتلى بداء السل) الذي يحترق كبده من العطش. ولما ابصرنا قال: لا اعلم لماذا - وانما بلا عقاب - تطوفان في هذه الجحيم. قفا وتاملا في عذاب المعلم آدم^(١). ففي الحياة الدنيا كنت حاصلآ على كل ما تشتهي نفسى. والان يالتماستى. اشتهى قطرة ماء لارطب بها جوفى الملتهب. انى اتصور دائماً امام عينى تلك السواقى التى تنحدر من روابى كاسينتينو الخضراء وتصب في الارنو بعد ان تروى الاراضى التى تجتازها. وان تصورى اياها امامى يزيد عذابى من العطش اكثر ما يفعل بى الاستسقاء الذى انحل وجهى. فان عدل الله الصارم الذى حكم على بالقصاص يزيد عقابى قساوة بجعلى اذكر الاماكن الرطبة اللطيفة التى ارتكبت فيها الذنوب. هناك يوجد حصن رومينا (Romena) زيفت فيه القطعة الذهبية (الفيورينو) المنقوشة فيها صورة القديس يوحنا المعمدان. ولذلك وضعت على المحرقة حياً فهلكت. ولكن لو كنت ارى هنا روح

(١) - ان هذا المعلم آدم اشتهر بزمانه بتزييف النقود. وبناء على طلب امرء رومينا (Romena) زيف الفيورينو الذهبى فاكتشف امره وحكم عليه بالحرق حياً وذلك سنة ١٢٨١ م.

غويدو التسعة ام روح اسكندر او روح اخيهما^(١) لما كنت اوجه نظري حتى ولا الى عين براندا^(٢) حيث ان الفرع العظيم الذي يستولى على فؤادي من جراء مشاهدتي احدى تلك الارواح ينسبني عطشى المحرق.

فلا اعلم اذا كان صحيحاً ما قاله لي اولئك المتمذّبون مقلدو الاشخاص: ان روحاً^(٣) من تلك الارواح الثلاث، التي تمّنت انحدارها الى هنا، قد سقطت في هذه الحفرة. غير ان هذا لم يفدني شيئاً لان اعضائي ممقّدة فلا استطيع الذهاب لرؤيتها.

فلو كان باقياً لي قليل من الخفة حتى اقدر ان اقطع مرحلة قصيرة، ولو غب مرور مئة سنة، لكنت الان سائراً في الطريق، ابحت عن تلك الارواح، بين هؤلاء المشوهين. واجتاز الحفرة بكاملها، رغم كون دائرتها ١١ ميلاً، في اقل من نصف ميل عرضاً.

(١) - يشير الى ارواح الامراء الذين حملوا المعلم آدم على تزييف الفيورينو فهلك في جهنم .

(٢) - براندا : هي عين جميلة ذات مياه صافية باردة كثيفة بالقرب من رومينا وهي اجل عين رآها الهالك في حياته .

(٣) - يقال انها روح غويدو لان في عام ١٣٠٠م. كان اخواه لا يزالان في قيد الحياة .

فمن اجل هؤلاء الاخوة الثلاثة اتمذب هنا. لانهم حملوني
على تزييف الفيوريني^(١) واضماً في كل قطعة منه ٣ قراريطن نحاس

تشاتم الهالكين

فسألته من هما ذينك التمسان المتمددان بجانب بعضهما من
عن يمينك ويتصاعد من جسديهما بخار كما تفعل اليد المبتلة في الشتاء؟
فاجابني: لما سقطت في هذه الحفرة وجدتهما فيها. ولم يتحركا
قط من مكانهما. وعلى ظني لن يتحركا ابداً. فالواحدة هي تلك
المرأة المنافقة زوج فوطيفار التي اتهمت زوراً يوسف الصديق بانه
اراد ارتكاب الشر معها عنوةً مع انه كان انهمز منها اذ كانت
تريد ان تفسده. والآخر سينون اليوناني الذي بكلام مزور اقنع
الطرويانين بقبول الحصان الخشبي داخل اسوار مدينتهم طرويا.
فالاثنان مصابان بحمى محرقة. ولذلك يتصاعد منهما بخار كثيف

(١) - ان الفيورينو الذهبي عملة فيرزه ضرب اولاً سنة ١٢٥٢ م. وكان
يعادل ١٠٠ سانتيم ووزنه ٢٤ قيراطا من الذهب الخالص. اما الفيورينو المزيف
كما ذكر انفا كان يحتوى على ٢١ قيراطا من الذهب و ٣ قراريطن من النحاس.

حينئذ غضب سينون وربما تكدر من التصريح باسمه في جهنم
وضربه بقبضة يده على بطنه المنتفخ فخرج صوت كصوت الطبل.
فصغمه للمعلم آدم على وجهه صغمة لم تكن اقل شدة من الضربة
على بطنه. وقال له: واثن كنت منعت من الحركة لثقل اعضائي.
غير ان ذراعى حرة وتكفى لاجراء ما يلزم. فاجابه سينون بمخبت:
ولكن لما ذهبت الى المحرقة لم تكن ذراعك حرة هكذا. بل
كانت موثوقة. غير انها كانت سريعة كالان واكثر ايضاً وقت
تزييفك النقود. فاجاب المستسقى: لقد نطقت حقاً بهذا. ولكنك
كذبت عندما سئلت في طرويا.

وسينون - فان كنت كذبت فقد كذبت مرة واحدة.
ولكذبة واحدة اتمذب هنا. غير انك بتزييفك النقود قد ارتكبت
ذنوباً شتى لم يرتكبها شيطان من شياطين جهنم.

آدم: تذكر الحصان ايها الخانث. فقد حانفت يميناً كاذبة.
فاقترفت الذنب واصبح اسمك في العالم قاطبة اشهر من نار على علم.
سينون: ان العطش سبب عقابك. فهو ينشف لسانك والماء
الذنت ينفع بطنك فيعيقك عن النظر:

آدم: هكذا يتشدد فك بالنميمة. فقد اعتادها في الدنيا
فان كنت عطشاناً فان بك احتراقاً واضطراب رأس. ولو تسنى
لك ان تلمس حتى قعر عين نرسيسو^(٢) لما كنت بحاجة الى كثرة السؤال.

توبيخ دانتى

كنت منتبهاً بكليتي لاسماع تشامهما واذا استاذى يقول لى مهكما :
انتبه جيداً واصغ . . . فقد كدت اتكدر منك . . .
فلما سمعته يوبخنى هكذا. عطفت نحوه بنجل الآن اشعر به لتأثره
في مخيلتى وصرت في حال من يحلم حادثاً مضرراً. ويرغب، وهو في الحلم،
بان يحلم للحصول على ما يرغب كما لو كان ذلك الحلم حقيقة ناصحة.
وهكذا لم اكن استطيع التكلم من الخجل الذى استولى على . ومع ذلك
كنت اريد أن اتكلم لاعتذر. ولكن، وانا ملازم الصمت، كنت
اعتذر دون ان اشعر بذلك. حينئذ قال لى : ان خجلاً اقل من
خجلك هذا لكاف لعذرک عن خطاء اكبر من الذى وقعت فيه
الان. ولذلك دع عنك كل كدر. واذا تصادف وجودك مرة

(٢) - نرسيسو : من ابطان الميتولوجيا كان ذا جمال فارط. احتقر حب
الحوارية اكو. وفي ذات يوم اذ رأى ظله في ماء عين. هم بصورته هيما جفونياً
جمه على ان یرى بنفسه في ذلك الماء ففرق .

اخرى امام محاجة مهينة ففكر بانى مقيم بالقرب منك لا وبخك. لان
المكوث الاصغاء الى حوارات كهذه لهو غير خليق بذى العقل السامى»

الذشيد الحادي والثلاثون

توطئة

يجتاز الشاعران السد الاخير الكان بين الدائرتين الثامنة
والتاسعة ويصلان الى فوق بئر داخلية ، يبان منها الجبارة الذين
يخالون الى داتى - لدى اول نظرة - انهم ابراج. يستمع الشاعران
احدهم يتكلم لغة يجهلانها. ثم يتحدث فيرجيليو الى داتى عن احد
الجبارة. عندها ياتى الجبار انيئو. وبناء على طاب فيرجيليو. ياخذ
الشاعرين ونحدر بهما الى المنطقة الاخيرة من جهنم .

(المعرب)

النشيد

غلطة دائتي

ان لساناً واحداً وبخني اولاً حتى احمرت وجنتاي خجلاً. ثم
اسمعي كلاماً كان بلسماً لجرحي وسلواناً خاطرى. وهو اشبه برمح
اكيله (Achille) وايه. وحكايته انه يجرح اولاً ثم يبرى الجرح^(١).
برحنا الحفرة العاشرة. وبدون ان نتكلم اجتزنا الصخرة التي
تحتاط بها. ليس هناك ظلام حالك، ولانور ساطع. ولذلك لم اكن
اتمكن من رؤية ما في امامي جيداً. وسمعت حلاً صوت بوق.
قصفت الرعد اخف منه. فحوات نظري وانتباهي نحو الجهة الآتى منها.
ان اورلاندو^(٢) (Orlando) لم ينفخ ببوقه بقوة كهذه حينما

(١) - اكيله: البطل الاول لرواية اوميروس. يقال انه ورث من ابيه
رحاً ذا معجزة. فكافت الجراح التي تتأتى منه لا تبرا الا بان يوضع عليها الصدهاء
التي تكون في الرمح نفسه.

(٢) - اورلاندو: من رجال بلاط شرلمان ملك فرنسا وامبراطور القرب
(٧٤٢ - ٨١٤ م.) كلفه الامبراطور في الحرب ضد العرب بالمحافظة على ممر
بومشيسفال وهي قرية من اعمال نافارا الاسبانية بمؤخرة الجيش غير ان العرب
احتاطوا به وكسروه شركرة ويقال ان صوت بوقه طالباً النجدة قد سمع عن
بمد ثمانية اميال.

وجد نفسه محاطاً من العرب واراد طلب النجدة من قائده الاعلى
 شارلمان (Carlo Magno) الذي رأى جيشه فيما بعد منهزماً مكسوراً
 وبعد قليل من انتباهي لتلك الجهة خيل الى ان ارى ابراجاً
 اخرى عديدة ولذلك سالت استاذي: ما هي هذه المدينة ؟
 فاجابني : انك بنظرك الى جهة بعيدة جداً في هذا الفضاء
 المظلم تخطىء بحكمك على الاشياء التي تراها. ولما تصل الى اوائك
 الذين يظهرون لك ابراجاً تعلم حينئذٍ كم خدعك نظرك في حكمك
 عن بعد. ولذلك اسرع خطواتك بزيادة»
 ثم مسك بيدي بلطف وقال لي : قبل ان تزداد تقدماً الى
 الامام وحتى يبان لك الشيء باقل غرابة. اعلم انهم ليسوا ابراجاً بل
 جبابرة . وهم من الصرة الى ما اسفل موجودون في البئر. ومن
 الصرة الى ما اعلى ظاهرون على السد الذي يحيط بالبئر.

الجبابرة

وكما يتاتي للنظر لدى تبدد الضباب فياخذ ان يميز شيئاً فشيئاً
 الاجسام التي كانت متوارية وراء البخار المائي الذي يجعل الهواء

كثيفاً. هكذا حصل لي. فاخذت - وانا اتقدم خطوة فخطوة على حافة البئر - انظر بين الفضاء المظلم الخالك. وكانت الفكرة التي فكرتها خطأً بكون هؤلاء ابراجاً تزول شيئاً فشيئاً. وفي الوقت نفسه كان يزداد الخوف الذي شعرت به لدى سماعي كلام فيرجيليو عنهم .

وكحصن موترجيونه^(١) المتوج بمشرفة ابراج بارزة فوق دائرة اسواره. كان الجبارة الهائلون^(٢)، الذين الان يسميهم المشتري تهديداته بالرعد القاصف ، ظاهرين كالأبراج باوساط اجسادهم فوق السد الذي يحيط بالبئر . وكنت بدأت ارى وجه احدهم واميز كتفيه وصدرة وقسماً كبيراً من بطنه وذراعيه حوالى جنبه. لقد احسنت الطبيعة بالكف عن انتاج مثل هؤلاء الجبارة فحالت بذلك دون وجود حرييين اشداء لا يمكن لقوة بشرية مقاومتهم

(١) - موترجيونه : (Mottergione) : حصن قديم يبعد ستة اميال عن مدينة سيننا. شيد سنة ١٢١٣ م. على رابية منفردة بشكل قالب سكر. دائرة سوره ما تربو على نصف كيلو متر. وفوقه ١٢ برجاً كثيرة الارتفاع. خرب في الجيل الحادى عشر .

(٢) - شهر الجبارة حرباً على المشتري وفي واقعة فلاجيرا صمغهم فابادهم عن بكرة ابيهم .

وإذا كانت داومت انتاج الفيلة والحيتان العظيمة فكل من له قدر ذرة من العقل يحكم بانها ظهرت بعملها هذا أكثر عدالة وحكمة. لان هذه الحيوانات غير عاقلة. ولذلك لا تقدر على اذية الانسان كثيراً. ولكن حيث يتحد العقل مع النية السيئة وقوة التنفيذ. فلا قدرة بشرية اذ ذلك يمكنها المقاومة على الاطلاق.

عمرود

وكان يخال الى ان وجه ذلك الجبار طويل ضخم مثل صنوبرة القديس بطرس برومه^(١). اما اعضاءه فكانت مناسبة لوجهه. فالصخرة التي كانت تحجب نصف اجساد الجبابرة، كالمئزر الذي يثتر به الانسان، كانت مع ذلك تظهر منهم قسماً كبيراً حتى ان ثلاثة من رجال فريسيا - وكانوا اطول ممن يوجد - موضوعين الواحد فوق الاخر، بالكاد يصلون الى ان يمساو شعر ذلك الجبار. ولذلك كنت ارى منه - ماعدا رأسه - قدر ثلاثين شبراً كبيراً (اي سبعة امتار) من كتفيه الى صدرته.

(١) - ثمرة الصنوبر مصنوعة من القلز (نحاس اصفر) كانت موضوعة قديماً فوق ضريح الامبراطور ادريانوس الروماني وفي عصر دانتي وضعت في ميدان كنيسة القديس بطرس برومه .

فلما ابصرنا اخذ فيه الوحشى - لا وصف الطف يطابقه - يصيح -
متلفظاً بالالفاظ الغريبة الاتية : (Rafel mai Amesh Zabi et alma)
«رافل ماى اميك ذابى والما»^(١).

اما فيرجيليو فقال له: ايتها الروح الغبية. اذا كنت تريدن
افراج كربتك، او ارضاء شهواتك الاخرى، فقوى بوقك. وفتشى
فى عنقك ايتها الروح المضطربة فتجدين السير المربوط فيه البوق.
وترينه كيف يطوق صدرك.

ثم قال لى: هذا نمرود^(٢) الذى نصح ببناء برج بابل. ويشير
الان الى نفسه بما تلفظ به من الكلام الغريب. ونظراً لاقتراحه

(١) - كلمات غريبة لم يفسرها الشراح. وقد قال بعضهم انها ربما تكون
بلا معنى او مأخوذة من لهجات قديمة او لغات شتى. ويجوز القول ان المقصود منها شذوية.
اما نحن فنقول ان داتى قصد بوضعها غريبة على هذا الشكل ليدل على
قائلها انه باني برج بابل كما جاء فى التوراة : عندهما اراد الله ان يضرب البابلين
لتجبرهم عليه تعالى بابل السنتم حتى لم يعد احدهم يفهم الاخر .

ونزيد على ذلك انه ليس من المستحيل ان تكون هذه الالفاظ عربية الاصل
وتحليلها «ترأف معى وامعم عذابى والمي» فلربما يكون الشاعر نقلها عن احد الناطقين بالضاد
وغلط بكتابتها كما يحدث غالباً مع الاعاجم الذين يتقلون الالفاظ العربية الى لغاتهم
وهم لا يفقهون معناها فلا يحسنون كتابتها - او كان عالماً بالعربية ووضع هذه الالفاظ
مفلوطة قصداً - والله اعلم .

(٢) - نمرود : ذكرت عنه التوراة انه ابن حام بن نوح. وقال عنه داتى
انه هو الذى اشار ببناء برج بابل .

السيء ببناء برج بابل يستعمل الان سكان الدنيا لغات شتى بدلاً
من لغة واحدة كما كان من قبل. وعبثاً نتحدث اليه لان الكلام
معهم يذهب سدى. فلا يفهم لسان احد كما ان لغته لا يفهمها احد.

فيالتي

فذهبتنا سائرنا شمالاً. ولما ابتعدنا رمية سهم، وجدنا الجبار
الثاني، وهو اضخم من نمرود واكثر عتواً. فلست اعلم من هو
ذلك الماهر الذي قيده هكذا جيداً. فكانت ذراعه اليسرى مقيدة
على صدره واليمنى على ظهره بسلسلة ملقفة خمس لغات على عنقه
الى اخر القبسم البارز من جسده خارج البئر .

فقال مرشدي: ان هذا المتعجرف اراد ان يمتحن قدرته ضد
الاله المشتري لذلك يتمذب هنا. فهو فيالتي^(١) وليي يخيف الالهة،
وضع مع رفقاءه الجبابرة جيلاً فوق جبل ظناً منهم يستطيعون
الوصول الى السماء. فذراعا القويتان مقيدتان الان ولن تتحركا ابداً

(١) - فيالتي: ابن نيتونو وانبيديا في الميتولوجيا. كان جبارا عظيماً لا بل
اقوى الجبابرة واجراءهم في الحرب التي شهروها على المشتري .

فقلت له : انى ارفع برؤية الجبار الفائق الوصف برياريو (Briareo) ^(١) . فقال: من تريد مشاهدته هو بعيد جداً من هنا. وهو مقيد كفيالتي وبشكلكه . غير ان منظره اوحش . فبدلاً منه اريك أنتيو ^(٢) . فهو غير مقيد ويتكلم بالهجة مقبولة وسيصحبنا الى قاع جهنم .

فلم يهتز برج حصين من زلزال كما اهتز فيالتي لدى سماعه حديثنا فشعرت حينئذٍ بخوف الموت لم اشعر به مطلقاً من قبل . ولو لم انظر الى السلاسل المتينة للمقيد بها لكانت نفسى زهقت حقيقة من الرعب .

انتيو

واصلنا السير فوصلنا قرب أنتيو . وكان ظاهراً منه فوق البئر ما يربو على سبعة امتار .

(١) - برياريو: ابن اورانو وتيرا (الارض) . جبار ذو مئة يد . امتاز ايضا في الحرب ضد الالهة فطعنه المشتري .

(٢) - أنتيو: ابن نيتونو وتيرا (الارض) . جبار ايضا متجاوز الحد . طوله ستون ذراعاً . يقتات من لحم الاسود . ويقام على اديم الارض . ومنها يكتسب قوة جديدة فلم يشترك بالحرب ضد المشتري لانه ولد بهما .

فاسرع فيرجيليو وقال له : انت الذي افترست ما يزيد على
الف اسد في وادي باغراد^(١) السعيد. حيث شيديوني انتصر على
ايبال وارغمه على الفرار. وكانت نهاية الحرب البونية الثانية .
انت الذي - كما يظن الكثيرون - لو كنت اشتركت مع اخوانك
الجبارة في الحرب التي شهروها على المشتري لكنت فزت واياهم
بالنصر .

فانحدر بنا الى قاع البئر حيث البرد يجلد مياه كوشيتو . فلا
تدعنا نذهب الى تيزيو ولا الى تيفو^(٢) . واعلم ان رفيقي هذا
يقدر ان يجيبى شهرتكم في الدنيا الاولى الامر الذي ترغبونه كثيراً
اتم المحكوم عليكم بالهلاك الابدي. ولذلك كن لطيفاً معنا ولا
تبرم فك احتقاراً امامنا. ورفيقي يمكنه ايضاً ان يذكرك في عالم
الاحياء لكونه حياً. ويامل ان يجيبى بعد طويلاً ان لم يستدعه الله
قبل الاجل المقرر للحياة البشرية .

(١) - في وادي نهر باغرادا بالقرب من زاما انتصر شيديوني الروماني
الملقب بالافريقي على ايبال قائد جيوش قرطاجنه . وبحسب ما ورد في الميتولوجيا
ان هذا الوادي ولد اتيو .

(٢) - تيزيو وتيفو : هما جباران اخوان اشتركا في الحرب ضد المشتري
وبها مقيمان ايضاً مع اتيو في البئر غربي السد .

فلدى سماعه هذا الكلام مد بسرعة تينيك اليدين اللتين
صارعتا هرقل. وتناول معلمى. اما فيرجيليو فلما حس بالقبض عليه
قال لى: التصق بى لآتمكن من امساكك. ثم طوقنى بذراعيه.
وكنا الاثنان كرهوطين بحزمة واحدة.

من كان موجوداً عند اسفل برج كاريسندا (Crisenda)^(١) من
الجهة المنحنية ينظر الى اعلاه حينما تتحرك السحب من الجهة المماكسة
فيلوح اليه ان البرج يميل ويكاد يسقط عليه.

فقد حصل لى نفس التأثير حينما كنت اراقب انحاء ايتيو.
وشعرت فى تلك الساعة بخوف مرعب وفضلت ان اكون اتخذت
وسيلة اخرى. ولكن الجبار وضعنا بخفة فى قاع الدائرة حيث
يماقب لوسيفورس (رئيس الابالسة) ويهوذا (الاسخريوطى) ولم
يلبث منحفيماً بل انصب كالسارية بعد ان وضعنا.

(١) - كاريسندا : احد برجى بولونيا المشهورين. فهو منحني بقدر مترين
و ٣٧ سانتيمترا ومرقع ١٧ مترا و ٥١ سانتيمترا. فاذا نظر اليه المرء من اسفل
الى اعلاه يشعر كانه يسقط عليه.



الذشيد

الثاني و الثلاثون

توطئة

غاب ان وضع الجبار انتيو الشاعرين في القاع المظلم ابصرنا
بجيرة مجلدة، فيها يقيم المحكوم عليهم بالمعذاب الابدى وتقسم الى
اربع دوائر :

١ - قاينة: فيها يتمذب خونة الاقارب .

٢ - انتورية: فيها يتمذب خونة الوطن.

٣ - طولومية: فيها يعاقب خونة الاصدقاء .

٤ - يهودية: فيها يهلك خونة المحسنين.

ففي الدائرة الاولى يجد الشاعران كاميشونى باتسى . وفي الثانية

بوكا ابانى فيتحصل منه دانتي على اخبار الهلكى المباقين . واخيراً

يصادفان الكونت اوغولينو ورئيس الاساقفة روجيرى .

ان وطاء هذه البحيرة مصنوع من جليد غاية في الصلابة
ومائل نحو الوسط. والدوائر ليست مقسومة فيما بينها بعلامه منظورة.
(المعرب)

النشيد

قائنية

لو كان لي الفاظ فظة سمجة لاصيغ بها عقد منظومتي بشكل
يوافق وصف قاع جهنم المظلم، اليه تنجذب، وفيه ترتكز كافة الدوائر
الجهنمية. لكنك اعرب باكمل ايضاح عن زبدة افكارى. ولكن
انى لى مثل هذه الانماظ التي اتوق كثيراً الى الحصول عليها. ومع
ذلك فاني اواصل الوصف بما امكن مع علمى انه ليس من اليسر
وصف وسط الجحيم وصفاً دقيقاً باللغة العامية.
ولكننى استغيث بربة الشعر متوسلاً اليها بان تساعد قريحتي
كما عاونت انفيونى في تحصين مدينة تيبه^(١) حتى يطابق الوصف الموصوف.

(١) - جاء في الميتولوجيا : ان انفيونى بن المشتري اذ اراد ان يحصن
مدينة تيبه بسور عزف على عوده عزفا شجيا حرك عواطف ربة الشعر فارسلت
الحجارة لبناء السور من تلقاء ذاته .

فما تمسكتم ايها الهلبي وما اشقاكم انتم الغارزون في الدائرة
التي يصعب وصفها . اما كان الافضل لكم ان تكونوا ولدتكم في
الدنيا اغناماً ام معيماً ؟

بعد ان وصفنا أنتيو في قاع البئر المظلمة . وبلغنا بسيرنا مكاناً
اخفض كثيراً من قديمى الجبار . لان قاع البئر كان مائلاً نحو
الوسط . وبينما كنت انظر الى اعلى السور الذى انحدرنا منه اذا
بصوت طراً سمى قائلاً : أنتبه اين تضع قدميك . واجتهد الا
تدوس رؤوس الاخوان المساكين الاضناء . فالتفت ورأيت امامى
وتحت قدمى بحيرة مجلدة برمتها نخال انها من زجاج وليس من ماء .
فلا نهر الطونا في بلا النمسا ولا الدون (بروسيا) تجلدا مرة
بصلابة في فصول الشتاء القاسية كما كان متصلباً جليد البحيرة
الجهنمية هذه . فلو سقط عليه جبل التبرنيخ او جبل بياترابانا لا
يتكسر منه شئ حتى ولا من حافته .

وكالضفدعة التي تمكث تتنقق ورأسها خارج الماء في فصل
الصيف الذى كثيراً ما تحلم فيه الفلاحة بجمع السنابل في الحقول .
هكذا النفس الهالكة المنقرزة من البرد كانت غارزة في الجليد

حتى وجوهها. وتصطك اسنانها فيصدر عنها صوت اشبه بالصوت
الذي يصدر عن اللقلق (وهو طائر طويل العنق والرجلين) عند ما
يخبط طبق منقاره على بعضهما.

كانت كل روح مطرقة وتظهر البرد من فيها بضرب اسنانها
والحزن بذرف العبرات المتساقطة من مآقيها.

فبعد ان ارسات نظرة عامة الى ذلك المسطح المجلد التفت
نحو قدى فرأيت اثنين ملتصقين. وكان شعر راسيهما مشتبكا معاً.
فقلت لهما: ايها اللتصقان. اخفضا عنقيكما وتفرسا في. فاخذت
عيونهما المتلصقة دموعاً تذرف العبرات فيمتساقط على شفاههما. ثم
يتجلد حالاً وتبقى العيون مغمضة.

ان قطعه حديدية لم تثبت قط قطعتي خشب ملتصقتين بهكذا
شدة. كما كان الجليد متجمداً على عيون ذينك الهالكين الذين من
شدة الغضب تناطحا كتيسين.

ورأيت ايضاً هالكاً آخر كان فقد من البرد اذنيه فقال لي
وعيناه منخفضةتان: لماذا تمدق الينا طويلاً هكذا؟ فاذا كنت تشأ
معرفة منهما ذينك الهالكين فاعلم ان الوادي حيث يجري نهر

بيسنزيو كان ملكاً لابيها البرتو^(١) وايها ايضاً. ولدا من ام واحدة
 وبقدر ما تبحث في هذه الدائرة المدعوة قانية لن تجد روحاً اجدر
 منهما بالقصاص في هذا الجليد. فلا روح ذاك الذي مات بطعنة
 رمح من يد ارتو^(٢) خرقت صدره وازالت ظله. ولا فوكاشيا^(٣)
 ولا هذا الذي يضايقني كثيراً برأسه ويدهي ساسو ماسكرونى^(٤).
 واذا كنت توسكانياً فلا بد ان تعرف من هو. وكى لا تحملنى على
 زيادة الكلام. اعلم انى كاميشونى باتسى^(٥). انتظر هنا كارلينو^(٦).
 لان وجوده مئى يخفف وطأة وصمة العار الملتصقة بى.

(١) - البرتو البرتى كونت مانفونا كان له اثنان اسكندر و نابوليون. الواحد
 من حزب البيض والثانى من حزب السود. وقبل ان يموت سنة ١٢٥٠ كتب
 وصيته خلفاً لنابوليون عشر التركة. اما الاخوان فتنازعا على قصور ابهما التى كانت
 فى وادى بيسنزيو وقتل بعضهم بعضاً.

(٢) - ارتو: احد ملوك انكترا. قتل ابنه موردريك كان تأمر عليه. فطعنه
 ابوه برمح خرقت صدره فدخلت فى الجرح اشعة الشمس فازالت ظل الخيمة الملقاة على الحضيض.

(٣) - فوكاشيو: من عائلة كفشاليرى دى بستويا الشريفة قتل عمه.

(٤) - ساسو ماسكرونى: من فيرنزه قتل ابن عمه الوحيد ليرث اياه المتمول

(٥) - كاميشونى باتسى: من والدرونو. خان قريبه اومبرينو باتسى وقتله.

(٦) - كارلينو من حزب البيض. فى سنة ١٣٠٢ خان حزبه لقاء دراهم

استقدها من السود فسلمهم حصن بياقريونيا (Piantrevigne).

انتينورية

ثم شاهدت نيف والف وجه تقززت من البرد . فشمرت
برعشة اشعر بها كل مرة اذكر ذلك الجليد الجهنمي .

وبينا كنا نسير نحو وسط الدائرة حيث كانت الانفس تجتمع
طبعاً . كنت ارتجف من الجليد الازلي الكائن في ذلك القاع . وحدث
لي وانا امشى بين الرووس ، انى دست وجه احداها ، ولا اعلم
اذا كان ذلك بمشيئة الهية ، ام بقضاء وقدر ، ام صدفة . فصاحت بي
باكية : لماذا تدوسني ؟ فان لم تكن آيت خصيصاً لتزيد قصاصي
عن خيانتى فى مونتابرتى فلم ترعجنى ؟

فقلت حالاً لاستاذى : انتظرنى هنا الان حتى ازيل عنى
الشك الذى حصل لى من هذا . وبعدئذ عجل بى بقدر ما تشاء .

فتوقف فيرجيليو عن السير وانا عطفت نحو ذاك الذى كان
يوصل الشقيقة بغضب وسالته : من انت الذى توبخ الغير بهذا الغضب ؟
فاجاب : قل لى بالعكس من انت يا من تسير فى الانتينورية^(١)

(١) - انتينورية : هنا الشاعران موجودان فى الحلقة الثانية من الدائرة
التاسعة . يدعو دانتي هذه الحلقة انتينورية - اى محل عذاب خونة الوطن - نسبة
لانتينورى امير طرويانى قد خان وطنه بحسب اعتقاد الشاعر .

دائساً وجه الغير دوسات كادت تكون قوية حتى ولو كانك كنت حياً .
 فاجبته: أنا حتى ارزق. فان كنت تريد شهرة في الدنيا فكن مطمئناً
 فاني ساذكر اسمك في منظومتي . فقال: بالمعكس انى لا ارغب
 قط بان اذكر في الدنيا. لا بل اريد ان اكون نسياً منسياً . فاذهب
 اذاً ولا تزيدنى بزجاجاً . واعلم ان كلامك المملق لا يصادف قبولاً
 لدينا نحن الغارزين في هذا الجليد كما تريد ان تعتقد .

حيثُ قد قبضت على شعره وقلت له: الاوفق لك ان تقول
 لى ما اسمك والا لن تبقى شعرة واحدة في رأسك . فاجاب : ولو
 قلت شعري كله لست قائلاً لك من أنا . ولو قفزت الف قفزة
 على رأسى فلن اريك وجهى .

فكان شعره كله ملتفاً على يدي . وكنت نزعته منه اكثر
 من خصلة وهو مازال يواصل الصراخ بحنق مطرقة حتى لا يمكننى
 من رؤية وجهه واذا بهالك اخر يصيح : يا بوكا^(١) ما بالك؟ الا
 يكفيك اصططكك اسنانك من البرد؟ افلا تراح اذا لم تصح؟ اى
 شيطان يعذبك؟

(١) - بوكا ابى: من عائلة فيورنتية قديمة . حارب البيض في واقعة مونتايرتى
 سنة ١٢٦٥ وقتل ذراع يعقوب فاكاباتسى حامل علم السود . وعقدت دب الفشل
 في الجيش وتشتت شمله وانكسر شر كسرة .

وعندما عرفت اسمه قلت له: لم اعد اشاء اذا ان تتكلم ايها الخائن الشرير. فاني ساذكرك في الدنيا. واخبر عنك الخبر اليقين. فاجاب: اذهب من هذا المكان واخبر عنى بما تشاء. ولكن متى خرجت لا تنسى ان تذكر من تلفظ باسمى. فهو ينوح هنا على الدراهم التي اتقدها من الفرنسـويين ثمناً لخيانة. ويمكنك ان تقول ايضاً: انك وجدت بووزو دويرا^(١). فهو مقيم مع المحكوم عليهم بالعذاب في الجليد. واذا سئلت عن موجود هنا ايضاً. فان بجانبك تيسو دى بيكيريا^(٢) الذى حز الفيورتيون حنجرته واطن انه على بعد قليل من هنا يقيم جوانى سولدانيى^(٣) مع غايلونى^(٤) وتيبالديلو^(٥) الذى فتح مدينة فاينزا الى اعدائها.

(١) - بووزو (Buoso) من كريمونا. من عائلة دويرا (Duera). كان عهد اليه امر المحافظة على الاماكن المتقدمة نحو بارما (Parma) ومعه جيش قوى كى يمنع مرور الفرانسويين الراحفين عليها بقيادة غويدو مونفرتى. فاشتره الفرانسويون بالمال ولذلك تركهم يجنازون بسلام.

(٢) - تيسورو دى بيكيريا (Tesouro dei Biecheria) من بافيا. اتى وقاصد رسولى فى توسكانا اتهم بمساعدة السود على الرجوع الى فيرتزه بعد خروجهم منها سنة ١٢٥٨ فقبض عليه وشنق.

(٣) - جوانى سولدانيى (Giovanni Soldanieri) من فيرتزه ومن حزب البليض وضعه دائتى هنا لانه خان حزبه.

(٤) - غايلونى (Ganellone) خان الامبراطور شارلمان ولذلك قتل العرب ثلاثين الف من جنوده.

(٥) - تيبالديلو (Tebaldello) من فاينزا خان مدينته ففتح ابوابها لاقده خلفها البولونيون.

الكونت اوغولينو

(Il Conte Ugolino)

فقب ان تركنا بوكا وجدت هالكين مجلدين في حفرة واحدة
 رأس الواحد فوق رأس الاخر كما لو كان احدهما قبعة للثاني.
 وكالجائم الذي يقرض الخبز بشراة هكذا كان الاعلى يعض
 قحف الاسفل في النقطة حيث يتصل الدماغ بالنقرة والاقسام
 الاخرى من ذلك الرأس. كما قرض تيديو^(١) صداغ ميناليو غضباً.
 ولدى رؤيتي هذا المشهد المرعب قلت. انت يامن تسكن
 غضبك بهذا الشكل الوحشى نحو ذاك الذى تأكله قل لى لماذا
 تفعل ذلك؟ وقل لى ايضاً فيما اذا كنت مصيباً حقيقة بغضبك هذا
 فاذا عرفت من انما وما هو الذنب الذى ارتكبه نحوك .
 فانتى اكفئك على جوابك متى عدت الى الدنيا لان الموت لم يلبس
 بعد لسانى .

(١) - تيديو (Tideo) ابن ملك خلتدونيا قتل ميناليو (Menalippo) أثناء هجومه
 على تيبه وجرح جرحاً خطيراً ورغم ذلك طلب ان ياتوه بمجمعة عدوه. وحينما
 رآها اخذ يقرضها غضباً.

الذشيد

الثالث و الثلاثون

توطئة

يرفع الخاطيء منه ويتكلم. هو الكونت اوغواينو. يقص حكاية
 موته القاسى. ثم يمود فيعض جمجمة رئيس الاساقفة روجيرى .
 اما الشعرا ن فيواصلان سيرهما ويدخلان الدائرة الثالثة اى
 الطولومية حيث الخائنون مرتبون على الجليد وليس لهم العزاء
 بالبكاء لان المعبرات التى يذرفونها اولاً تجلد حال سقوطها من
 الماتى . واتى تاتى بعدها تبتقى داخلاً فتزيد المهم .
 يتكلم الراهب البريكنو عن نفسه وعن غيره من المتعذرين
 ويقول ان ارواح الخونة تتدهور فى جهنم حال ارتكابهم الخيانة .
 فيما ابليس يتسلط على اجسادهم الى ان تحل اجالهم .
 وهذا الهالك يطلب الى داتى ان يرفع الجليد عن عينيه ولكن
 المشاعر لا يجب طلبه احتراماً للمدل الالهى .
 (المعرب)

النشيد

الكونت اوغولينو

رفع الخاطئ فنه من عن الطمام الهائل الذى كان ياكله
ومسحه بشعر الرأس الذى كان يقرضه من وراء وقال منعطفاً نحوى:
انت تريد ان اجدد الالم الاليم، الذى بمجرد تفكرى به اشعر
بضغط على قاي، فكيف يحل بي اذا تكلمت عنه. ولكن اذا
شرحت لك السبب الذى من اجله اقرض بقساوة هذا الرأس.
فان كلامى يلحق بهذا الخاطئ اعظم فضيحة، ويملك ان ترانى
اتكلم وابكى بوقت واحد.

انا لست اعلم من انت. ولماذا اتيت الى هنا اسفل. ويخال
الى انك فيورنتيني (اى من فيرنزه). فيجب ان تعلم اننى الكونت
اوغولينو^(١). وهذا هو رئيس الاساقفة روجيرى (Ruggeri)^(٢).

(١) - الكونت اوغولينو من اشراف مدينة بيزا (Pisa) ووالها. فحياً بالانتقام
منه اتفق رئيس الاساقفة روجيرى (Ruggeri) مع عائلات غوالاندى (Gualandi) وسيسموندى
(Sismondi) ولافرانكى (Lafranchi) القويات. فاتاروا عليه الشعب متهمينه بانه باع سراً
بعض الحصون من الفيورنتيين. فاعتقلوه مع ولديه غادو (Gaddo) واوغوشيونى (Ugucione)
وحفيديه انسلموتشيو (Anselmuccio) وبريفاتا (Brigata) فى برج القولانديين حيث هلكوا جوعاً
(٢) - روجيرى اوبالدينى (Ruggeri degli Ubaldini) رئيس اساقفة بيزانو فى سنة ١٢٩٥

والان اخبرك سبب وجودى الى جنبه على هاته الصورة. انه
 لقد خانتى رغم ثقتى التامة فيه ولذلك التى القبض على ومت كما
 تكون عرفت. ولكن لا يمكنك ان تكون اطلعت على كيفية موتى
 القاسية. فساقص عليك الخبر وحينئذ تعلم فيما اذا كان اساء الى ام لم يس:
 فن نافذة سجنى الذى يدهونه اليوم «برج الجوع»، نسبة
 لموتى فيه واولادى جوعاً، حيث يسجن كثيرون اخرون. كثيراً
 ما كنت رأيت بزوغ القمر وغيابه. وهذا ما كان يبتنى بمرور اشهر
 عديدة على وجودى فيه حينما حلت حلما سسيئاً دلتى على كيفية
 موتى الاليمة .

رأيت فى الحلم رئيس الاساقفة روجيرى بصفته رئيساً وحاكماً
 يطارد الذئب واجريته نحو الجبل الفاصل بين املاك مديتى لوكا
 (Lucca) وبيزا (Pisa) فيمنع شـمب كل منهما عن رؤية الاخر .
 بواسطة كليات جامعات متدرجات خفيفات وهن: عائلات غوالاندى
 ويسيموندى ولافرانكى. وهو واقف فى الطائفة يدفعهن الى الامام.
 وبان لى ان الاب والابناء (الذئب واجريته)، بمد مطاردة قصيرة،
 سقطوا ضحكاً من القعب والكابات تنهشهم وتمزق لحومهم.

فحينما استيقظت قبل بزوغ الفجر سمعت ابناً المسجونين
مى ييكون وهم ييحمون طالين خبزاً .

فان لم تتاثر منذ الان وتفكر بما كان يشعربه فؤادى من
التشاؤم فتكون قاسى القلب صلب الفؤاد. وان لم ييبك هذا
الامر. فإى شىء ياترى ييكنه ان ييبكىك عادةً ؟ .

كان ابناى استيقظوا ايضاً وكانت دنت الساعة التى فيها يحضر
السجان الطعام عادةً . وحيث كانوا قد رأوا الرؤيا نفسها، فكل
واحد منا كان يتشائم بما عساه ان يحل بنا.

وفيا نحن على هاته الحالة واذا بصوت فتح باب البرج الهائل
طراً سمى فارسلى نظرة الى وجوه الاولاد دون ان انبس
بنت شفة. ولم اكن ابى لان الدموع كانت تحجرت داخل المآقى
من هذا الامر.

اما هم فكانوا يتحبون وانسلموتشيو المسكين قال لى: مالك
يا ابت تحدىق الينا بهذا الشكل؟. مع ذلك لم تسقط دمة من عيني
ولم اجب. ولم انطق بكامة طيلة ذلك اليوم وليله حتى فجر الصباح
الثانى. ولما سطع شعاع الشمس فى السجن المؤلم لاحظت فى وجوه

الاولاد الاربعة المتغيرة منظر وجهي فعضيت يدي الماء وحنقاً .
 فظنوا ان الجوع حملني على اكلها . وانتصبوا حالاً على اقدامهم
 وصاحوا: يا ابانا . لو كنت تاكل من لحمنا يخف لنا كثيراً . فانت
 الذي اعطينا هذا اللحم التمس وانت جرده منا .
 حينئذٍ سكنت حتى لا ازيدهم الماء . ولم يعد يتكلم احد منا طيلة
 ذلك اليوم واليوم التالي .

آه ايتها الارض القاسية التي لم تشفقي علي . فلما لا تشقين
 وتباعديني حتى لا اشاهد استشهاد ابائى الهائل !

ولما بلغنا اليوم الرابع - ونحن صيام - ارتى غادو على صدرى
 وتمدد امام قدمى قائلاً: لماذا لا تعيننى يا ابت ؟ واسلم الروح
 وكما انك تشاهدنى الان فقد ابصرت فى اليومين الخلامس
 والسادس اولادى الثلاثة الاخرين سقطوا امامى جثثاً باردة .
 فافقدنى الحزن بصري . واخذت اتلمس كلاً منهم . وواصلت
 استدعاءهم يومين آخرين بعد وفاتهم . وقد فعل بنى الصوم ما لم يقدر
 ان يفعله السجن : فازهق روحى .

قال هذا ونظر عن عرض حنقاً . وعاد لقرض جمجمة روجيرى
 وكانت اسنانه تفعل بالمعظم بقوة انياب الكلب .

طعن في بيزا

آه يا بيزا ! يا بيزا ! يا وصمة عار على شعوب البلد الجميل
(ايطاليا) حيث ينطق بكلمة (سي) نعم.

وحيث كان جيرانك قد ابطاؤا بقصاصك على قساوتك الهائلة
هذه فإلتتحرك كابريا وغورغونا^(١) وتسدا مصب نهر الارنو حتى
يفيض ويفرق كل شخص من بنيك.

فاذا قالوا ان الكونت اوغولينو قد خانك بدمه حصونك
من الفيورنتين . فما كان من الواجب ان تحكمني على بنيه بهذا
المقاب الهائل . بل كان عليك ايتها المدينة التي مزقتها
المنازعات الداخلية كهينة تبه^(٢) ان تفكري بان حادثة سن
اوغوشيوني وبريغاتا والاشين الاخرين المذكورين انما كانت بيذة
ساطعة على براءتهم .

(١) - بيزا (Pisa) مدينة مشيدة على نهر ارنو. وعند مصبه جزيرتان صغيرتان
كابرايا (Ca praia) وغورغونا (Gorgona) قائمتان في بحر تيرينو (Tireno). كان الشاعر يريد
ان تحرك هاتان الجزيرتان وتسدا مصب النهر فيفيض ويفرق كافة اهالي بيزا .
(٢) - تبه : مدينة قديمة يونانية واليوم تدعى (Tira) . حاضرة بوينديا (Boesia)
كان سكانها الاولون متوحشين فابادو بعضهم بعضا في الحروب الاهلية .

الطولية

واصلنا السير نحو دائرة اخرى، فيها يحيط الجليد بالهلي
 بشكل يزيدهم آلاماً. ولم تكن وجوههم موجهة الى اسفل بل
 بالمعكس كانوا متمدين على ظهورهم. ففي هذه الدائرة لا يسمح
 البكاء نفسه بذرف الدموع. فان العبرات تجذ حازماً لدى خروجها
 من المآقي وتعود الى الورا فتزيد الالم. فالاولى منها تتجلد عند
 سقوطها. وتجمد فتصبح كمدسيات بلورية تملأ حفرتي العينين.
 ومع كون وجهي قد فقد من البرد كل حاسة كما لو كان
 مكتنباً. وكان يخال الى اني اشعر بهبوب ريح. لذلك سألت استاذي:
 اليس كل شيء يخال انه ساكن في اسفل الجحيم هذا؟

فاجابني: قريباً نصل حيث يمكنك ان ترى بام عينك سبب
 هذه الريح. وفيما نحن نتكلم واذا بهالك صاح قاذلاً: انتها
 الروح القاسية حيث محكوم عليك بالهلاك في الدائرة الاخيرة
 من جهنم اتزعي عن وجهي هذه الدموع المجلدة حتى اتمكن من
 ان اتنفس الضمضاء قليلاً، اى قبل ان تتجلد الدموع الجديدة.
 فاجبته: ان كنت تشأ ان اعينك قل لي اولاً من انت. فلاسقطن
 في قاع هذا الجليد ان لم احل جفونك.

وهو = انا الراهب البريفو^(١) ذلك الذي قتل اعداءه عند
تقديم الفاكهة. وهنا اتمذب قصاصاً على خيائتي.

وانا = كيف ذا - هل مت انت ؟

وهو = اننى لست اعلم كيف ان جسدى لا زال مقيماً في
عالم الاحياء. ان لهذه الدائرة المدعوة طولومية^(٢) امتيازاً. فكثيراً
ما تسقط فيها النفس قبل ان يموت الجسد. وكى تنزع بطيئة خاطر
الدموع المتجلدة عن عيني اخبرك انه عندما يرتكب المرء خيانة
تحاكي خيائتي هذه. يدخل ابليس في جسده ويتسلط عليه الى ان
ياتى اجله غير ان نفسه الخائنة تسقط في هذه البئر الجهنمية. وربما
بقي ظاهراً في الدنيا بين الاحياء جسد هذه النفس المتجلدة ورأى هنا
فانت الاتى الى الجحيم عليك ان تعلم اذا كان لم يزل حياً.

(١) - البريفو منفردى من فايتر من رهبانية المتبعين اذ اراد يوماً الانتقام
من عدوين له احتال عليهما بمصالحتهما. ثم دأبهما الى وليمة وعند تناول الفاكهة امر
بقتلها خدعة.

(٢) - طولومية: تدعى طولومية هذه الدائرة نسبة الى طولوميو(بطليموس)
والى اريحا فانه دعى يوماً الحبر سمعان الميكابي الى وليمة ومعه ولداه متانيا وبهوذا
وعند نهايتها امر بتقطيعهم اربا اربا.

فهو برنكا دوريا^(١). وقد مرت اعوام على هلاك نفسه هنا.
وانا = اظن بانك تخدعنى لان برنكا دوريا ما زال حياً ياكل
ويشرب ويرقد ويكتسى.

وهو = لم يكن ميخائيل زانكي قد وصل الى حفرة مالبرانك
حيث يضور القير (النشيد الثانى والعشرون) بينما فى جسد برانكا
دوريا وقريب له شريكه فى الخيانة كان دخل ابليس.

فالان مد يدك الى وافتح عينى»

اما انا فلم افقهما. وكان رفضى هذا لطفاً منى اليه واحتراماً
للمعدل الالهى الذى انزل بذلك الخاطئ العقاب الذى استحقه.
آه. ايها الجنويون (اهالى جنوا) البعيدون عن كل عادة
شريفة. والمتمسكون فى كل رذيلة. فلماذا لم تذهبوا ايدى سببى العالم؟
لقد وجدت مع اردأ نفس فى رومانيا روح احدكم متجمدة
فى جليد كوشيتو بينما جسده لازال حياً فى الدنيا.

(٤) - برنكا دوريا من جنوى. كان صهر السيد لوغودور وميخائيل زانكي.
اذ اراد الاستيلاء على حصن لوغودورو دعا حماه الى وليمة وامر بقتله مع رفقائه
مات سنة ١٣٢٥ اى بعد مرور سنوات عديدة على اقتراه الجريمة.

النشيد

الرابع والثلاثون

توطئة

يدخل دانتى وفيرجيليو الدائرة الاخيرة من الجحيم، المدعوة «يهودية»، الممدة لعذاب خونة الاحسان. فيها يتعذب الخطاة في الجليد. وفي وسطها يقيم لوسيفوروس رئيس الابالسة، له ثلاثة وجوه، عاضاً بكل فم من افواهه الثلاثة هالكا من الثلثة الآتين: يهوذا، وبروتوس. وكاسيوس. يحمل فيرجيليو دانتى على كتفيه ويتمسك بشعر ساقى لوسيفوروس الذى يقل الشعارين ويضعهما خارج اليهودية من كوة كائنة في الصخرة.

يتكلم الشاعران، وهما يجتازان ممراً ضيقاً، من الخروج الى الفضاء ويعودان الى رؤية الكواكب.

(العرب)

النشيد

اليهودية

قال لي استاذي: الان تظهر لنا اعلام ملك الجحيم. ولذلك انظر امامك اذا كنت تستطيع ان تميز الاشياء. اما انا فكنت كمن يشاهد طاحونة ريح تتحرك عن بعد عندما يظلم نصف كرتنا ضباب كثيف. ام يخيم ظلام المساء البهيم فيحجب الفضاء. وخيل الى ان ارى آلة تحاكي تلك الطاحونة فتتحرك مثلها. فخفت من شدة الريح واتزويت وراء استاذي لعدم وجود ملجأ آخر. لقد كنت وصلت الى اليهودية^(١). فاصفها الان والخوف آخذ مني ماخذه. ففيها الانفس مغطاة كلها بالجليد. وكانت تبان من تحته كما يظهر القش من تحت الزجاج الشفاف. بعض منها متمدد وبعضها منتصب والاخر منكس وبالعكس. وغيرها مقوس الظهر ووجهه نحو قدميه.

(١) - اليهودية: آخر دائرة في الجحيم تحوى خونة الاحسان ودعت يهودية

نسبة ليهودا الاسخريوطي خائن معلمه يسوع المسيح .

لوسيفوروس

وحينما تقدمنا كثيراً أحب استاذي ان يريني المخلوق الذي كان
قبلاً ذا جمال باهر. فانسحب على حدة واوقفني قائلاً: ها هو
ديته^(١). وهالك المكان الذي تحتاج فيه الى زيادة رابطة جاش من
كل مكان آخر».

لا تسألني ايها القارئ كيف تجلد الدم في عروقي. وارتبط
لساني في حلقي خوفا ورعدة. فاني لا اصف لك ذلك، حيث لا
كلام يفي بالاعراب عن الحالة التي كنت عليها. فلم امت ولم ابق حياً.
فتصور اذا كان لك مسحة من العقل كيف كنت بين الموت والحياة.
كان ملك تلك المملكة المؤلمة (لوسيفوروس) خارجاً عن الجليد
من صدره الى ما اعلى. فكما لا توجد نسبة بيني وبين احد الجبابرة.
هكذا لا نسبة بين الجبابرة وبين ذراعي لوسيفوروس وحدهما.
فاذاً يمكنك ايها القارئ ان تتصور كم كان جسده كبيراً بالنسبة
الى ذراهيه. فاذا كان قبلاً جميل الصورة بقدر ماهو قبيحها الان
وعصى خالقه فيكون بلا شك مصدراً لكافة الشرور.

(١) - ديته: هو لقب وضعه دانتي الى لوسيفوروس رئيس الابالسة.

آه كم انى دهشت حينما رأيت رأسه ذا ثلاثة وجوه: الواحد من امام، قرمزي اللون (رمز الغضب)، والاثنان الاخران من عن الجانبين، مرتكز كل منهما فوق كتف، والثلاثة متصلة ببيضها بعضاً من خلف الرأس. اما الوجه الايمن فلونه ابيض ضارب الى اصفرار (رمز العجز) والايسر لونه اسود (رمز الجهل) كلون اوائك الذين يأتون من حيث يهبط النيل (اتيوبيا). وتحت كل منها جناحان ضخمان بنسبة ضخامة جسده.

فلم ار اشرعة سفينه كبيرة كتلك الاجنحة الجرداء، جلدتها رقيق كجلد جناحى الخفاش وبالهيمه نفسها. فكان يحركها فتتحرك بها ثلاث رياح فتجلد مياه كوشيتو^(١) بكاملها.

وكان لوسيفوروس يبكي غضباً وقهراً من عيونه المست. والدموع تتساقط على خدوده فتمتزج بالزبد الداى الذى كان يقطر من اذقانه الثلاثة .

ففى كل فم من افواهه المضخمة اسنان تحاكي كل منها المدقة. فكان يسحن بها خاطئاً. وهكذا كان يعذب ثلاثة خطاة فى وقت

(١) - سبق ذكره فى النشيد الرابع عشر .

واحد. وكانت عضاته للخيطى المتملق بالقم الامامى لاشئ بالنسبة الى الخدوش التى كثيراً ما كان يحدثها فى ظهره مفرزاً فيه اظفاره فيمزق جسده .

فقال لى فيرجيليو: ان الروح التى تراها تتمذب بشدة انما هى روح يهوذا الاسخريوطى^(١). فكان رأسه داخلأ باحد افواه لوسيفوروس. وساقاه تتحركان خارجاً. اما النفسان الاخرى اللتان كان رأسهما مسترسلين من فى لوسيفوروس. فالترسلة من فم الوجه الاسود انما هى روح بروتوس^(٢). فانظر اليها كيف انها تبرم كلهما ولا تنطق ببنت شفة. والاخرى الظاهرة انها مبتلية بداء المفاصل هى نفس كاسيوس^(٣). ولكن قد بدأ الليل فملينا ان نرحل لاننا اتمنا زيارة الجحيم .

(١) - يهوذا الاسخريوطى: احد تلاميذ السيد يسوع المسيح (عيسى بن مريم).
خان معلمه لقاء ثلاثين من الفضة.

(٢) - بروتوس: ربيب يوليوس قيصر خانه واشترك بقتله (راجع ذلك فى
تحفة الجنان فى مختصر تاريخ الطليان للمعرب)

(٣) - كاسيو (Casio) خائن آخر ليوليوس قيصر وشريك باغتياله.

الخروج من الجحيم

وبناء على طلب فيرجيليو، تعلقت بعنقه، وهو أنتظر الزمان
 والمكان المناسبين ليتعاق بلوسيفوروس. فلما بسط هذا جناحيه. تمسك
 استاقى بشعره النبات في جنيبه. واخذ ينقل يديه من خصلة الى
 اخرى تزولاً حتى وصل الى ما بين الشعر الكثيف والرصفتين
 المجلدتين. وعندما بلغنا مركز اتصال الفخذ لفت فيرجيليو رأسه
 بتعب وشدة الى حيثما كانت ساقاه - اى تقوس - فتمسك بشعر
 ساقى لوسيفوروس فظنفت اننا نعود الى الجحيم. فقال لى وهو
 يلهث كالرجل التعب: تمسك جيداً بعنق. فعلينا ان نخذ مثل هذه
 السلام لنتمكن من الاعتماد عن المكان المملوء شروراً شتى .

ثم خرج من كوة صغيرة كائنة فى صخرة واجلسنى على حافتها
 ووثب بخفة فاصبح بجانبى . فرفعت بصرى ظناً منى ان ارى ايضاً
 لوسيفوروس منتصباً امامى كما كنت تركته. بيد انى نظرتة رافعاً
 ساقيه مكوساً فاضطربت اضطراباً لا اعلم كيف اشرح سببه. فليتصورن
 ذلك اولئك الجهلاء الذين لا يفهمون كيف انى بعد ان اجزت
 وسط الارض كنت مسافراً الى الصعود وليس الى الهبوط .

اما استاذي فقال لي: قم وانتصب على قدميك. فالطريق طويلة
والسفر شاق. وقد مضى على شروق الشمس ساعتان ونصف ساعة،
وليس بالامكان السير كما لو كنا في قاعة فسيحة كأنثة في قصر.
بل ان امامنا كهفاً طبيعياً ضيقاً. وطأه وعمر والنور فيه ضئيل.
وحالما نهضت على قدمي قلت: تحدث الى قبيلاتها الاستاذ
قبل ان تغادر قاع جهنم وازل عنى الخطا الذي وقعت فيه. وقل لي
اين هو الجليد؟ ولماذا تكوس لوسيفوروس. وكيف انتقلنا حالاً
من المساء الى الصباح؟

فاجاب: «انت تتصور انك مازلت في المنطقة الشمالية بعيداً
عن وسط الارض حيث تعلقت انا بشعر المخلوق الشرير الذي
يجتاز البسيطة من جهة الى اخرى وهو مقيم بنصفه في وسطها.
فانت كنت هناك حينما انحدرت اليك وعندما لفت لاشرع
بالصعود. حينئذ انت اجتزت وسط الارض اليه تجذب كافة
الاثقال من كل حذب.

اما الان فقد وصلت الى داخل الارض، في المنطقة الجنوبية،
المقابلة للمنطقة الشمالية، المغطاة بالارض التي على سطحها

وفي وسطها قائم جبل اورشليم حيث صلب ذاك الذي ولد ومات
بلا خطيئة . وهو الاله الانسان (يسوع المسيح).

انت الان في بقعة صغيرة مستديرة تجاه البقعة الكائنة فيها
«اليهودية»، في نصف الكرة الارضية الاخر. فعندما يكون هنا صباحا
يكون هناك مساء. والذي استخدمناه سلباً للصعود متمسكين بشعره
لم يزل غارزاً في الجليد كيفما كان قبلاً. فن هذه الناحية
عينا سقط من السماء الى اسفل، والارض التي كانت ظاهرة قبلاً
انسحبت خوفاً منه وتواتت في البحر، واتحدت بنصف كرتنا .
وقد يكون، عند فراره، فتح هذه المكوة وخرج منها وتركها
مفتوحة وذهب ليكون جبل المطهر القائم في نصف الكرة هذا».

اما مرشدي وانا فسرنا في مجرى ذلك الجدول الذي لا يرى
لنخرج من الظلمة الى العالم المنير بدون ان نهتم باخذ قليل من
الراحة، وصعدنا: هو الاول. وانا الثاني. حتى اني رأيت من كوة
مستديرة اشياء جميلة كانت تشاهد في السماء. ومن ثم خرجنا
لنتمتع ثانية برؤية الكواكب.

ان المكان الذي كنا فيه لهو عبارة عن قعر حفرة بعلزبو^(١)

(١) - بعلزبو: اسم اخر الويسيفوروس رئيس الابالسة وملك الجحيم .

وهو يمتد من وسط المنطقة الشمالية الى المنطقة الجنوبية التي يدل
على وجودها جدول غير منظور، بل يسمع خرير مياهه. فتخرج
من ثغرة كائنة في صخر خرقها بمجرد انحدارها في القعر جارية
في مجرى غاية في الضيق وقليل الانحاء»

انتهى

الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وهو:

المطهر

— تذييه واعتذار —

لقد وقع سهواً بعض اغلاط مطبعية طفيفة لا تخفى على القارئ اللبيب معرفتها.
وكنا نرغب في ان نقيده بعض الكلمات بالحركات تسهيلاً لقراءتها ودفعاً للالتباس في
فهم معناها ولكن عدم وجود الشكل لهذا الجسم من الحروف في المطبعة حال دون
تحقيق الرغبة فاقضى التذيه راجين من القراء عذراً.

المعرب

فهرس

صفحة	صفحة
المقدمة	٥
المشيد الرابع	٣٥
المشيد الخامس	٤٧
المشيد السادس	٥٦
المشيد السابع	٦٢
المشيد الثامن	٧١
المشيد التاسع	٧٩
المشيد العاشر	٨٩
المشيد الحادي عشر	٩٩
المشيد الثاني عشر	١٠٩
المشيد الثالث عشر	١١٩
المشيد الرابع عشر	١٢٩
المشيد الخامس عشر	١٣٩
المشيد السادس عشر	١٤٩
المشيد السابع عشر	١٥٩
المشيد الثامن عشر	١٦٩
المشيد التاسع عشر	١٧٩
المشيد العشرون	١٨٩
المشيد الحادي والعشرون	١٩٩
المشيد الثاني والعشرون	٢٠٩
المشيد الثالث والعشرون	٢١٩
المشيد الرابع والعشرون	٢٢٩
المشيد الخامس والعشرون	٢٣٩
المشيد السادس والعشرون	٢٤٩
المشيد السابع والعشرون	٢٥٩
المشيد الثامن والعشرون	٢٦٩
المشيد التاسع والعشرون	٢٧٩
المشيد الثلاثون	٢٨٩
المشيد الحادي والثلاثون	٢٩٩
المشيد الثاني والثلاثون	٣٠٩
المشيد الثالث والثلاثون	٣١٩
المشيد الرابع والثلاثون	٣٢٩
المشيد الخامس والثلاثون	٣٣٩
المشيد السادس والثلاثون	٣٤٩
المشيد السابع والثلاثون	٣٥٩
المشيد الثامن والثلاثون	٣٦٩
المشيد التاسع والثلاثون	٣٧٩
المشيد الأربعون	٣٨٩
المشيد الحادي والأربعون	٣٩٩
المشيد الثاني والأربعون	٤٠٩
المشيد الثالث والأربعون	٤١٩
المشيد الرابع والأربعون	٤٢٩
المشيد الخامس والأربعون	٤٣٩
المشيد السادس والأربعون	٤٤٩
المشيد السابع والأربعون	٤٥٩
المشيد الثامن والأربعون	٤٦٩
المشيد التاسع والأربعون	٤٧٩
المشيد الخمسون	٤٨٩
المشيد الحادي والخمسون	٤٩٩
المشيد الثاني والخمسون	٥٠٩
المشيد الثالث والخمسون	٥١٩
المشيد الرابع والخمسون	٥٢٩
المشيد الخامس والخمسون	٥٣٩
المشيد السادس والخمسون	٥٤٩
المشيد السابع والخمسون	٥٥٩
المشيد الثامن والخمسون	٥٦٩
المشيد التاسع والخمسون	٥٧٩
المشيد الستون	٥٨٩
المشيد الحادي والستون	٥٩٩
المشيد الثاني والستون	٦٠٩
المشيد الثالث والستون	٦١٩
المشيد الرابع والستون	٦٢٩
المشيد الخامس والستون	٦٣٩
المشيد السادس والستون	٦٤٩
المشيد السابع والستون	٦٥٩
المشيد الثامن والستون	٦٦٩
المشيد التاسع والستون	٦٧٩
المشيد السبعون	٦٨٩
المشيد الحادي والسبعون	٦٩٩
المشيد الثاني والسبعون	٧٠٩
المشيد الثالث والسبعون	٧١٩
المشيد الرابع والسبعون	٧٢٩
المشيد الخامس والسبعون	٧٣٩
المشيد السادس والسبعون	٧٤٩
المشيد السابع والسبعون	٧٥٩
المشيد الثامن والسبعون	٧٦٩
المشيد التاسع والسبعون	٧٧٩
المشيد الثمانون	٧٨٩
المشيد الحادي والثمانون	٧٩٩
المشيد الثاني والثمانون	٨٠٩
المشيد الثالث والثمانون	٨١٩
المشيد الرابع والثمانون	٨٢٩
المشيد الخامس والثمانون	٨٣٩
المشيد السادس والثمانون	٨٤٩
المشيد السابع والثمانون	٨٥٩
المشيد الثامن والثمانون	٨٦٩
المشيد التاسع والثمانون	٨٧٩
المشيد التسعون	٨٨٩
المشيد الحادي والتسعون	٨٩٩
المشيد الثاني والتسعون	٩٠٩
المشيد الثالث والتسعون	٩١٩
المشيد الرابع والتسعون	٩٢٩
المشيد الخامس والتسعون	٩٣٩
المشيد السادس والتسعون	٩٤٩
المشيد السابع والتسعون	٩٥٩
المشيد الثامن والتسعون	٩٦٩
المشيد التاسع والتسعون	٩٧٩
المشيد المائة	٩٨٩

فهرس

صفحة	صفحة
النشيد العاشر ٨٦	بلوتو ٦٣
توطئة «	البخلاء والمسرفون ٦٤
الاييكوريون «	الحظ ٦٧
فاريناتا او برنى ٨٨	مستمتع ستيجه = الغضبى ٦٩
وكافالكنته كافالكاتى	النشيد الثامن ٧١
بصيرة الهلكى ٩١	توطئة «
النشيد الحادى عشر ٩٣	فلاجياس ونهر ستيجه ٧٢
توطئة «	فيليب ارجينتى ٧٣
ضريح ابا انسطامسيوس ٩٥	مدينة ديته ٧٥
وصف الاماكن الجهنمية ٩٦	مقاومة الابالسة «
شكوك دافى ٩٨	النشيد التاسع ٧٨
النشيد الثانى عشر ١٠٢	توطئة «
توطئة «	«
ميفوتورو ١٠٣	انحدار فيرجيليوالاول «
اصل الخراب ١٠٤	الى جهنم
الشناتير ١٠٥	آلهات جهنميات ٨٠
العنف ضد القريب ١٠٨	الملاك والدخول فى ٨٢
النشيد الثالث عشر ١١١	مدينة ديته
توطئة «	المعدون ٨٤

فهرس

صحيفة	رقم	صحيفة	رقم
ظهور جيريونه	١٤١	غابة المتحرين	١١٢
النشيد السابع عشر	١٤٣	بطرس ديلافينيا	١١٣
توطئة	«	الميدرون	١١٦
جيريونه	١٤٤	النشيد الرابع عشر	١٢٠
المرايون	١٤٥	توطئة	«
الانحدار في الدائرة الثامنة	١٤٨	العنف ضد الله	١٢١
النشيد الثامن عشر	١٥١	كابانيئو	١٢٣
توطئة	«	فليجيتوته	١٢٤
ماليبولجه	١٥٢	اصل الانهر الجهنمية	١٢٥
غشاش النساء لحساب الغير	١٥٣	النشيد الخامس عشر	١٢٨
« « لحسابه الخاص	١٥٥	توطئة	«
ملاقون وعواهر	١٥٧	العنف ضد الطبيعة	١٢٩
النشيد التاسع عشر	١٥٩	برونيتو لاتيني	١٣٠
توطئة	«	السادوميون الاجلاء	١٣٤
السيمونيون	١٦٠	النشيد السادس عشر	١٣٦
نيقولاولوس الثالث	١٦١	توطئة	«
توبيوخ ذاتي	١٦٥	غويدو غويرا - تيغايو	١٣٧
		الدوبراندي - يعقوب	
		روستيكوش	

فهرس

صحيفة		صحيفة
الخبشاء	١٩٣	النشيد العشرون
كاتالانو ولودرينغو	١٩٤	توطئة
قياماف وحنانيا	١٩٦	الرافون
النشيد الرابع والعشرون	١٩٨	اصل مانتوا
توطئة	«	عرافون اخرون
صعود الشعراء على	١٩٩	النشيد الحادى والعشرون
السد السادس		توطئة
الاصوص	٢٠٢	السامرة
فانى فواتشى	٢٠٣	تهديدات الابالسة
النشيد الخامس والعشرون	٢٠٦	طائفة الابالسة
توطئة	«	النشيد الثانى والعشرون
سرقة الاوانى البيعية	٢٠٧	توطئة
اللص الكبير كانو	٢٠٨	الشاعران وطائفة الابالسة
استحالة افعى الى جسم	٢٠٩	شامبولو
بشرى		حيلة شامبولو
استحالة افعى الى انسان	٢١١	عراك الابالسة
وبالعكس		النشيد الثالث والعشرون
النشيد السادس والعشرون	٢١٦	توطئة
توطئة	«	«

فهرس

صحيفة		صحيفة	
غريفولينو وكابوكيو	٢٤٧	توبمخ فيرنزه	٢١٧
النشيد الثلاثون	٢٥١	المستشارون الاشرار	٢١٨
توطئة	«	عولوس وديوميدي	٢٢٠
مقلدو انفسهم	«	النشيد السابع والعشرون	٢٢٥
مزيفو النقود	٢٥٤	توطئة	«
تشاتم الهالكين	٢٥٧	غويدو من مونقلمترو	٢٢٦
تويبخ داتى	٢٥٩	غويدو ينصح	٢٢٩
النشيد الحادى والثلاثون	٢٦٠	بونيفاشيوس الثامن	٢٣٤
توطئة	«	النشيد الثامن والعشرون	٢٣٤
غلطة داتى	٢٦١	توطئة	«
الجبايرة	٢٦٢	المبتدعون	٢٣٥
نمرود	٢٦٤	بطرس الماديشينى وكوربو	٢٣٨
فيالى	٢٦٦	موسكا لاميرتى	٢٤٠
انليمو	٢٦٧	برترامو دال بورنيو	٢٤١
النشيد الثانى والثلاثون	٢٧٠	النشيد التاسع والعشرون	٢٤٣
توطئة	«	توطئة	«
قائنية	٢٧١	جيرى ديلبلو	٢٤٤
التمينورية	٢٧٥	مزيفو المعادن	٢٤٦

فهرس

صفحة	صفحة
النشيد الرابع والثلاثون	الكونت اوغولينو
٢٨٨	٢٧٨
توطئة	النشيد الثالث والثلاثون
«	٢٧٩
اليهودية	توطئة
٢٨٩	«
لوسيفوروس	الكونت اوغولينو
٢٩٠	٢٨٠
الخروج من الجحيم	طمن في بيزا
٢٩٣	٢٨٤
	الطولومية
	٢٨٥

لفت نظر

(ولو بعد حين)

الفت نظر القارئ الكريم الى خطأ وقع سهواً في ترتيب
الصفحتين الاخيرتين من الجزء الاول «الجمع» (٢٩٥ - ٢٩٦).
فالقطة التي تبدأ في السطر الحادي عشر من الصفحة ٢٩٥
«اما مرشدي وانا الخ وتنتهي «برؤية الكواكب» يجب ان
تكون خاتمة الكتاب فتتقدمها التي ما بعدها.

واذا انتبه القارئ الى كل جزء من اجزاء الرحلة الثلاثة فيرى
ان الشاعر قد ختمه بلفظة «الكواكب» وهي، وايم الحق، بلاغة
شعرية لا مثيل لها .

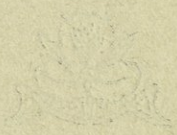
(المعرب)



1864

1865

Faint, illegible text, possibly bleed-through from the reverse side of the page.



مؤلفات العرب

مطبوعة

- ١ - «الطالب اللبناني»: كتاب ايطالى عربى لتعليم القراءة الايطالية لابناء اللغة العربية. مصادق عليه من وزارة خارجية ايطاليا ومستعمل فى المدارس الملكية الايطالية فى الاقطار الخارجية. طبعة اولى وثانية: ١٨٩٦ - ١٩٠٦ (المطبعة الكاثوليكية) بيروت. مطبعة النصير لبنان.
- ٢ - «المجموعة الادبية لتعليم القراءة العربية» ثلاثة اجزاء مقيدة كلماتها بالحركات الكاملة ومصورة. طبعة اولى وثانية ١٩٠٥-١٩٠٨ مطبعة النصير - لبنان
- ٣ - «كتاب للصوة» بحسب الطقس المارونى. ١٩٠٧. مطبعة النصير - لبنان
- ٤ - «النصير» جريدة لبنانية يومية واسبوعية. سياسية وادبية. ١٩٠١-١٩١٤

غير مطبوعة

- ١ - «ترجمة ايطالية لرسالة ابي زيد القيروانى» فى الفقه الاسلامى. المذهب المالكي
- ٢ - «تحفة الجنان فى مختصر تاريخ الطليان». من الخليفة الى ايمان هذه مصورة
- ٣ - «غراماطيق» ايطالى عربى لتعليم اللغة الايطالية لابناء العربية .
- ٤ - «الاسلام»: كراسة ايطالية تحوى قواعد اساسية فى الفقه الاسلامى حسب المذاهب الاربعية
- ٥ - تعريب مطهر دانتي البغبرى
- ٦ - « » تعيم « »

Opere del Traduttore

Pubblicate

1. - « *Lo studente Libanese* »: testo italo-arabo per imparare a leggere l'italiano, ad uso della gioventù araba, approvato dal R. Ministero degli Esteri ed adottato nelle RR. Scuole italiane all'estero. — Edizione 1^a e 2^a - 1896-1906 — Imprimerie Catholique, Beyrouth - e Tipografia « an-Nassir », Libano.
2. - « Serie di libri di lettura araba accentata », 1^o, 2^o e 3^o illustrati - 1^a e 2^a ediz. 1905-1908 — Tipografia « an-Nassir » - Libano.
3. - « Libro di preghiera » - rito maronita (arabo), 1909 - Tipografia « an-Nassir » - Libano.
4. - « an-Nassir: periodico libanese quotidiano e ebdomadario, politico e letterario - 1901-1914 - Beirut, Libano. Tip. propria.

Non pubblicate

1. - Versione italiana del Messaggio di al Imam ibn Abi Zaid al-Qairauani: diritto islamico - rito malechita.
2. - Compendio della storia d'Italia dalla creazione ai giorni nostri, illustrato (arabo).
3. - Grammatica italo-araba, per imparare la lingua italiana, ad uso della gioventù araba.
4. - « L'Islm »: nozioni fondamentali del diritto islamico, secondo le quattro scuole (italiano).
5. - « Purgatorio » - Dante Alighieri - versione in prosa araba.
6. - « Paradiso » - Dante Alighieri - versione in prosa araba.

NEW YORK: ALBION PUBLISHED BY

La Divina Commedia

DANTE ALIGHIERI

VERBA LIBERATA

Tutti i diritti riservati al Traduttore

INFERNO

1908 - A. M. P. 10
L'Espresso - Roma

CAV. PROF. ABBUD ABI RASCID BEY

La Divina Commedia

DI

DANTE ALIGHIERI

VERSIONE IN PROSA ARABA

INFERNO

*Repubblicata
Piacenza
79*

Sept., 1933

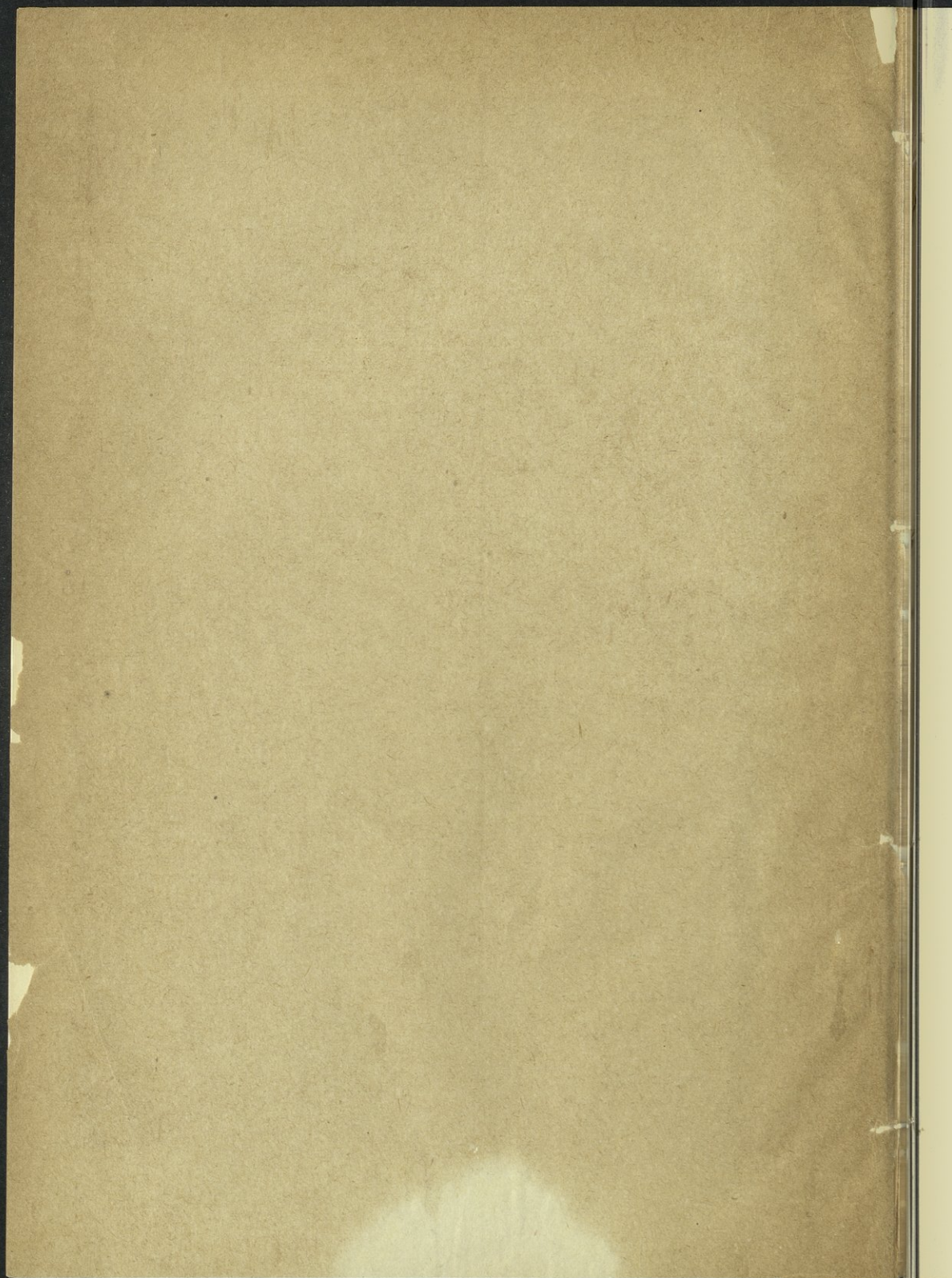
1930 - A. VIII E. F.

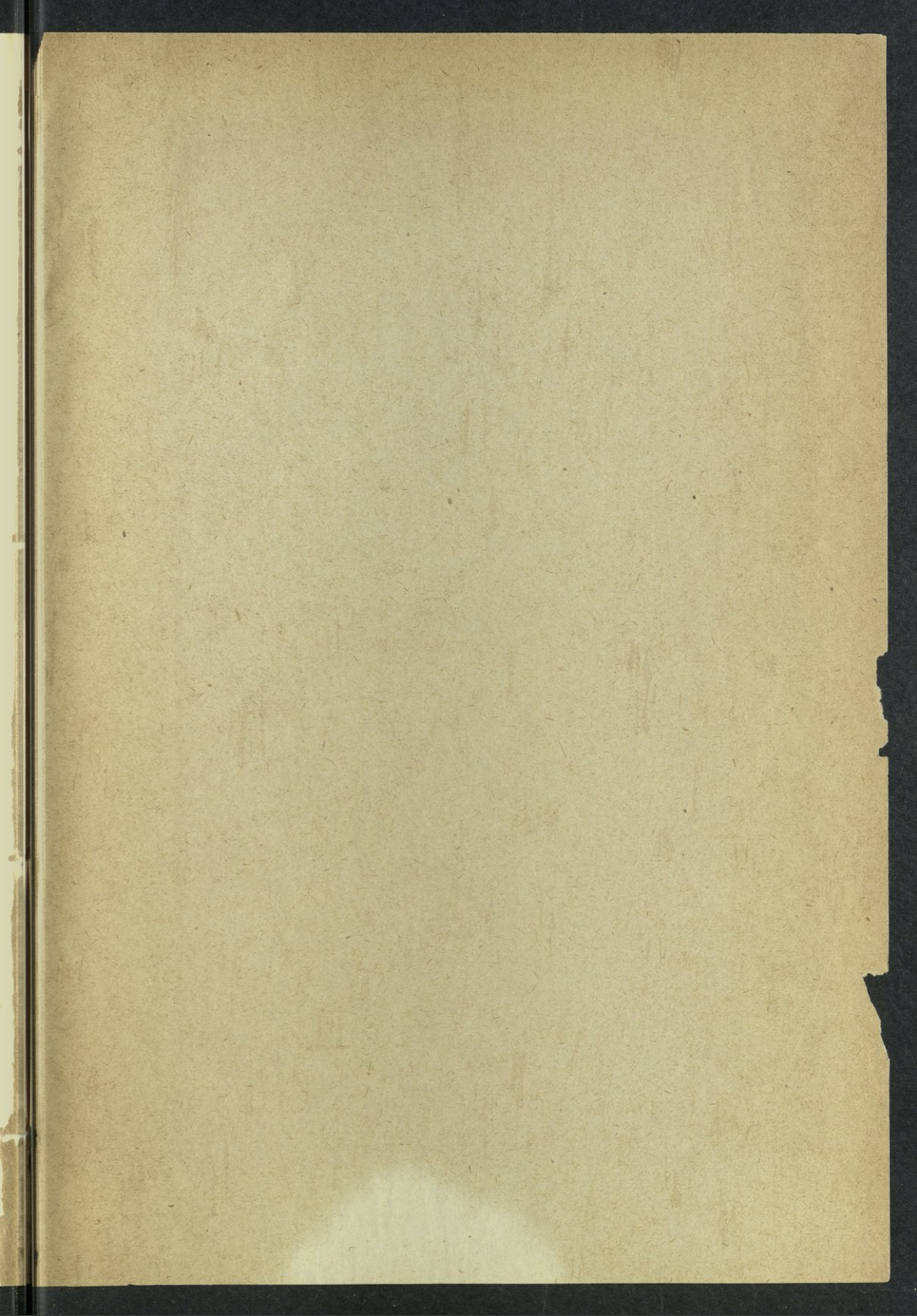
« Tipolit. Scuola Arti e Mestieri » di P. Maggi
Tripoli

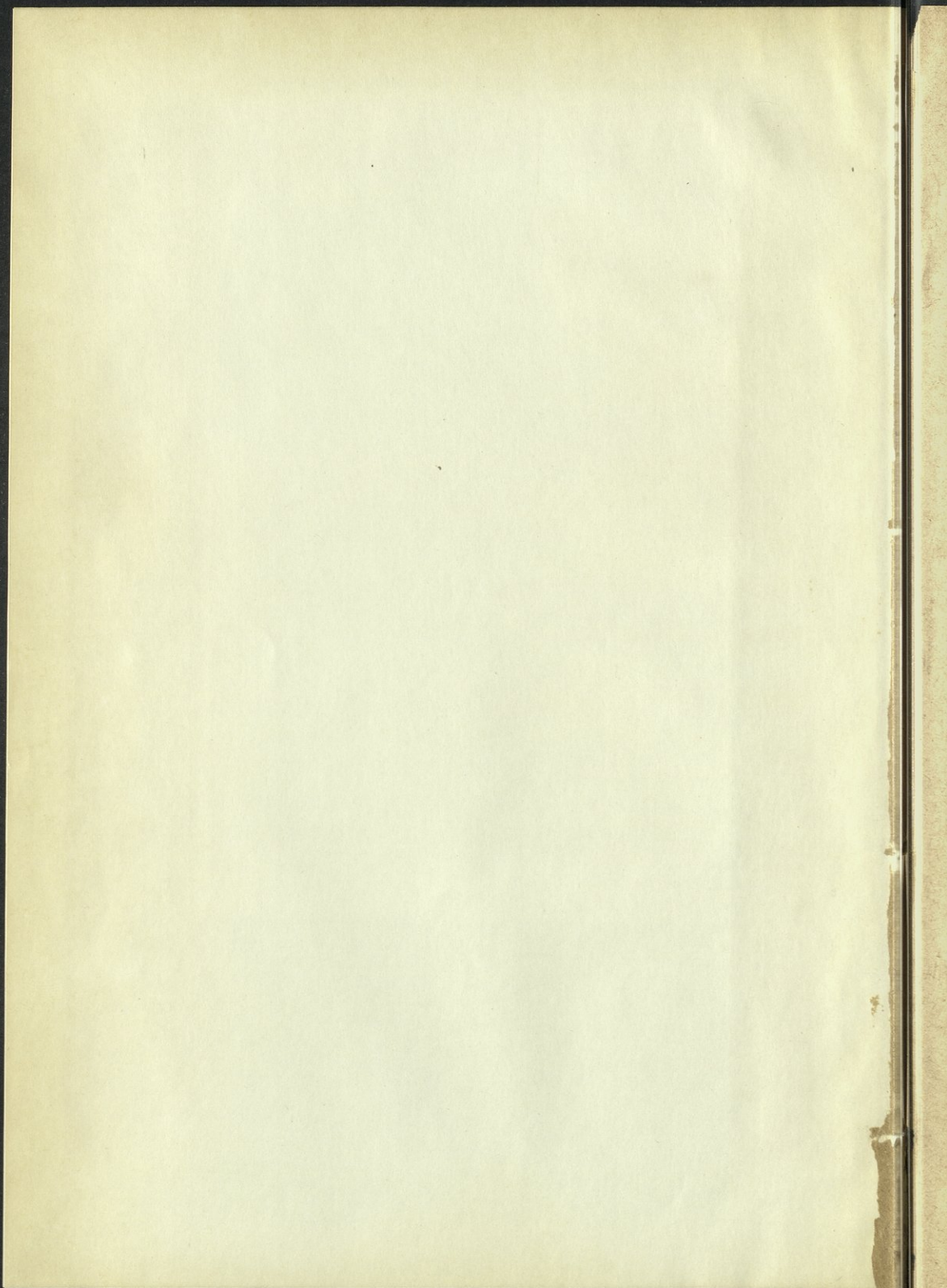
THE UNIVERSITY OF CHICAGO

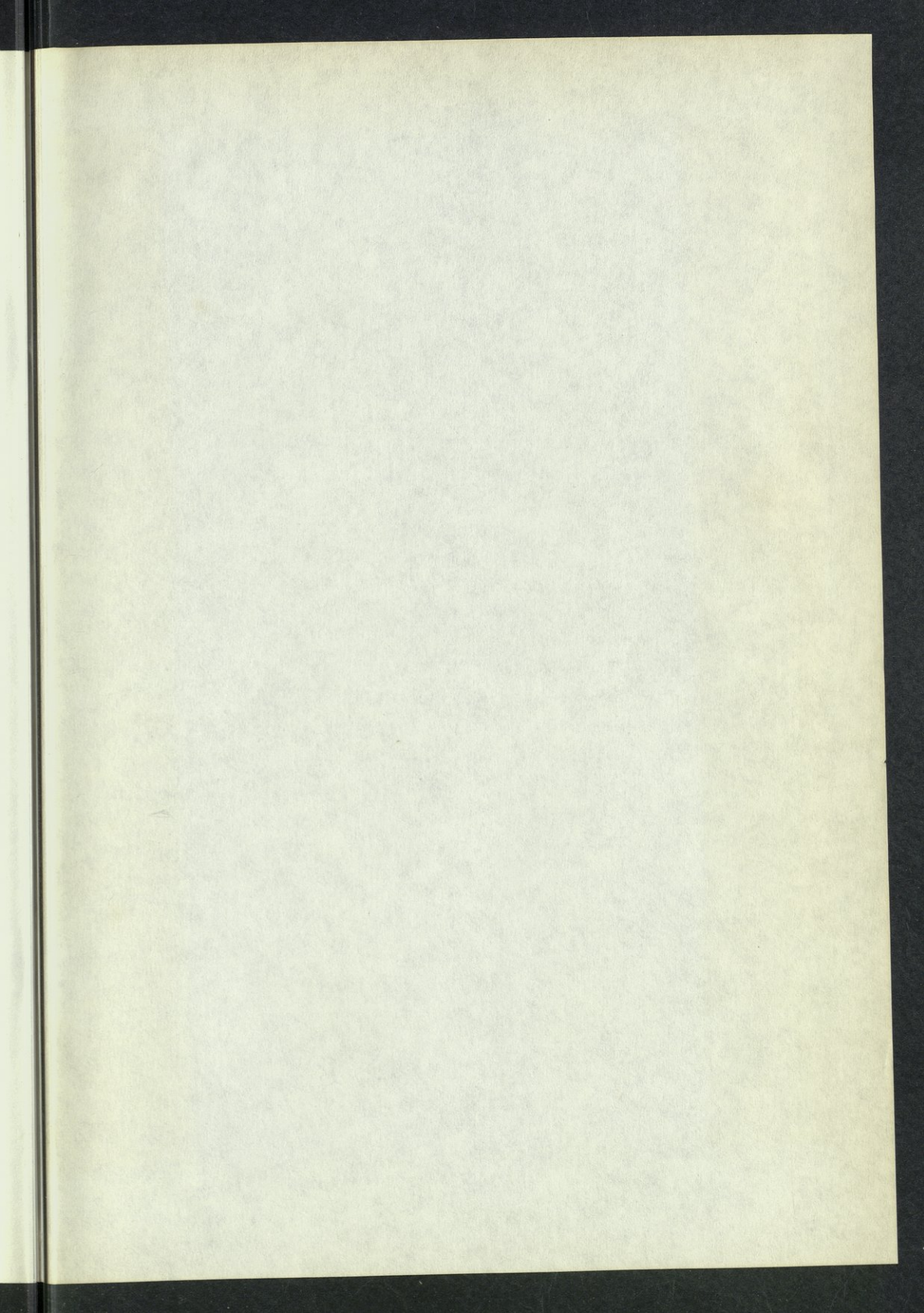


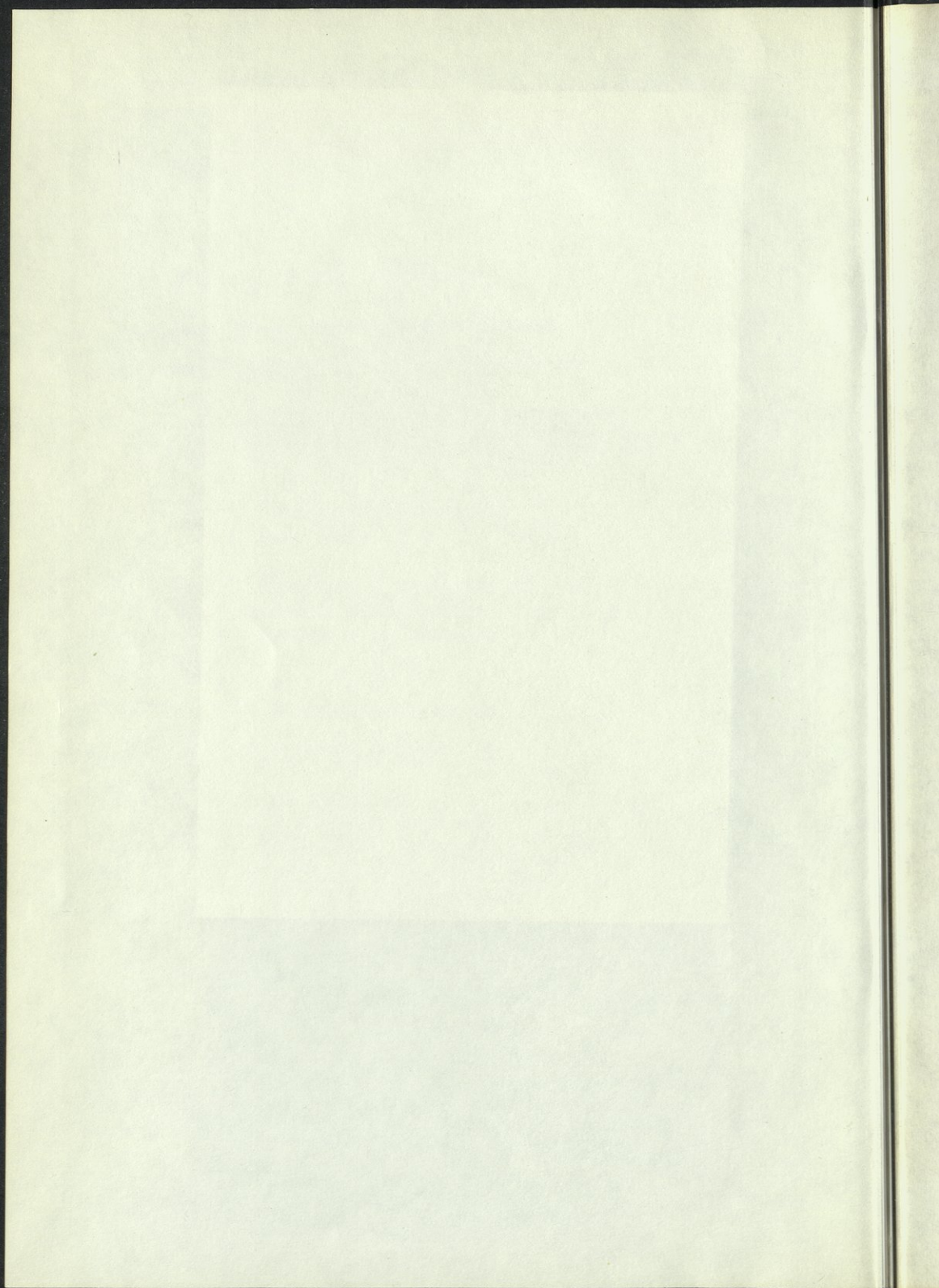
IL TRADUTTORE المعرب











CA:858:D192rA;v.1:c.1

دانتي، الجيبيري
الرحلة الأنتية في الممالك الإلهية وهي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01064562

CLOSED
AREA

CA:858:D192rA;v.1

دانتي

الرحلة الدانتية في الممالك الإلهية ...

CA
858
D192rA
v.1

CLOSED
AREA

